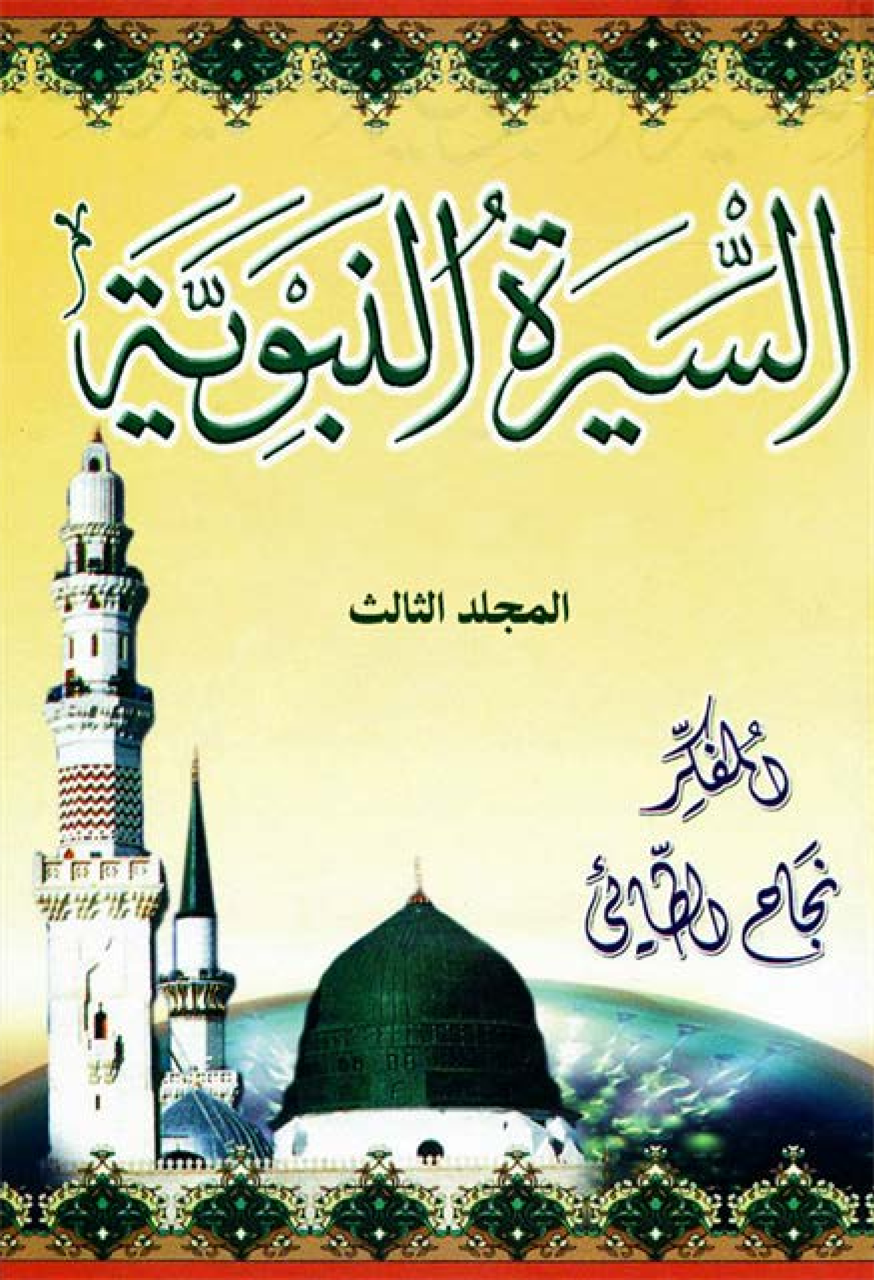

السيرة النبوية
المجلد الثالث
للمفكر
نجاح الطائي



الجزء الثالث

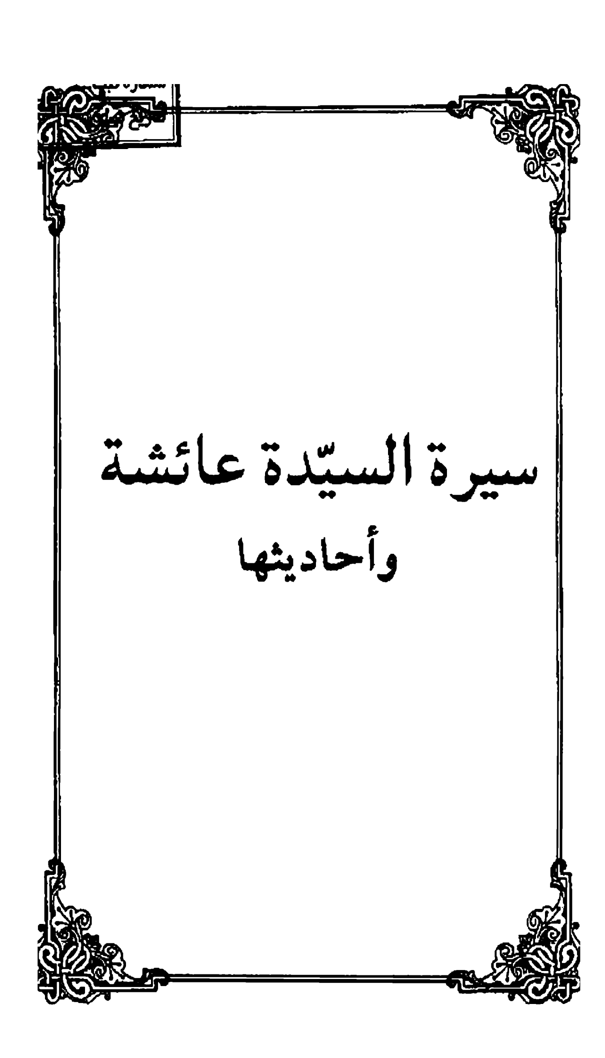
تأليف

نجاح الطائي



بسم الله الرّحمن الرّحِيم

السيرة النبوية /ج ٣
المفكّر الإسلامي الدكتور نجاح الطائي
الطبعة ١/ ١٤٢٦هـ ق، ١/١ ١٣٨٤ هـ ش
١ / ٢ / ٢٠٠٥م ،الثانية
الكمية: ١٠٠٠ عدد
دار الهدىٰ لإحياء التراث لندن ـ بيروت
بيروت ـ ساحة الحمراء ،البناية المركزية، قم ـ مجمع قدس ١٧.
BEIRUT_LONDON
WWW.ALTAEI.COM



سيرة السيّدة عائشة

وأحاديثها

الإهداء

أهدي بحثي هذا الى أمتيّ الاسلامية المحارَبة من قبل رجـال الاسـتبداد والاستعباد والاستكبار الذين أملوا الظلم عليهم .

وأرجوا من الله تعالى انـقاذهم مـن ثـقافة الجـاهلية القـرشية والامـوية ليتحرروا في أرض الباري عز وجل ويفرّقوا بين الحق والباطل .

وأطلب من الاحرار أن يقرأوا كتابي بروح علمية ونزعة منطقية وأخـلاق الهية .

نجاح الطائي

التمهيد

سيرة المصطفى محمّد ﷺ فيها كثير من الدروس والعبر والخطوب يستفيد منها القارئ اللبيب والمتدبّر في سبر غور الحياة النبويّة والإنسانية .

فالرسول ﷺ جاء بكلّ صالح من النظريات لعرضها على البشر وطرحها على أهل البدو والحضر لهدايتهم إلى الإسلام وإرشادهم إلى الحقّ والأخذ بهم إلى العلى .

فسار خلف هذه الراية المؤمنون المتّقون فتمسّكوا بعروتها وثبّتوا أُسسها وبثّوا أُطروحتها ودافعوا عنها .

فنصرهم الله تعالى كما نصروه : ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1].

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[2].

فلمعت أسامي الصحابة الصالحين وبدت هويّاتهم وعُرفت شخصياتهم وفي وسط هؤلاء الصحابة ظهر جوهر أهل بيت النبوّة درّ الله سبحانه في أرضه .

فكان المسلمون ينظرون إليهم كالنجم في الثريا كما قال سيّد الأوصياء : « أهل بيتي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم »[3].

فهذا الكتاب يبيّن سيرة هذه الجماعة السابقة للإسلام والمهاجرة إلى

---

(١) محمّد : ٧.

(٢) آل عمران : ١٦٠ .

(٣) إثبات الهداة ١ / ٦٦٥ ، عوالي اللئالي ، الأحسائي ٤ / ٨٦ .

المدينة والمحاربة لنصرة الدين والمضحّية لخدمة ربّ العالمين .

والجماعة الثانية هي المعادية للنبي ﷺ والحاسدة له والمرافقة له في سكن مكّة والمدينة(١).

وحاولت هذه الفئة التضييق على سيّد الأنبياء وافشال مخطّطاته وهزيمة جيوشه وتحطيم مشاريعه وهذه الفرقة أسّست الدولة الأموية المتربّعة على سدّة الحكم قرناً كاملاً .

وفي هذا القرن غيّرت الدولة الأموية سيرة سيّد المرسلين وأصحابه وسعت لتحريف كلّ الحقائق المرافقة لمسيرة المسلمين ، وفي هذه الخطوب المرّة والحلوة عاشت السيدة عائشة بنت أبي بكر فذاقت مرّها وحلوها .

فحاول هذا الكتاب ترجمة سيرة عائشة مع رسول الله ﷺ ومع أزواجه وأهل بيته ﷺ ومع أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية .

فكانت أفضل أيّام حياتها تربّع أبيها على عرش الدولة الإسلامية واهتمامه بها في الفتوى والسياسة والاجتماع والاقتصاد ففاقت بقيّة نساء النبي ﷺ شهرة وقيادة ومالاً ، وبدأ انحسار نجم باقي أُمّهات المؤمنين واستمرّت الحالة في زمن عمر بن الخطّاب فجعل عمر رواتب عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر ورملة (أُمّ حبيبة) بنت أبي سفيان أعلى من رواتب المسلمين والمسلمات وبفارق كبير .

فأضحت الدولة مسلّطة الأضواء على عائشة وواضعة أُمّ سلمة وزينب بنت جحش ومارية وميمونة وصفيّة في عالم الظلام . فأصبحت مشهورة وأضحنّ مغمورات .

والحكومات عندها القدرة على رفع من تشاء والحطّ ممّن تشاء من

---

(١) على أمل الانقضاض على حكمه وتهميش وتحريف دينه .

النساء . والتاريخ تاريخ الملوك والأميرات وأعوانهم وليس تاريخ المحرومين والمحرومات .

وأهدى عمر بن الخطّاب تاج ملكة الفرس وجواهرها إلى عائشة وواصل اعطائها الهدايا والراتب الأعلى في الدولة .

وسار عثمان على نهجي أبي بكر وعمر في سنواته الأُولى ثمّ انحرف عنها فجعل راتبها وراتب حفصة مثل رواتب بقيّة أُمّهات المؤمنين ولم يهبها جواهر البلدان المفتوحة لاهتمامه الأوّل ببني أُميّة .

فكان أحد أسباب فتوى عائشة الشهيرة : اقتلوا نعثلاً فقد كفر [1].

فالكتاب يبيّن هذه العلاقات المتأرجحة بين هؤلاء وعائشة وأثر ذلك على أحاديثها وسيرتها وفتاواها .

ويهتمّ هذا الكتاب بعلاقة عائشة وأمير المؤمنين علي ﷺ وأسباب نفرتها منه ومهاجمتها له ومحاربته في الجمل ، فيضع النقاط على الحروف في هذه العلاقة الشائكة والمتوتّرة دائماً ، وبلغ عداء عائشة ذروته في حرب الجمل وهي أوّل معركة بين المسلمين فكان الطرفان يرفعان رايات التوحيد وجنودهما ينادون بنداء لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله .

فكانت فتنة عمياء مظلمة راح ضحيّتها خمسة وعشرون ألف مسلم .

وكان هذا العدد من القتلى كافٍ لفتح الصين ، ولم يخسر المسلمون قدر هذا العدد في القادسية واليرموك !!

---

(١) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ ،شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ .

فاقترن اسم عائشة بحرب الجمل ولم تتمكّن كلّ الجهود من تغيير اسم هذه المعركة من السير والتاريخ . فأصبح جمل عائشة أشهر جمل في الإسلام وهو البعير الذي سمّاه النبي ﷺ بالشيطان وذكر اسمه لعائشة .

فمن معاجز نبوّة محمّد ﷺ ذكره اسم الجمل عسكر لعائشة ومسيرها إلى قرية الحوأب فبقيت منتظرة هذا اليوم بلهفة وتعجّب ، والسؤال المطروح عليها يومياً متى تركب هذا البعير خارجة لحرب علي ﷺ تنبحها كلاب الحوأب فتقود حرباً عظيمة تسقط فيها الرؤوس والأيدي ويُقتل جنودها وبعيرها وتسلم من بين هؤلاء ؟

فكانت محاوراتها مع أبيها وعمر تدور حول هذا السؤال متى تحصل هذه الحرب وأين تقع قرية الحوأب ؟

فالكتاب الموجود بين يدي القارئ يفتح آفاقاً واسعة للأحداث الحاصلة في زمن عائشة ودورها فيها .

فهي امرأة معتدّة بنفسها لا تترك واقعة إلّا وساهمت فيها ، ولا تترك قضيّة إلّا وعلّقت عليها . وعندها قدرة فائقة في الجانب الحديثي والقصصي تعجب الحضّار . ومن لا يعتقد بقوّة عائشة في هذا الفنّ وهذا الضرب لا يفهم الحديث والسيرة .

فمطالعة هذا الكتاب فيه معارف كثيرة عن رجالات ونساء المسلمين وأحداث وأحاديث النبي ﷺ في تلك الحقبة التاريخية ليجد القارئ اللبيب نفسه بين وقائع مدهشة وحقائق ساطعة وأحاديث باهرة وقصص مذهلة .

فنشكر الله تعالى على هدايته ومساعدته لنا في هذا المجال ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نجاح الطائي

الباب الأوّل

عائشة زمن النبي ﷺ

الفصل الأول : حياتها الاجتماعية

ولادة عائشة

ولدت عائشة في سنة ٥ بعد البعثة النبوية في مكّة[١] فتزوّجها النـبي ﷺ وعمرها تسع سنين واستشهد سيّد الرسل ﷺ وعمرها ١٨ سنة في سنّ جعدة بنت الأشعث عندما قتلت زوجها الحسن بن علي عليه السلام .

أمّها أمّ رومان بنت عامر بن عويمر ودخل بها النبي ﷺ في المدينة سـنة ثنتين من الهجرة[٢].وهي أُخت عبدالرحمن بن أبي بكر لأبيه وأُمّه[٣].

وقُتلت سنة ٥٨ هجرية بيد معاوية [٤].فماتت وسنّها ٦٦ سنة أو ٦٧ سنة [٥].

عاشت مع النبي ﷺ ثمان سنين فقط ،وبقيت أرملة ٤٨ سنة وضعت فـيها الحديث والروايات لصالحها وصالح أبى بكر وعمر وباقى رجال الحزب القرشي [٦].بينما عاشت أم سلمة مع النبي ﷺ مثلما عاشت عائشة ،وماتت بعد عائشة ولم تترك هذا الكم الهائل من الحديث الذي تركته عائشة !

---

(١) ميزان الاعتدال ، الذهبي ٣ / ٩٤ ، وقيل ٤ و٦ ، كنز الفوائد ، أبو الفتح الكراجكي ١٢٤ .

(٢) سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ١ / ٢٦ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ٣٤ / ٢١٩ .

(٤) راجع كتاب اغتيال الخليفة ابى بكر وعائشة للمؤلف .

(٥) البداية والنهاية ،ابن كثير ٨ / ٩٦ ،طبع دار احياء التراث العربى ،وفيات ابن خلكان ٣/ ١٦.

(٦) سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ١ / ٢٦ .

منزلة أبي بكر الاجتماعية في مكّة

هل كان ابو بكر التيمي من العرب الاحرار أم من الحبشيين العبيد ؟

كان تيم رأس قبيلة بني تيم دعياً لمرة فتبناه [١].فلم يكن قرشياً ولا تربطه قرابة برسول الله ﷺ.

وكان عبدالله بن جدعان زعيم قبيلة بني تيم أعظم وأغنى تاجر للعبيد والإماء في مكّة له مائة مملوك[٢].

وهو صاحب أكبر دار لتوليد وبيع الأطفال في مكة ،فكان يملك عشرات الإماء اللاتي يعرضهنّ على الرجال فيحملن منهم ثمّ يبيع الأطفال إلى آبائهم أو إلى الغرباء[٣].

وزعيم مؤسسة البغاء في المدينة كان عبد الله بن أبي زعيم المنافقين فنزلت في حقه وحق أمثاله قوله تعالى:

﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا﴾[٤].

ومؤسسة ابن جدعان أسوأ وأكبر مؤسسة فساد في مكة في أيام الجاهلية، يزورها طغاة البلد من أمثال أبي سفيان والوليد بن المغيرة وأبي جهل والعاص السهمي وأبي لهب ولا ينتمي هؤلاء العبيد إلى عبدالله بن جدعان إذ كان عقيماً[٥].

---

(١) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية، ٥٣٢ ،تحقيق الرجائي .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٢٥٤، المعارف ٥٧٦، طبعة دار الكتب ١٩٦٠.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٥ / ٢٥٤، المعارف، ابن قتيبة ٥٧٦، طبعة دار الكتب ١٩٦٠، مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٢٨٦.

(٤) النور ٣٣،تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ٣٦٧.

(٥) رسائل الجاحظ.

بل ينتمي بعضهم إلى آبائهم!

وكان ابن جدعان تاجرا فاجراً وأصبح قائداً لجيش قريش في حرب الفجّار[١].

وكان أبو قحافة وأبناؤه من عبيد عبدالله بن جدعان، ومن أصل حبشي ولمّا تحرر أبوبكر من العبوديّة أصبح اسمه عَتيق [٢]،وهذه من عادات العرب في تسمية المتحررين من العبودية بعَتيق ومعتَق وعُتيق.

ووظيفة ابي قحافة في دار عبدالله بن جدعان التيمي تتمثل في:

١ ـ النداء على طعامه فجاء في حقّ عبدالله بن جدعان من الشعر:

له داعٍ بمكّة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

فالمشمعل هو سفيان بن عبدالأسد والآخر هو أبو قحافة وهما من عبيد ابن جدعان،قال ابن الكلبي: كانت أمّ سفيان بن عبدالأسد أمّة لابن جدعان[٣].

٢ ـ ووظيفته الثانية: طرد الذبان عن مائدته [٤].

وحمل كؤوس الخمر إلى ضيوف ابن جدعان[٥].

لذا قال شاعر عائشة في حرب الجمل عمير بن الأهلب الضبّي معترفاً بعبودية أبي بكر واهله:

---

(١) مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٢٨٦.

(٢) الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٧٠،المستدرك ،الحاكم،٣ / ٦٢ ،مجمع الزوائد ٩ / ٤١ ،المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٥٢، المعارف ١٦٧.

(٣) المثالب، هشام بن الكلبي ١٣٩، معجم البلدان، الحموي ٢ / ٤٢٤، ٥ / ١٨٥، السيرة النبوية، ابن كثير ١ / ١١٧، الأغاني ٨ / ٤، مسامرة الأوائل ٨٨، معجم البلدان ٢ / ٤٢٤.

(٤) شرح النهج ١٣/٢٧٥.

(٥) شرح النهج ٢ / ١٧٠ .

أطعنا بني تيم بن مرّة شقوة ... وهل تيم إلّا أعبد وإماء[١]

وقال شاعر أيضاً:

كفينا بني تيم بن مرّة ما جنت ... وما التيمُ إلّا أعبدٌ وإمـاء[٢]

وقال الشاعر الحميري في أبي بكر:

والناس يوم الحشر راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع

فراية العجل وفرعونها ... وسامري الامة المشنع

وراية يقدمها أدلم ... عبد لئيم لكع أكوع[٣].

وأمه سلمى من جواري ابن جدعان تسكن الابطح خارج مكة[٤].

فكان أبو بكر رجلاً مغموراً في مكّة لا يعرفه الناس فهو أحد عبيد عبدالله بن جدعان التيمي وكان اسمه عتيق[٥]. وحرّر عبدالله بن جدعان أبا بكر وأخوته من العبودية فأصبح اسمهم عَتيق وعُتيق ومُعْتَق[٦]، فلم يُعرف واحد من هؤلاء الاخوة في مكة بالوجاهة. وأبو بكر من عبيد الحبشة العاملين في خدمة أثرياء

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥٣١، تاريخ المسعودي ٢ / ٣٧٠.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٩ / ٣٠٥، التعازي والمراثي، المبرد بتحقيق محمد الديباجي ٢٥٧، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٥٣ ورسائل الجاحظ.

(٣) البحار ٤٧ / ٣٢٢.

(٤) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية،٥٣٢ .

(٥) أوائل المقالات، المفيد ١٨، منهاج الكرامة، الحلّي ٣٥، سنن الترمذي ٥ / ٢٦٧، المستدرك، الحاكم ٣ / ٦٢،الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٧٠،مجمع الزوائد ٩ / ٤١ ،المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٥٢، المعارف ١٦٧..

(٦) راجع كتاب مختصر تاريخ دمشق ١٣ / ٣٥، وكتاب هل اغتيل النبي محمّدﷺ موضوع حقائق غيّرت، للمؤلّف.

مكّة، لذا كان أسود اللون فقد قال المسعودي عنه: وكان طوالاً آدم[١].

وقال الواقدي عنه: هو رجل آدم اللون[٢].

وقال ابن الجوزى: السودان اسامة بن زيد وابو بكر وسالم مولى أبي حذيفة وبلال بن رباح [٣].

قال البيهقي : وكان عبدالله بن جدعان التيمي والوليد بن المغيرة المخزومي وابن أُبي (زعيم منافقي المدينة) يجبرون فتياتهم على الزنا فكبرت قبائلهم[٤].

وأبناء الزنا لم يحبّوا علياً عليه السلام وفقاً للحديث النبوي الشريف القائل :

« لا يحبّك ابن زنا »[٥].

لذا قال قيس بن سعد بن عبادة لأبي بكر:ليس عندك حسب كريم[٦].

وقال عمر عنه: ضئيل بني تيم[٧].

وقال أبو سفيان عنه: أبو فصيل[٨].

في الوقت الذي يصف فيه أبو بكر أبا سفيان بشيخ قريش وسيّدهم[٩].

---

(١) التنبيه والإشراف، المسعودي ٢٤٩، وآدم يعني أسود اللون.

(٢) فتوح الشام، الواقدي ١ / ١٦.

(٣) عيون الاثر، ابن سيد الناس ٤٤٩ وقد حذف الناشرون ذلك في الطبعات الجديدة.

(٤) السنن الكبرى البيهقي ٢ / ٤٣٣ .

(٥) المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٩ ، تاريخ دمشق ١٧ / ٣٧١ ، البحار ٩ / ٤١٤ ، الخصال ، الصدوق ١٨١ .

(٦) البحار ٢٩ / ١٦٧.

(٧) شرح النهج، المعتزلي ٢ / ٣١ ـ ٣٤.

(٨) البحار ٢٨ / ٣٢٨، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٩، شرح النهج ٦ / ٤٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢.

(٩) الاستيعاب بهامش الإصابة ٢ / ٦٠.

وقالت عائشة بنت طلحة: إنّ طلحة بن عبيدالله أفضل من أبي بكر[١]، في حين كان طلحة بن عبيد الله التيمي من هذه المؤسسة أيضاً وأمه الصعبة بنت عبد الله الحضرمية شهرتها سيئة اذ لما ولدت طلحة طالب بـه عـدّة رجـال مـنهم ابوسفيان فرغبت أمه في عبيد الله وتركت الزناة الآخرين[٢].وكانت الجواري تنتخب آباء أبنائهن في الجاهلية.

وهذه الأقوال تبيّن منزلة أبي بكر في مكّة والمدينة وهي منزلة وضيعة لا تؤهّله لزعامة قَبَلية ولا لرئاسة مدنية.

وكانت النابغة أم عمرو بن العاص الحبشية من بغايا هذه المؤسسة ايـضا، وهي مثل بقيّة الجواري الفاحشات يسكن خارج مكّة لعدم رغبة الناس في سكن هذه الجواري معهم . ولما ولدت عمراً تخاصم فيه الرجال اللذين واقعوها وهم أبو لهب وأمية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبوسفيان والعاص بن وائل فحكمت أمه للعاص بن وائل[٣]. وكان عمرو دميماً قصيراً شبيها بأبي سفيان ![٤].

وأوصلت السقيفة ابا بكر إلى الحكم رغماً على بني هاشم والأنصار ومعظم المهاجرين.

وسانده في مشروعه السياسي أتباع عبدالله بن أبيّ المنافق مثل اسيد بن حضير وبشير بن سعد واليهود مثل محمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام ، والأعراب المحيطون بالمدينة اللذين قال الله تعالى فيهم:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٣ / ٣٥.

(٢) النهاية ١/١٦٦،الفايق، الزمخشري ١/١٢٥،شرح النهج ٩/٣١٩.

(٣) المثالب، هشام بن الكلبي، باب تسمية ذوي الرايات، شرح النهج، المعتزلي ٦/٢٨٣،السيرة الحلبية ١/٤٣،الكامل، المبرد ٤٧٧،العقد الفريد ١ / ٦٠،٣٤٧، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧.

(٤) شرح النهج، المعتزلي،٦ / ٢٨٣.

﴿الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً﴾(١).

وهم: الأقرع بن حابس زعيم تميم وعيينة بن حصين زعيم غطفان وأبي الاعور الاسلمي رئيس قبيلة أسلم (المشارك لمعاوية ايضا في حرب صفين وفي جرائمه الأخرىٰ)(٢).

اسلام أبي بكر وعمر

السؤال المطروح هنا هو :هل شارك ابو بكر وعمر في محاصرة بني هاشم في الشعب ؟

وقد لاقى بنو هاشم ضروباً من الظلم في شعب أبي طالب ولم يحاصر معهم أبو بكر وعمر وعثمان لعدم دخولهم الاسلام في ذلك الحين(٣).

وحول الكلام عمّن أسلم اولا المشهور بين الناس أن عليا عليه السلام لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وآله في جميع أفعاله مقتدياً به، وبلغ علىٰ ذلك فعصمه الله تعالىٰ وسدده ووفّقه لتبعيّة نبيّه صلى الله عليه وآله(٤).

فكان علي بن أبي طالب عليه السلام أول من أسلم وهو القائل: أنا عبدالله وأخو

---

(١) التوبة ٩

(٢) لاحظ ترجمته فيكتاب الاصابة لابن حجر وكتاب أسد الغابة لابن الاثير وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤، سيرة ابن كثير ٢ / ٤٤، البداية والنهاية ٣ / ٨٥، ١١٩، دلائل النبوّة ٢ / ٣١٢، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٨ ـ ٩٠، أنساب الأشراف ١ / ٢٧٣ ،سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٤.راجع الغدير ٧ / ٣٨٨، ٣٥٩، الكافي ١ / ٤٤٩، أبو طالب مؤمن قريش ٧٣، نزهة المجالس ٢ / ١٢٢، السيرة الحلبية ١ / ٢٩١، ٢٩٢.

(٤) مروج الذهب ٢ / ٢٧٦.

رسوله، وأنا الصدِّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذب مفتر، صلَّيت مع رسول الله ﷺ قبل الناس بسبع سنين(١).

وقال بعض الحاسدين لعلي عليه السلام إنَّ خديجة أول من أسلم وأول مخلوق آمن به(٢).

والصحيح أنَّ خديجة أول من آمن به من النساء ولكن بعد علي عليه السلام.

وعلي عليه السلام أول من آمن به من الناس إذ جاء ذلك عن سلمان وأبي ذر وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم والتزمه ابن اسحاق والزهري(٣).

وقد أيد وأكد ذلك الصحابة الأوائل قبل العهد الأموي(٤).

قال النبي ﷺ اولكم وروداً عليَّ الحوض اولكم اسلاماً علي بن أبي طالب(٥).

ولقد حاول الأمويون تقديم خديجة على أمير المؤمنين عليه السلام ليس حباً لها بل طمساً لفضائله عليه السلام، فهم اعداء محمد وال محمد ﷺ.

ثم حاولوا محاولة أخرى لتقديم أبي بكر عليه لكنها فشلت إذ ادعى العلماء

---

(١) تاريخ ابن الأثير ٢/٥٧.

(٢) السيرة النبوية، دحلان، الأوائل، الطبراني ٨٠، السيرة الحلبية ١/٢٦٧.

(٣) عيون الأثر ١/١٢٤، مناقب الخوارزمي ١٨ - ٢٠، السيرة الحلبية ١/٢٦٨، ٢٧٥ حلية الأولياء ١/٦٦، السيرة النبوية، دحلان ١/٩١، تاريخ بغداد ٤/٢٣٣، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٠٧، الكامل ابن الأثير ٢/٥٧.

(٤) المستدرك، الحاكم ٣/١٣٦، الأوائل ١/١٩٥، حياة الصحابة ٢/٥١٤، ٥١٥.

(٥) مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٦، الإصابة ٣ / ٢٨.

اسلام أبي بكر بعد سنوات من البعثة النبوية[١] أي بعد اسلام أكثر من خمسين رجلاً[٢].

وبالضبط بعد رحلة الإسراء والمعراج التي كانت قبل الهجرة بسنة ونصف برواية الواقدي[٣].

أي أسلم أبو بكر وسن علي عليه السلام واحد وعشرون سنة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ونصف[٤].

وقال النبي صلى الله عليه وآله هذا علي عليه السلام أول من آمن بي وصدّقني وصلّى معي[٥].

وعن إسلامه المتأخّر قال أبو القاسم الكوفي: «إنَّ أبا بكر قد أسلم بعد سبع سنين من البعثة[٦].

وقال المسعودي: ذهب كثير من الناس إلى أنه (علي عليه السلام) لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وآله في جميع أفعاله مقتدياً به وبلغ وهو على ذلك، وإنّ الله تعالى عصمه وسدده ووفقه لتبعيته لنبيه عليه السلام...

ومنهم من رأى أنّه عليه السلام أول من آمن وان الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[٧].

(١) السيرة الحلبية ١/٢٧٣.

(٢) البداية والنهاية ٣/٢٨، تاريخ الطبري ٢/٦٠.

(٣) مجمع الزوائد ١/٧٦.

(٤) مجمع الزوائد ١ / ٧٦ عن الطبراني في الكبير.

(٥) شرح النهج المعتزلي ١٣ / ٢٢٥، تاريخ بغداد ٤ / ٢٢٤.

(٦) الإستغاثة ٢/٣١.

(٧) الشعراء ٢١٤.

وكان بدؤه بعلي عليه السلام إذ كان أقرب الناس إليه وأتبعهم له[١].

وقال السيوطي: إنَّه (علي عليه السلام) أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه[٢].

وقد جاء في الروايات ان علياً عليه السلام سبق الناس في الصلاة سبع سنين وهي لا تخالف رواية صلاته قبل الناس بثلاث سنين، لانه عليه السلام سبق الناس بعد البعثة بثلاث سنين وسبقهم قبل البعثة بأربع سنين فيكون المجموع سبع سنين.

إذ قال علي بن الحسين بن علي عليه السلام: لقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسبق الناس كلهم إلى الايمان بالله وبرسوله وإلى الصلاة ثلاث سنين[٣].

وقال أبو جعفر الإسكافي: ضم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام إلى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يوم ذاك ثماني سنين، فمكث معه سبع سنين إلى أن أتاه جبرئيل بالرسالة وقد أصبح بالغاً كامل العقل والإدراك فأسلم بعد اعمال الفكر والنظر، وورد في كلامه أنه صلى قبل الناس سبع سنين، وعنى بذلك السنين السبع التي التحق فيها بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه.

ولم يكن حينذاك دعوة ولا نبوة، وانما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية وعلي يتابعه فلما بلغ الحلم وبُعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعاه إلى الإسلام فأجابه عن نظر ومعرفة لا عن تقليد[٤].

---

(١) مروج الذهب، المسعودي ٢/٢٧٦.

(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٨٥، المستدرك، الحاكم ٣/١٣٦، حلية الأولياء ١/٦٦ تاريخ الخطيب البغدادي ٢/٨١، السيرة الحلبية ١/٢٦٨.

(٣) الكافي الكليني ٨/٣٣٩، المستدرك، الحاكم ٣/١١١، ذخائر العقبى ٦٠، صفين، نصر بن مزاحم ١٠٠، الرياض النضرة ٢/١٥٨، كتاب الغدير ٣/٢٢١ ـ ٢٤٠.

(٤) شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٤٨.

والمسلمون الأوائل هم:

جعفر وزوجته أسماء بنت عميس وعقيل[١] وعبيدة بن الحارث[٢] ثم أسلم زيد بن حارثة[٣]. ومصعب بن عمير [٤] وبلال والزبير بن العوام.

وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد[٥].

وحاطب بن عمرو بن عبدشمس بن عبد ود[٦]. وعتبة بن غزوان[٧]. وعبيدة بن الحارث بن المطلب[٨].

وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة[٩]. وعتبة بن مسعود أخا عبدالله بن مسعود[١٠].

وخالد وعامر وعاقل واياس بنو البكير بن عبد ياليل[١١].والارقم بن أبي الارقم[١٢] وأبو ذر جندب بن جنادة[١٣]، وعمار بن ياسر العنسي[١٤] وأبوه وأُمه

---

(١) عيون الأثر ١/١٢٤، ١٢٨، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٧.

(٣) عيون الأثر ١٢٦ قال ابن اسحاق انه أسلم بعد علي بن أبي طالب ﷺ، سير أعلام النبلاء١/١٤٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٣٢.

(٥) عيون الأثر ١/١٢٩، الكامل، ابن الاثير ٢/٦٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣.

(٦) عيون الأثر ١/١٢٩.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢.

(٨) سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(٩) عيون الأثر ١/١٢٩.

(١٠) عيون الأثر ١/١٣٠، البداية والنهاية ٧/١٦٠.

(١١) عيون الأثر ١/١٣٠.

(١٢) عيون الأثر ١/١٢٧، البدء والتاريخ ٤/١٤٦، سير أعلام النبلاء١/١٤٤.

وخباب بن الأرت[١٥]

وعبدالله بن جحش واخوه أبو أحمد بن جحش[١٦]، وعبدالله بن مسعود[١٧] وخنيس بن حذافة بن قيس[١٨]، وعمرو بن عنبسة السلمي[١٩]، وعامر بن ربيعة العنزي[٢٠] وحاطب بن الحرث بن معمر وامرأته فاطمة بنت المجلل[٢١] والسائب بن عثمان بن مظعون[٢٢] والمطلب بن ازهر بن عبد عوف وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة[٢٣].

وأول شهيدة في الإسلام سميّة أُم عمار التي ربطها الكفّار بين بعيرين ووُجيء قلبها بحربة وقُتِل زوجها ياسر[٢٤].

وكل هؤلاء قد أسلموا قبل أبي بكر[٢٥].

إذ أسلم أبو بكر وعمر متأخّرين بعد مضي أكثر من عشر سنوات على البعثة

---

(١٣) عيون الأثر ١/١٢٩، سير أعلام النبلاء ١/١٤٥.

(١٤) عيون الأثر ١/١٣٠، سير أعلام النبلاء ١/١٤٥.

(١٥) عيون الأثر ١/١٢٧، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(١٦) البدء والتاريخ، المقدسي ٤/١٤٦، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(١٧) عيون الأثر ١/، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(١٨) عيون الأثر ١/١٢٧.

(١٩) نفحات الأزهار ١/٣١٣، عيون الأثر ١/١٢٩.

(٢٠) عيون الأثر ١/١٢٧.

(٢١) عيون الأثر ١/١٢٧.

(٢٢) عيون الأثر ١/١٢٨، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(٢٣) عيون الأثر ١/١٢٨.

(٢٤) اسباب نزول الآيات، الواحدي ١٩٠.

(٢٥) شرح النهج ١٣ / ٢٢٤، العثمانية ٢٨٦، الغدير ٣ / ٢٤١.

النبويّة الشريفة، وفي ايام الحصار الاقتصادي والاجتماعي لبني هاشم كانا في صفوف الكافرين.

ومشكلة حكوماتنا في التاريخ تتمثل في رغبتها في جعل سلاطين البلدان أوائل في كل شيء! ولو تفحصنا الأمر وبحثنا عن مصاديق لهذا الموضوع لوجدناه صحيحا أليس كذلك؟

فزيد بن الخطاب اخو عمر بن الخطاب أسلم قبله لكن لم يذكر في التاريخ والحديث والتفسير الا قليلا في حين ذكر اخوه في روايات كثيرة لا تعد ولا تحصى.

وقد أسلم أبو بكر بناءاً على نصيحة كاهن له في الشام أخبره بوقت خروج النبي ﷺ وأمره باتباعه[1].

وفي يوم وفاة النبي ﷺ عصىٰ أبو بكر الأمر النبوي بحملة اسامة وشارك عمر وصحبه في قولهم لرسول الله ﷺ يهجر، بمعنىٰ يهذي! أي أنه مجنون.

واغتصب خلافة الرسول ﷺ.

وأمر باقتحام بيت فاطمة ﷺ فكسر ضلعها فقالت له: والله لادعوّن اللهَ عليكَ في كل صلاة اصليها [2].

ولا تصدر من صاحب النبي ﷺ في الغار هذه الموبقات بل تصدر من عدوه.

---

(١) البداية والنهاية ٢٩/٣ ـ ٣٠، السيرة النبوية، ابن كثير ٤٣٩/١.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ٧٣، عيون الأثر ٢ / ٢٨١، لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان، تاريخ اليعقوبي ١٣٧/٢، الامامة والسياسة، ابن قتيبة ٢ / ٢٠، طبعة مؤسسة الحلبي، مصر، وراجع كتاب هل اغتيل النبي محمد، للمؤلف،شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ٣٢/٢٠.الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ٥٣/١ والوافي بالوفيات ١٧/٦.

هل صحب النبي ﷺ أبا بكر الى الغار ؟

لمّا أراد النبي ﷺ الخروج الى الغار قرأ شيئاً من سورة ياسين : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(١). وخرج فلم يشاهدوه ووضع التراب على رؤوس المحاصرين لبيته وهذه أعظم معجزة نبوية مشهودة في تلك الأيام احتارت لها أذهان قريش وتوقّفت عن تفسيرها عقولهم . وكيف يحصل هذا والمحاصرون لمنزل الرسول هم طغاة مكّة ورؤساؤها الذين لا تشكّ قريش في ولائهم للكفر(٢).

وذهب النبي ﷺ إلى غار ثور وحده ، ولم يرغب الرسول ﷺ في صحبة أحد من المسلمين له من منزله إلى الغار وهو في غير حاجة إليهم وعنده تلك المعجزة العظيمة المتمثّلة في الاختفاء عن الأنظار بقراءة القرآن .

والأخبار متّفقة على خروجه ﷺ إلى الغار ليلاً وكان وحيداً (٣).

وهاجر النبي ﷺ من مكّة في نهاية شهر صفر حيث لا اضاءة قمريّة في الليل .

أمّا عن كيفية رؤية سيد الرسل لأزقّة مكّة في ظلام الليل الدامس فراجع إلى قدرته الشريفة على الرؤية الليليّة مثلما يرىٰ في النهار(٤).

---

(١) يس ٩ .

(٢) مسند أحمد ٣ / ١٠٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢ ، تفسير القرطبي ٣ / ٢١ .

(٣) مسند أحمد ٣ / ١٠٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢ ، تفسير القرطبي ٣ / ٢١ .

(٤) الوفا بأحوال المصطفىٰ ٣٤٩ ، تاريخ الإسلام ٤ / ٢٧٢ ، دلائل النبوّة ، البيهقي ٦ / ٧٥ ، صحيح البخاري ١ / ١٨٤ ، سنن النسائي ٢ / ٩٢ ، حلية الأولياء ٦ / ٣٠٩ ، مسند أحمد ٣ / ١٠٣ .

وكان سيّد الأنبياء يرىٰ من الخلف مثلما يرىٰ من الأمام وهذا من المعجزات العظيمة التي وهبها الباري عزّوجلّ لرسوله الكريم[١].

ولاعتقاد طغاة مكّة بوجود النبي ﷺ في بيته وفي فراشه ، وعدم تمكّن كفّار قريش من الرؤية الليلية فقد بقي رسول الله ﷺ وحيداً في اختراقه شوارع مكّة باتّجاه الغار .

والأخبار متّفقة على عدم معرفة أبي بكر بخروج رسول الله ﷺ في تلك الليلة[٢]لهجرته الى المدينة مع عمر وسالم مولى أبي حذيفة .

وكان عمر بن الخطّاب في حينها من مهاجري المدينة هاجر إليها مع أبى بكر ، ولم يكن موجوداً في مكّة[٣]. وأبو بكر لا يفارقه في سفر وحضر .

وكان أبو بكر وعمر يتحرّكان سويّة إلى هنا وهناك ولا يفترقان قدر استطاعتهما ، مثلما كان النبي ﷺ وعلي ؛ لا يفترقان .

وأيد البخاري هجرة أبيبكر مع عمر وسالم مولى أبي حذيفة قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة اذ أورد حديثا عن ابن عمر جاء فيه:

كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الاولين وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة [٤].

فمسجد قباء يقع في طريق المدينة المنورة فصلى فيه أبو بكر وعمر وسالم وآخرون جماعة في طريق هجرتهم .

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) تفسير القرطبي ٣ / ٢١ ـ ٢٥ ، البحر الميحط ، أبو حيّان ٢ / ١١٨ ، ١٢٢ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١ .

(٤) صحيح البخاري ،رقم ٧١٧٥، باب استقصاء الموالي واستعمالهم .

الدليل الثاني لصحيح البخاري

وذكر البخاري هجرة هذه الجماعة الى المدينة مرة أخرى في صحيحه :

عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الاولون العصبة موضع بقباء قبل مقدم رسول الله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا [١].

المغيرة أوّل مَنْ اختَلَقَ رواية الغار في زمن معاوية

لقد بدأ اختلاق رواية حضور أبي بكر في الغار وصحبته للرسول ﷺ في الهجرة في زمن حكومة معاوية .

وكان المغيرة بن شعبة (أعور ثقيف) يقود هذا المشروع الخطير في اختلاق المناقب للسلطان وترك الأحاديث الصحيحة لرسول الرحمن ﷺ ، فهو قاد اجتماع دار الندوة لقتل النبي ﷺ قبل هجرته ففشل في ذلك [٢].

وهو الذي وضع لقب أمير المؤمنين المختص بعلي ؑ لعمر [٣] .

---

(١) صحيح البخاري ،رقم ٦٩٢ .

(٢) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ،بيت الاحزان ٦٣ ،تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ،الخصال، الصدوق ٣٦٦ ،شرح الأخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥ ،حلية الابرار، البحراني ٣٦١ ،البحار ١٩ / ٤٦، ٣٣، ٣١٨ / ٣٨، ١٦٩، ٤٤ / ٩٤. المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ١٨٥ .

(٣) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ،بيت الاحزان ٦٣ ،تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ،الخصال، الصدوق ٣٦٦ ،شرح الاخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥ ،حلية الابرار، البحراني ٣٦١ ،البحار ١٩ / ٤٦، ٣٣، ٣١٨ / ٣٨، ١٦٩، ٤٤ / ٩٤. المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ١٨٥ .

وأصبحت قضيّة اختلاق المناقب للسلاطين المسلمين عادة مألوفة في زمن الدول الأموية والعباسية، والعثمانية وغيرها.

وكانت الليرات الذهبية تدفع اللاهثين خلف الدنيا لاختلاق أكبر عدد ممكن من الفضائل للزعماء.

ولقد تفاوض معاوية بن أبي سفيان مع سمرة بن جندب على اعطائه أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام أنّ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصام * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَساد﴾[1].

أنّه نزل في علي بن أبي طالب ﷺ.

وأنّ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغاء مَرْضاتِ اللهِ﴾، نزل في ابن ملجم[2].

ونشر أنس بن مالك وأبو هريرة وغيرهم تلك الفضيلة المختلَقة.

فإذا كانت الليرات المحدودة تدفع هؤلاء لصنع روايات مختلَقة فماذا تفعل المناصب الحكومية بأربابها إذ كان أنس بن مالك وأبو هريرة من ولاة الدولة. فمصلحة النظام تدفعهما لحماية السلطة بكلّ الصور الممكنة أمام المعارضين.

واختلاق فضيلة الغار أبسط عملية نفّذها رجال السقيفة وأعوانهم لكنّها خطيرة في غايتها الهادفة لتحريف أذهان المسلمين.

فدولة أبي بكر نفّذت عملية الهجوم على منزل فاطمة بنت محمد ﷺ وقتلت سعد بن عبادة زعيم الأنصار وهذا يتنافى مع أخلاق صاحب النبي ﷺ.

---

(١) البقرة: ٢٠٤.

(٢) البقرة: ٢٠٧، شرح النهج المعتزلي ١ / ٣٦١.

لقد قتل مروان بن الحكم ابن عمّه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في سبيل السلطة والمأمون العباسي قتل أخاه الأمين في سبيلها أيضاً[١].

وتحريف الروايات واختلاقها أسهل بكثير من ازهاق الأرواح واراقة الدماء دفاعاً عن الملك.

لماذا اختلق المغيرة رواية الغار؟

حضر المغيرة في دار الندوة لقتل رسول الله ﷺ ممثّلاً عن طغاة ثقيف ورئيساً لذلك المحفل الجهنّمي.

فطغاة قريش رغم عنجهيتهم وفرعونيتهم تزعّمهم المغيرة بن شعبة ورضوا بانضوائهم تحت لوائه الشيطاني ،وكان ذلك الاعور دميم المنظر خطير الاقتراحات فلقّبوه بالشيطان.

ولمّا اقترح قتل رسول الله ﷺ بضربة جماعية من ممثّلي القبائل استحسن الجميع ذلك.

لكنّ الله تعالى أفشل مؤامرة المغيرة فاخترع المغيرة عوضاً عنها رواية حضور أبي بكر في الغار للقضاء على قضية الخلافة المحمّدية.

وبلغ حقد المغيرة الفاجر على الامام ﷺ انه لم يبايعه في خلافته ثم دعا الى زعامة يزيد الفاسق![٢]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢ / ٢٧٨.

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤، النصائح الكافية، محمّد بن عقيل ٦٤.

مائة ألف قاصّ نشروا رواية الغار المختَلَقَة

كان في العالم الإسلامي في زمن معاوية أكثر من مائة ألف قاصّ أموي يستلمون رواتب وجوائز معاوية فكذبوا عشرين سنة في الحديث من سنة ٤٠ إلى سنة ٦٠ هجرية . فاستمرّ القصّاصون في عملهم مائة عام مدّة حكم الأمويين !

وأهمّ هذه التزويرات حضور أبي بكر في الغار ، اذ رغب معاوية في كتم فضائل الإمام علي ﷺ وأهمّها مبيت الإمام ﷺ في فراش النبي ﷺ فاختَلَق رفقة أبي بكر في الغار لطمس تلك المنقبة !!![1].

هل شاهد النبي ﷺ عائشة قبل زواجه منها ؟

وضعت عائشة في زمن الامويين ما يرفع منزلتها بين نساء النبي فقالت : قال النبي ﷺ : إنّ جبرائيل جاء بصورتها في خرقة حرير[2].

وقالت عائشة : قال لي النبيﷺ : رأيتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير فقال : هذه امرأتك فكشفت عن وجهك فإذا أنت هي فقلت : إن يك هذا من عند الله يمضه » [3].

أمّا مسلم فقال : قال النبي ﷺ لعائشة ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير[4].

ولمّا سمع أبو هريرة ذلك الحديث الموضوع سارع لدعمه ، فقد رووا عن

(١) راجع كتاب الغار للمؤلف .

(٢) الاستيعاب ٢ / ٧٤٤ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٩ ، سنن الترمذي ١٣ / ٢٥٦ .

(٣) الاستيعاب ٢ / ٧٤٤ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٩ ، سنن الترمذي ١٣ / ٢٥٦ .

(٤) سنن مسلم ٤ / ١٨٨٩ ، سنن البخاري ٣ / ١٦٥ .

أبي هريرة أنّه قال: « إنّ طول تلك الخرقة ذراعان وعرضها شبر »[١].

واختلقت عائشة حديثاً آخر على لسان النبي ﷺ لاعلاء شأنها وهو: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام[٢].

ومنها نقل ابو هريرة والاشعرى وأنس وباقي المرتزقة الامويين.

ومن الموضوعات: عن حبيب مولى عروة بن الزبير أنّه قال:

« لمّا ماتت خديجة حزن عليها النبي ﷺ فأتاه جبريل بعائشة في مهد، فقال: هذه تذهب ببعض حزنك وأنّ فيها لخلفاً عن خديجة »[٣].

واستفادوا من هذا الحديث الكاذب حكماً شرعياً، فقال الزركشي:

« قد أدخله البخاري في باب النظر إلى المرأة إذا أراد تزويجها، قال بعضهم: وهو استدلال صحيح لأنّ فعل النبي ﷺ في النوم واليقظة سواء وقد كشف عن وجهها ».

أمّا عن الهدف من ذكر هذه الروايات الكاذبة عن المصطفى فيراد منه منافسة عائشة لفاطمة عليها السلام في فضائلها القائمة على تزويجها لعلي عليه السلام من قبل الله تعالى.

فقد جاءتنا روايات صحيحة كثيرة بتزويج الله سبحانه وتعالى لفاطمة سيّدة النساء من علي عليه السلام سيّد العرب[٤]. فأرادت عائشة مضاهاة تلك المنقبة

---

(١) الاجابة للزركشي ٥٣، وروى أيضاً غير هذه الأحاديث في هذا الباب، الاجابة ٥٣.

(٢) المعجم الاوسط، الطبراني ٢ / ٤٣، مسند ابن راهويه ٢ / ٤٨٦ مسند احمد ٦ / ١٥٩، سنن البخارى ٤ / ٢٣٠.

(٣) الاجازبة للزركشي ٥٣ / وروى أيضاً غير هذه الأحاديث في هذا الباب، الاجابة ٥٣.

(٤) كنز العمّال ١١ / ٦٠٠ ح٣٢٨٩١، و١٣ / ٦٨٤ ح٣٧٧٥٣، المعجم الكبير للطبراني ٢٢ / ٤٠٨ ح١٠٢٠، الصواعق المحرقة ١٢٤، مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٤، فيض القدير ٢ / ٢١٥

ومنافستها إذ قال جبريل لمحمّد ﷺ : إنّ الله تعالى يأمرك أن تزوّج ابنتك فاطمة من علي[1].

وسعى القصّاصون الأمويون لترويج تلك الفضيلة الزائفة والتطبيل لها لتسموا على باقي الفضائل وكانت عائشة تحسد فاطمة ؑ وأمّها حسداً ممّا دفعها للفرح بموتها وموت زوجها علي ؑ وابنها الحسن ؑ .

والموضوع الثاني الذي دفع عائشة لاختلاق روايتها موضوع زواج زينب بنت جحش من المصطفى ﷺ بأمر الله تعالى .

إذ كانت زينب تفخر به على سائر أمّهات المؤمنين ، فقد كان في قصّة زواجها للنبي ﷺ مدعاة فخر لها ولقبيلتها بني أسد كما ذكروا في قصّتها ،اذ زوّجها الله تعالى قائلا :

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾[2].

ح١٦٩٣ ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ٢٥٦ ح٣٠٠ ، ذخائر العقبى ٣٢ ، كنز الحقائق ، المناوي ٢٩ .تاريخ بغداد ٤ / ١٢٩ رقم ١٨٠٥ ، حلية الاولياء ٥ / ٥٩ .ذخائر العقبى ٣٢ .

(١) كنز العمّال ١٥ / ٩٥ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٠٦ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٩ ، شرح النهج ٩ / ١٩٢ ، ذخائر العقبى ١٦٩ ، المناقب ، الخوارزمي ٢٠٥ ، كشف الغمّة ٢ / ٩٨ ، ذخائر العقبى ١٦٩ .

(٢) الأحزاب ٣٧ .

كيف عرض أبو بكر عائشة على النبي ﷺ للزواج منها ؟

كانت الناس وما زالت تحب المصاهرة مع الزعماء والوجهاء في الامة فظهر في الحجاز محمد ﷺ زعيماً للامم البشرية وسيداً للانبياء والاوصياء فسارعت العوائل لتزويج بناتها منه لرفع شأنها بهذا التزويج .

وتبعاً لاخلاقه النبوية لم يردّ النبي ﷺ طلباً منهم أبداً ومن المتقدمين ببناتهم أبو بكر وعمر وأبو سفيان وتقدم الاشعث بأخته قتيلة .

وتقدّم أبو لكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف للزواج من فاطمة عليها السلام فردّهم النبي ﷺ قائلا :انّ أمرها بيد الله تعالى [1].

وبعدما تقدّم أبو بكر إلى النبي ﷺ بعائشة راجياً إيّاه الزواج منها رضي سيد الانبياء [2].

فتعلّم عمر منه ذلك وتقدّم بحفصة الثيب عارضاً اياها على النبي ﷺ فقبلها النبي ﷺ [3].

ثمّ تبع هؤلاء أبو سفيان الذي أخبر ابنته رملة ـ بعد تنصّر زوجها في الحبشة ـ بعرض نفسها على رسول الله ﷺ ،فوافق النبي ﷺ على طلبها أيضاً.

وتقدّم الأشعث بن قيس بطلبه إلى النبي ﷺ ليتزوّج من أُخته قتيلة فقبل

---

(١) [illegible]

(٢) البحار ٢٢ / ١٧٩، فتح البارى ١٣ / ٢٤٨ ،تفسير القرطبى ١٤ / ١٩٥ .

(٣) اسد الغابة ٥ / ٤٣٥ ،سير اعلام النبلاء، الذهبى ٢ / ٢٣٨ ،طبقات ابن سعد ٨ / ٨٢، سنن البخارى ٩ / ١٥٢ باب عرض الانسان بنته او اخته على الغير .

طلبه ﷺ ولم يخجله[١].

واصبحت تلك العادة سنّة عند هؤلاء وبالخصوص عند الساعين للوصول الى السلطة :فتقدم الأشعث بن قيس ثانية بابنته جعدة إلى الخليفة علي ؑ في الكوفة ليزوّجها ابنه الحسن ؑ فرضي الإمام ؑ بذلك[٢].

وكانت الاثنتان تبغضان زوجيهما .

فعاشت عائشة مع رسول الله ﷺ تسع سنين وكانت ضرّة مع مجموعة من أُمّهات النبي ﷺ ،وكان النبي ﷺ يفضّل خديجة وزينب وأُمّ سلمة ومارية وأُخريات على عائشة وحفصة لمكرهما المستمرّ وعصيانهما الدائم ، ورفضهما الطاعة الإسلامية الكاملة للنبي.

زواج عائشة بالعرض وزواج زينب بأمر السماء

زينب امرأة جميلة من أوائل المهاجرات خطبها رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة فأجابت وهي أيم[٣]، واعترف عمر وعائشة بجمال زينب[٤].

فزوجها زيد بن حارثة وكان مولى رسول الله ﷺ على كره منها تبطنه ، حتّى جاء زيد إلى رسول الله ﷺ يشتكيها .

وروى قصّتها مولاها أنّها قالت :

خطبني عدّة من قريش فأرسلت أُختي حمنة إلى رسول الله ﷺ أستشيره ،

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ٩ / ١٣٩ .

(٣) الأيّم المرأة أو الرجل لا زوج لها أو له .

(٤) الإصابة ٤ / ٣١٤ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٧٢، ١٣٨ ، الدرّ المنثور ٥ / ٢٠٢ .

فقال لها رسول الله ﷺ : « أين هي ممّن يعلّمها كتاب ربّها وسنّة نبيّها ﷺ ؟ » .

قالت : ومن هو يارسول الله ؟قال : « زيد بن حارثة » .

قالت : فغضبت حمنة غضباً شديداً فقالت : يارسول الله أتزوّج ابنة عمّتك مولاك ؟!

قالت : وجاءتني فأعلمتني فغضبت أشدّ من غضبها فقلت أشدّ من قولها فأنزل الله عزّوجلّ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً﴾ الآية ، قالت : فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فقلت : إنّي أستغفر الله وأطيع الله ورسوله ، افعل يارسول الله ما رأيت .

فزوّجني رسول الله ﷺ زيداً فكنت أزرأ عليه فشكاني إلى رسول الله ﷺ فعاتبني رسول الله ﷺ ثمّ عدت فأخذته بلساني فشكاني إلى رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : « امسك عليك زوجك واتّق الله » فقال : أنا أُطلّقها ، قالت : فطلّقني ... »[1].

وقالت زينب : ما كنت لأُحدث شيئاً حتّى أُؤامر ربّي عزّوجلّ ، فقامت إلى مسجدها فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية : ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾

فجعل رسول الله ﷺ يدخل عليها بغير إذن »[2].

« فلمّا انقضت عدّتي لم أعلم إلّا ورسول الله ﷺ قد دخل عليّ بيتي وأنا مكشوفة الشعر فعلمت أنّه أمر من السماء فقلت : يارسول الله بلا خطبة ولا إشهاد ؟ فقال : الله زوّج وجبريل الشاهد » .

ويذكر الرواة أنّ نزول الوحي على رسول الله ﷺ بشأنها كان في بيت

---

(١) في ترجمتها من حلية الأولياء لأبي نعيم ٢ / ٥٢ .

(٢) حلية الأولياء ٢ / ٥٢ .

عائشة كما روى ابن سعد في طبقاته وقال :

« بينما رسول الله ﷺ جالس يتحدّث مع عائشة أوحى الله إليه في زينب : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ الآية ، قالت عائشة : فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها ، وأُخرى هي أعظم الأُمور وأشرفها ما صنع لها ، زوّجها الله من السماء وقلت : هي تفخر علينا بهذا »[1].

فاعترفت عائشة في بداية حياتها بزواج زينب من السماء وأنّها الوحيدة من نسائه التي حصلت على هذه المنقبة .

وكانت زينب بنت جحش تمنع زيد بن حارثة من مجامعتها لكونه عبداً سابقاً فبقيت باكراً .

وفي زمن معاوية حيث كثر الكذب على رسول الله ﷺ [2]اختلَقت عائشة لنفسها حديث صورتها المهداة الى النبي في خرقة حرير !

ومعاوية جرّأ الناس على الكذب على سيّد الأنبياء ﷺ وشجّعهم على ذلك ، وأفاض الأموال عليهم ، فانكسر حاجز الخوف في هذا الموضوع .

ولم تكن هناك قوّة تلاحق الكذّابين والوضّاعين ولم يكن لعائشة منزلة جيّدة عند النبي ﷺ لأفعالها المنكرة بينما قالت عائشة:

« لم يكن أحد من نساء النبي ﷺ تساميني في حسن المنزلة عنده غير زينب بنت جحش ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ فتقول : إنّ اباءكنّ أنكحوكنّ

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٠٢ ، ومستدرك الحاكم ٤ / ٢٤ .

(٢) فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ ـ ١٤٥.

وإنّ الله أنكحني إيّاه من فوق سبع سماوات »[١].

وأخبرت أُمّ سلمة عن ذلك كما رواه ـ أيضاً ـ ابن سعد في طبقاته[٢] عن أُمّ سلمة أنّها ذكرت زينب بنت جحش فترحّمت عليها وذكرت بعض ما كان يكون بينها وبين عائشة ، فقالت زينب : إنّي والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ إنّهنّ زوّجهنّ بالمهور وزوّجهنّ الأولياء وزوّجني اللهُ رسولَه ، وأنزل فيّ الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدّل ولا يغيّر :

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾[٣].

---

(١) بترجمة زينب من الاستيعاب وقريب منه بترجمتها من حلية الأولياء ٢ / ٥٣ .

(٢) بترجمة زينب من طبقات ابن سعد ٨ / ١٠٣ .

(٣) الأحزاب ٣٧ .

الفصل الثاني : علاقة النبي ﷺ بعائشة

صفات سيّد المرسلين ﷺ

قال الحسن عليه السلام لهند بن أبي هالة : صف لي منطق رسول الله ﷺ فقال : كان ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكر ، له راحة ، طويل السكت ، لا يتكلّم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، يتكلّم بجوامع الكلام فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير ، دمثاً ، ليس بالجافي ولا بالمهين ، تعظم عنده النعمة وإن دقّت لا يذمّ منها شيئاً ، غير أنّه كان لا يذمّ ذوّاقاً ولا يمدحه . ولا تغضبه الدنيا وما كان لها ، فإذا تعوطي الحقّ لم يعرفه أحد ، ولم يقم لغضبه شيء حتّى ينتصر له ، إذا أشار أشار بكفّه كلّها ، وإذا تعجّب قلبها ، وإذا تحدّث اتّصل بها ، فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غضّ طرفه . جلّ ضحكه التبسّم ، يفتر عن مثل حبّ الغمام[1].

قال الحسن عليه السلام : وكتمتها الحسين عليه السلام زماناً ثمّ حدّثته بها فوجدته قد سبقني إليها . فسألته عنه فوجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي ﷺ ومخرجه ، ومجلسه ، وشكله ، فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين عليه السلام : سألت أبي عن مدخل رسول الله ﷺ ، فقال عليه السلام كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فإذا آوى إلى منزله جزّء دخوله ثلاثة أجزاء جزء لله ، وجزء لأهله ، وجزء لنفسه . ثمّ جزّء جزأه بينه وبين الناس فيردّ ذلك

---

(١) الغمام : السحاب ، يقال : يفتر عن مثل حبّ الغمام : أي يكشف عن أسنان بيض كالبرد .

بالخاصّة على العامّة ولا يدّخر عنهم منه شيئاً ، وكان من سيرته في جزء الأُمّة إيثار أهل الفضل بإذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأُمّة من مسألته عنهم وبإخبارهم بالذي ينبغي ، ويقول ﷺ ليبلّغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته ، فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنه إلّا ذلك ، ولا يقبل من أحد عثرة ، يدخلون روّاداً ولا يفترقون إلّا عن ذوّاق ويخرجون أدلّة .

قال ﷺ فسألته ﷺ ، عن مخرج رسول الله ﷺ كيف كان يصنع فيه ؟ فقال ﷺ : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلّا عمّا كان يعنيه ، ويؤلّفهم ولا ينفّرهم ، ويكرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقّد أصحابه ويسأل الناس عمّا في الناس ، ويحسّن الحسن ويقوّيه ، ويقبّح القبيح ويوهنه . معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أو يغفلوا ويميلوا ، ولا يقصّر عن الحقّ ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة للمسلمين ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة وموازرة .

قال ﷺ فسألته ﷺ عن مجلسه ، فقال ﷺ كان لا يجلس ولا يقوم إلّا على ذكر ، لا يوطّن الأماكن ، وينهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك . ويعطي كلّ جلسائه نصيبه ، ولا يحسب أحد من جلسائه أنّ أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه صابره حتّى يكون هو المنصرف عنه ، من سأله حاجة لم يرجع إلّا بها أو ميسور من القول . قد وسع الناس منه خلقه وصار لهم أباً وصاروا عنده في الخلق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء ، وصدق وأمانة . ولا

ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم. ولا تنثى فلتاته[١].

وجاء في كتاب البخاري عن كيفية الصلاة على النبي ﷺ قولوا ﷺ اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد[٢].

والناصبة اليوم تخالف قول النبي والبخاري فلا تذكر آله.

الأدلّة على معرفة النبي ﷺ بنبوّته قبل البعثة

سعى القرشيّون والأمويون للنيل من سيّد الرسل ﷺ بكلّ الصور الكاذبة منها قولهم عدم معرفة المصطفى محمّد ﷺ بنبوّته قبل البعثة لاتّهامه في صباه وشبابه والتشكيك في رسالته.

جاء في تفسير السيوطي بسنده عن ابن عباس ﷺ لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة قال عمر بن الخطّاب لعبدالله بن سلام ﷺ قد أنزل الله على نبيّه ﷺ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ فكيف ياعبدالله هذه المعرفة؟

فقال عبدالله بن سلام ﷺ ياعمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، إذ رأيته مع الصبيان وأنا أشدّ معرفة بمحمّد منّي بابني.

فقال عمر: كيف ذلك؟ قال: إنّه رسول الله حقّ من الله ومن نعته الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء، فقال له عمر: وفّقك الله يابن سلام.

وأخرج الطبراني عن سلمان الفارسي قال: خرجت أبتغي الدين فوقعت

---

(١) البحار ١٦ / ١٤٨ ـ ١٥٣، معاني الأخبار ٧٩ ـ ٨٣، عيون أخبار الرضا ﷺ ١ / ٣١٦. تؤبن فيه الحرم: لا يذكرنّ بقبيح. تنثى فلتاته: أي لا تذاع فلتات الناس.

(٢) سنن البخاري ٤ / ١٠٦، ١٠٧.

في الرهبان بقايا أهل الكتاب ، قال الله تعالى :

﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ .

فكانوا يقولون : هذا زمان نبي قد أطلّ يخرج من أرض العرب له علامات ، من ذلك شامة مدوّرة بين كتفيه خاتم النبوّة[١].

وقال المغيرة بن شعبة في خروجه إلى المقوقس مع بني مالك : وإنّهم لمّا دخلوا على المقوقس قال لهم : كيف خلصتم إليّ من طلبتكم ومحمّد وأصحابه بيني وبينكم ؟ ... .

إلى أن قال : قال المقوقس : هو نبي مرسل إلى الناس كافّة ، ولو أصاب القبط والروم تبعوه ، وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم ﷺ ، وهذا الذي تصفون منه بعث به الأنبياء من قبله ، وستكون له العاقبة حتّى لا ينازعه أحد ، ويظهر دينه إلى منتهى الخفّ والحافر ، ومنقطع البحور ، ويوشك قومه يدافعونه بالرماح ... .

وقال المغيرة : فرجعنا إلى منازلنا ، فأقمت بالاسكندرية لا أدع كنيسة إلاّ دخلتها ، وسألت أساقفتها من قبطها ورومها عمّا يجدون من صفة محمّد ﷺ وكان اسقف من القبط هو رأس كنيسة أبي غني كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم ، لم أر أحداً قطّ يصلّي الصلوات الخمس أشدّ اجتهاداً منه ، فقلت : أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء ؟

قال : نعم ، وهو آخر الأنبياء ، ليس بينه وبين عيسى بن مريم أحد ، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتّباعه ، وهو النبي الأُمّي العربي ﷺ ، اسمه أحمد ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، في عينيه حمرة ، ليس بالأبيض ولا بالآدم ، يُعفي شعره ، ويلبس ما غلظ من الثياب ، ويجتزئ بما لقي من الطعام ، سيفه على عاتقه ، ولا يبالي من

(١) الدرّ المنثور ١ / ١٤٧ ، وتفسير القرطبي ٢ / ١٦٢ - ١٦٣ .

لاقى ، يباشر القتال بنفسه ومع أصحابه ، يفدونه بأنفسهم ، هم له أشدّ حبّاً من أولادهم وآبائهم ، يخرج من أرض القرظ[١] ومن حرم يأتي إلى حرم ، يهاجر إلى أرض سباخ[٢] ونخل ، يدين بدين إبراهيم ﷺ .

قال المغيرة بن شعبة : زدني في صفته ، قال : يأتزر على وسطه ، ويغسل أطرافه ، ويخصّ بما لم يخصّ به الأنبياء قبله ، كان النبي ﷺ يبعث إلى قومه ، وبعث إلى الناس كافّة ، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أينما أدركته الصلاة تيمّم وصلّى ، ومن كان قبله مشدّداً عليهم لا يصلّون إلاّ في الكنائس والبيع .

قال الشيخ أبو نعيم : ونعوته وصفاته في الكتب المنزّلة وعند الرهابنة والأساقفة والأحبار من أهل الكتابين مستفيضة ، وكانوا يرجعون في أمر بعثته وإرساله إلى علم متيقّن كالضروري ، لتبشير الأنبياء صلوات الله عليهم به وبإرساله ، وإيصائهم أُمّتهم بتصديقه إن أدركته ، وما كانت في أيديهم من الكتب والعهود المتقدّمة المتواترة عن آبائهم وأسلافهم[٣].

وفي دلائل النبوّة لأبي نعيم عن محمد بن إسحاق : أنّ هرقل قال لدحية الكلبي حين قدم عليه بكتاب رسول الله ﷺ : ويحك ، والله إنّي لأعلم أنّ صاحبك لنبي مرسل وأنّه للذي كنّا ننتظره ، نجده في كتبنا ، ولكنّي أخاف الروم على نفسي ، ولولا ذلك لاتّبعته ، فاذهب إلى « ضغاطر » الأسقف فاذكر له أمره ، فهو والله في

---

(١) القرظ : شجر يسمّى أيضاً بشجر السلم ، وهو شجر من العضاه يستعمل في الدباغة ويستخرج منه الصمغ المعروف ، ومنه سمّي « ذو سلم » وهو المكان الذي مرّ به رسول الله ﷺ حين هاجر من مكّة إلى المدينة . انظر : تهذيب سيرة ابن هشام ، تبويب وتعليق محمد رواس قلعة جي ١ / ١٤٧ .

(٢) أرض سباخ : أرض لم تحرث .

(٣) دلائل النبوّة لأبي نعيم ٨٥ ـ ٨٩ ح ٤٥ .

الروم أعظم منّي ، وأجوز عندهم قولاً حتّى أنظر ماذا يقول ، قال : فجاءه دحية الكلبي ، فأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ إلى هرقل[١].

النبي محمّد ﷺ في نظر الغرب

قال برناردشو : ما أحوج العالم إلى رجل كمحمّد ﷺ لحلّ مشاكله ولو قام الآن من قبره لحلّ مشاكل العالم وهو يشرب فنجاناً من القهوة ثمّ يقول لقد درست هذا الإنسان العجيب فوجدته حقّاً يستحقّ وبكلّ جدارة أن يسمّى منقذ البشرية .

ثمّ يضيف قائلاً : لو تمكّن إنسان مثله من حكم العالم المعاصر لنجح في حلّ مشاكل الدنيا بطريقة تمنحه السلم والسعادة وهما أكثر ما يحتاجه عالمنا المعاصر[٢].

وقال لورد هدلي في رسالة له كتبها بمناسبة مولد النبي ﷺ : لمّا جاء محمّد ﷺ كان داعياً إلى الرحمة والعقل والكرم والشجاعة والصبر على المكاره وغير ذلك من مكارم الأخلاق والصفات الحميدة . ألا يعتبر هذا كلّه دليلاً على أنّ محمّداً لم يكن متّصفاً بالقسوة ولا متعطّشاً للدماء كما يقول خصومه بل كان يعمل على حقن الدماء جهد المستطاع ولقد نال نبي الإسلام محمّد حبّ العالم أجمع وحبّ أعدائه بوجه خاص عندما ضرب مثلاً رائعاً في مكارم الأخلاق باطلاقه سراح عشرة آلاف أسير مكّي كانوا في يوم من الأيّام يعملون على قتله والفتك به وإيراده وأصحابه مورد الهلاك[٣].

---

(١) دلائل النبوّة ، أبو نعيم ١٠١ .

(٢) مجلّة حضور الإسلام الصادرة باللغة الفرنسية في أعوام السبعينات ، موضوع برناردشو .

(٣) كتاب محمّد رسول الله في نظر فلاسفة الغرب لمحمّد فهمي عبدالوهاب ص٣٨ ـ ٣٩ .

الأدلّة على رؤية النبي ﷺ للملائكة قبل مبعثه

قال تعالى : ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾(١).

فقال محمّد الباقر ﷺ : « يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويؤدّون إليه تبليغهم الرسالة ، ووكّل بمحمّد ﷺ ملكاً عظيماً منذ فصل من الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق وهو الذي كان يناديه : السلام عليك يامحمّد يارسول الله »(٢).

وقال اليعقوبي : كان جبريل يظهر له ويكلّمه وربما ناداه من السماء ومن الشجر ومن الجبل ، ثمّ قال له : « إنّ ربّك يأمرك أن تجتنب الرجس من الأوثان فكان أوّل أمره »(٣).

وقال علي بن أبي طالب ﷺ : كنت في غار حِراء أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل عليه فقلت للنبي فقال ﷺ : « إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا أنّك لست بنبي ولكنّك لوزير »(٤).

وقال جعفر الصادق ﷺ : « كان علي ﷺ يرى مع رسول الله ﷺ قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت »(٥).

وحاول رجال الحزب القرشي وأذنابهم كتم هذا الموضوع لإظهار النبي ﷺ شخصاً مغموراً لا عصمة له .

---

(١) الجن ٢٧ .

(٢) شرح النهج ١٣ / ٢٠٧ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧ .

(٤) شرح النهج ١٣ / ١٩٧ .

(٥) شرح النهج ١٣ / ٢١٠ .

عائشة وإيذاؤها النبي ﷺ

آذت عائشة رسول الله ﷺ مراراً وتكراراً ولم ينفع معها الآيات القرآنية البيّنة والأحاديث القرآنية المحذّرة .

فقد قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

ورغم هذا لم تتردّد عائشة في اغضاب سيّد الأنبياء وإلحاق الأذى به ، فقد شنّت مؤامرة غادرة على إبراهيم ابن النبي ﷺ واتّهمت أُمّه بالزنا ولم تسكن عن فتنتها تلك إلّا بموت إبراهيم .

ونزلت براءة مارية من الزنا وافتضحت عائشة أمام المسلمين بافترائها عليها .

وفي العصر الأموي : عادت عائشة حملتها على مارية مغتصبة منها براءتها لنفسها لتبقى في التاريخ مذنبة وتصبح هي الطاهرة المطهّرة[٢]!!

ثمّ شنّت حرب الجمل لقتل الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا رسول الله ﷺ ففشلت[٣].

فأعادت الكرّة عليهما في حرب البغل ، ولم تتوقّف عن مشروعها إلّا بإبعاد الحسن الشهيد عن قبر جدّه رسول الله ﷺ[٤].

---

(١) التوبة ٦١ .

(٢) راجع موضوع الإفك في هذا الكتاب .

(٣) شرح النهج ١٤ / ١١ ، الإمامة والسياسة ٦٩ ، الجمل ١٥١ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١١٠ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٨٥ .

(٤) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ١٦٧ ، الايضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ، البحار ١٠٩ / ٨٢.

وكانت لحظات عصيبة ومرّة على الإمام الحسين ﷺ وهو يشاهد قوّات أبي بكر تقتل أُمّه فاطمة بنت محمّد ﷺ سنة (١١) هجرية ثمّ يشاهد قوّات عائشة تنخر جثمان أخيه الحسن ﷺ بالسهام سنة (٤٩) هجرية.

عدّة روايات في لَدّ النبي ﷺ

جاء عن عائشة: «لددنا[1] رسول الله ﷺ في مرضه.

فقال النبي ﷺ: لا تلدوني.

فقلنا: كراهية المريض الدواء.

فلما أفاق النبي ﷺ قال: لا يبقىٰ منكم أحد إلّا لد غير العباس فانه لم يشهدكم»[2].

وعن عائشة: قالت: «لددنا رسول الله ﷺ في مرضه فجعل يشير إلينا ان لا تلدوني.

قلنا: كراهية المريض الدواء.

فقال: لا يبقىٰ أحد في البيت إلّا لد، وانا انظر إلّا العباس فانه لم يشهدكم»[3].

---

(١) قال أبو عبيد عن الأصمعي: اللدود ما يسقىٰ الإنسان في أحد شقي الفم، الطب النبوي، ابن القيم الجوزي ١/٦٦.

ولدد: اللدود: هو بالفتح من الأدوية ما يسقاه المريض * كنز العمال، المتقي الهندي ٧/٢٦٨.

اللد: فعلك باللدود حين تلد به، وهو الدواء يوجر في أحد شقي الفم، وتقول: لددته الده لداً والجمع الدة * كتاب العين، الخليل الفراهيدي ٨/٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٣٨.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٣٨.

قال البخاري: ورواه ابن أبي الزناد عن هشام عن ابيه عن عائشة[١].

وقال السندي في شرح البخاري: «معنىٰ قوله: «لا يبقىٰ في البيت أحد إلّا لد» عقوبة لهم بتركهم امتثال نهيه عن ذلك»[٢].

وجاء: «فلدوه وهو مغمور[٣]، فلما أفاقﷺ قال: من فعل بي هذا، هذا من عمل نساء جئن من ها هنا، واشار بيده الىٰ أرض الحبشة»[٤]. وعائشة وحفصة من أصل حبشي[٥].

وهذا اعتراف من رسول اللهﷺ بانه سقي سماً بالطريقة التي تسقي بها نساء الحبشة رجالها السمّ.

وسم الحبشة مشهور ومعروف. وكان البعض فيها مختص في السحر والشعوذة والسموم، وانتقامهم من سفير قريش عمارة بن الوليد بن المغيرة الذي خان ملك الحبشة في زوجته يبين ذلك. إذ نفخوا في احليله وتركوه هائماً مع الحيوانات الوحشية هناك ولا يعرف أهل الحجاز هذا النوع من العذاب[٦].

وجاء: «إنا لنرىٰ برسول اللهﷺ ذات الجنب فهلموا فلنلده، فلدوه.

فأفاق رسول اللهﷺ فقال: مَنْ فعل هذا؟

فقالوا: عمّك العباس تخوّف أن يكون بك ذات الجنب.

---

(١) السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤/٤٤٩، مسند أحمد ٦/٥٣، صحيح البخاري ٧/١٧، ٨/٤٠، صحيح مسلم ٧/٢٤، ١٩٨.

(٢) كتاب صحيح البخاري، شرح السندي ٣/٩٥.

(٣) المغمور: المقهور، أقرب الموارد ٢/٨٨٦.

(٤) الطب النبوي، ابن الجوزي ١/٦٦.

(٥) راجع نسبهما في هذا الكتاب .

(٦) نسب قريش ص٣٢٢.

فقال رسول الله ﷺ: إنّها من الشيطان، وما كان الله ليسلطه عليَّ، لا يبقىٰ في البيت أحد إلاّ لددتموه إلاّ عمّي العباس، فلد أهل البيت كلهم»[١].

أي انكر الرسول ﷺ اشتراك العباس في ذلك، هذا أولاً.

وثانياً: وصف ذلك الفعل بالشيطاني ، لأنّه تسبّب في مقتل رسول الله ﷺ بالسمّ.

الشيطانة

قالت عائشة (بعد سلب لقب أُمّ المؤمنين منها) لأبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب : ياأحول ياخبيث لانّ أبا سعيد بن عقيل نال في مجلس معاوية من الزبير بمحضر من ولده عبدالله ، وبلغ ذلك عائشة ، فلمّا مرّ أبو سعيد بفنائها ، صاحت به : ياأحول ياخبيث أنت القائل لابن أُختي كذا وكذا ؟

فالتفت أبو سعيد فلم ير أحداً .

فقال : إنّ الشيطان يراك من حيث لا تراه .

فضحكت عائشة وقالت : لله أبوك ما أخبث لسانك[٢].

فعائشة لم تعترض على ابن عقيل وصفه لها بالشيطان أمام غرفتها في المسجد النبوي وسط الصحابة الحاضرين .

وأخذ ابن سعيد ذلك من رسول الله ﷺ القائل فى عائشة انها شيطان ،اذ قال في صلاة الجمعة أمام جميع الأنصار والمهاجرين ثلاثاً مشيراً إلى منزل

---

(١) معجم ما استعجم، عبد الله الأندلسي ص١٤٢.

(٢) أعلام النساء ٣ / ٩٩.

عائشة : هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان [١].

وقال سيّد الأنبياء ﷺ لعائشة عن جملها عسكر الذي ستركبه في حرب الجمل إنّه شيطان ، ولمّا رأته عائشة عرفته ، فقالوا لها اسمه :عسكر رفضته اولا ثم تعلقت به[ذ].

مَنْ هنَّ صواحب يوسف ؟

في يوم الخميس، وقبل أيام قليلة من وفاة رسول الله ﷺ ، اختلف الرجال والنساء الحاضرون في استجابة طلب الرسول ﷺ كتفاً ودواة لكتابة الوصيّة الإلهية.

وقد وقف بنو هاشم ومعظم نساء النبي ﷺ ونصف الحاضرين مع الطلب النبوي الشريف، ووقف أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة واتباعهم معارضين له.

وقد طلبت مجموعة النساء الأولىٰ من الحاضرين احضار كتف ودواة لرسول الله ﷺ فغضب عمر عليهنّ ووصفهنّ بصويحبات يوسف قائلاً: أُسكتن فإنّكنّ صواحبه، إذا مرض ﷺ عصرتن اعينكنّ، فإذا صح أخذتنّ بعنقه.

فقال رسول الله ﷺ هنّ خيرٌ منكم [٢].

إذن لم يوافق النبي ﷺ علىٰ وصف عمر لنسائه الطاهرات بصويحبات

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(ذ) المصدر السابق .

(٢) منتخب كنز العمال ، المتقي الهندي ٣/١١٤ .

يوسف وهنّ المطيعات للأمر النبوي (ومن المؤكد وجود فاطمة ﷺ وأمّ سلمة وسودة وام ايمن فيهن). وتمثّل الرد النبوي في منحيين:

الأول تفضيل نسائه على أبي بكر وعمر وعصبتهم الرافضين لوصية النبي ﷺ.

والثاني رفض مقولة عمر بأنّ نساء النبي ﷺ صويحبات يوسف. لأن صويحبات يوسف في نظر رسول الله ﷺ هن عائشة وحفصة ومن لف لفهن.

وبعد أربعة أيام على تلك الحادثة أي في يوم الأثنين بيّن النبي ﷺ المستحق لتلك الجملة في قوله ﷺ لعائشة وحفصة: إنّكنّ لانتن صواحب يوسف[1].

الملاحظ لمجموع الروايات في صلاة النبي ﷺ في صبيحة يوم الأثنين انها كانت كالآتي:

بعد أربعة أيام على حادثة يوم الخميس المرّة، وبالذات في صبيحة وفاة النبي ﷺ في يوم الأثنين، أمرت عائشة بلالاً، باخبار أبي بكر على لسان النبي ﷺ، بامامة المسلمين في صلاة الصبح!

وعندما علم النبي ﷺ بذلك، غضب غضباً شديداً، وخرج إلى الصلاة متّكئاً على علي ﷺ والفضل بن العباس، فنحّى أبا بكر، وصلّى جماعة بالناس. وبعد عودته إلى غرفته في المسجد النبوي قال ﷺ لعائشة غاضباً: إنّكنّ لانتنّ

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٥٣. كنز العمال ٣/١٣٨. صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ٨/١٤٠، مغازي الزهري ص١٣٢، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧. طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩.، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرى النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.

صواحب يوسف[١].

الواضح من الروايات ان النبي ﷺ لم يأمر احداً بامامة الصلاة في يوم الأثنين وعندما علم بامامة أبي بكر للصلاة تحرك بسرعة إلى المسجد معتمداً على علي عليه السلام والفضل بن العباس فجذب أبا بكر من ثوبه واقامه مقامه.

وصلّىٰ هو ﷺ بالمسلمين ولم يسمح لابي بكر بالصلاة بهم أي فعل به مثلما فعل به سابقاً في امارة الحج يوم ارجعه وارسل علي بن أبي طالب عليه السلام مكانه.

والظاهر ان الأمر بامامة الصلاة صدر زوراً من عائشة وحفصة اللاتي انضممن إلىٰ عمر في قوله لرسول الله ﷺ يهجر، يهجر. فانتقم النبي ﷺ من عائشة وحفصة قائلاً: «إنّكنّ لانتنّ صواحب يوسف»[٢].

ولكن عائشة ادّعت بأنّ النبي ﷺ هو الذي أمر أبا بكر بامامة الصلاة[٣].

إن الذي يقرأ روايتي عائشة وأنس بن مالك يجد تضاداً ومعارضة بين أمرين:

الأول: الأمر النبوي لأبي بكر بامامة الصلاة.

والأمر الثاني: قول رسول الله ﷺ لهن: انّكنّ لانتنّ صواحب يوسف، ويجد تعارضاً بين صلاة النبي ﷺ بالناس مرّة وصلاة أبي بكر بهم مرّة أُخرىٰ؟ فيفهم

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥. كنز العمال ١٣٨/٣. صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧. طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.

(٢) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤.

(٣) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٢، الكامل في التاريخ ٣٢٢/٢.

بان السياسة هي التي دعت عائشة لاختلاق أمر نبوي لأبي بكر بامامة الصلاة، مثلما فعلت في زمن عثمان عندما أفتت بقتل عثمان: اقتلوا نعثلاً لقد كفر. ثم افتت بقتل قاتليه! متسببة في مذبحة مروّعة راح ضحيتها حوالي عشرين الف مسلم! وتظهر الأحاديث المذكورة مهزلة في عالم الحديث إذ جاء فيها بان أبا بكر صلّىٰ بصلاة النبي ﷺ والناس صلّت بصلاة أبي بكر. وان النبي ﷺ أكمل صلاة أبي بكر! وجاء في رواية بان النبي ﷺ شاهد أبا بكر يصلي مكانه فأشار إليه ان كن مكانك ثم جاء النبي ﷺ وصلّىٰ بالناس.

ولا ادري كيف شاهد النبي ﷺ أبا بكر في ذلك الظلام في صلاة الصبح وكيف شاهده أبو بكر وهو في غرفته المظلمة! وعلىٰ سرير المرض!

وفي زمن خلافة عمر سار عمر علىٰ منهجه الخاص، ففضّل المجموعة النسائية الثانية (عائشة وحفصة وام حبيبة) على المجموعة النسائية الأولىٰ فاطمة عليها السلام وام سلمة. بالرغم مما قاله ﷺ للمجموعة الثانية بانهن صواحب يوسف.

إذ اعطىٰ عائشة وحفصة وام حبيبة بنت أبي سفيان اثني عشر الف درهم[1]. وحرّم هو وابو بكر فاطمة عليها السلام من خمسها وفدكها[2].

وقطع عمر عطاء أُمّ سلمة لمدة سنة [3] لمعارضتها اغتصابهم خلافة علي عليه السلام.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٥٣/٢.

(٢) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٤/١، سنن البيهقي ٦ باب سهم ذي القربىٰ، مسند الشافعي، قسم الفيء ص١٨٧.

(٣) دلائل الامامة، الطبري ص٣٩.

فيكون عمر بن الخطاب قد أهان طرفين في يوم الخميس:

الطرف الأول رسول الله ﷺ بقوله له: انه يهجر[١].

والطرف الثاني: نساء الرسول ﷺ بقوله لهن: أُسكتن فإنّكنّ صواحبه[٢]. وحرمانهنّ من حقوقهن لاحقاً!

عمر وعائشة وجرأتهما على النبي ﷺ

جاء في لسان العرب: الجرأة: الشجاعة، ورجل جريٌ: مُقْدِمٌ من قوم أجْرِئاء وقد قال ابن عمر في أبي هريرة: لكنَّه اجترأ وجَبُنَّا. يريد أنَّه أَقدَمَ على الإكثار من الحديث عن النبي ﷺ وجَبُنّا نحن عنه، فكثر حديثُه وقلَّ حديثُنا[٣].

ويقال كان الحجّاج شديد الجرأة على الله تعالىٰ، والجريْ هو المقدام، وقيل أجرأ من أسامة أي اشد اقداماً من الأسد[٤].

المعروف أنَّ الجرأة هي الشجاعة، وقد يوجد انسان جريٌ في أعماله، لكنَّه غير معروف في ساحات الحرب والوغىٰ، بل انَّه فرّار غير كرّار وجرأته منحصرة في الظلم.

وقد يتجرّأ شخص علىٰ آخرين فيهينهم، ويسلب حقوقهم، ويظلمهم بقوّة جيشه او قبيلته، لكنَّه يجبن عن مواجهتهم في ساحات القتال والصراع.

فالامام علي ﷺ عرف بالشجاعة والبطولة، ولكنَّه لم يجرأ على الإساءة

---

(١) صحيح البخاري ٤ / ٤٩٠ باب جوائز الوفدة، صحيح مسلم ١١ / ٨٩.

(٢) منتخب كنز العمال ٣/١١٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور ١/٤٤.

(٤) أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، الشرتوني ١/١١١.

الى النبي ﷺ وصحبه وعموم المسلمين. لان الجرأة في هذه الموارد تكون من الظلم، وليست من الشجاعة. فالشجاعة لها قواعدها وأصولها.

وكان عمر يملك جرأة الاعرابي الجاهلي في الوقوف أمام النبي ﷺ في أي مورد شاء، فقد أغضب الرسول ﷺ في عدّة مواضع وأحداث.

وتجرّأ عمر علىٰ ابنته الصغيرة فدفنها حيّةً، وتجرّأ علىٰ أُخته فأدماها، وتجرّأ علىٰ فاطمة الزهراء ؊ فرفسها، وتجرّأ علىٰ أمّ فروة بنت أبي قحافة فضربها، وتجرّأ علىٰ سعد بن عبادة فوطأه، وقتله، وتجرّأ علىٰ علي ؈ فسحبه بالحبل من بيته الىٰ مقرّ أبي بكر بمساعدة أعوانه[1].

وتجرّأ عمر علىٰ كثير من الناس بدءاً بالرسول ﷺ وعلي ؈ وفاطمة؊، وابن عبادة، وأبي بكر وخالد، وخالد بن سعيد، وانتهاءً بابنته الصغيرة[2].

وقال الله تعالى في الاعراب الاشداء: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً﴾.[3]

وقد تجرّأ عمر على النبي ﷺ قبل اسلامه وبعد اسلامه، وفي حياة الرسول ﷺ وبعد موته. ومن جرأته في حياة رسول الله ﷺ وصفه النبي ﷺ

(١) السقيفة وفدك، الجوهري ص٥١،صححه السيوطي في كنز العمال ١١٩/٨، الإصابة ٦٠٦/٣، طبقات ابن سعد ٢٠٨/٣،البداية والنهاية ٨ / ٧٣، عيون الأثر ٢ / ٢٨١، لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان، تاريخ اليعقوبي ١٣٧/٢، الامامة والسياسة، ابن قتيبة ٢ / ٢٠، طبعة مؤسسة الحلبي، مصر، وراجع كتاب هل اغتيل النبي محمد للمؤلف،شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ٣٢/٢٠.الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ٥٣/١ والوافي بالوفيات ١٧/٦.

(٢) مصادر هذه النصوص موجودة في موضوعات هذا الكتاب المختلفة.

(٣) التوبة ٩

بشجرة نبتت في كبا (مزبلة)[١]،لعدم اعتقاده بمنهجه [٢].

ومن جرأته علىٰ رسول الله ﷺ بعد موته منع دفنه وابقائه بلا دفن (انتظاراً لمجئ أبي بكر) يومين [٣].

وكانت جرأته عالية بقوله لسفير الله في الارض محمد ﷺ: إنَّه يهجر[٤]، ورفع صوته علىٰ صوت النبي ﷺ[٥].

وقال عمر لصفيَّة (عمَّة النبي ﷺ)[٦]: إنّ قرابتك من رسول الله ﷺ لا تغني عنك من الله شيئاً [٧]، ردّاً علىٰ ما نزل من قوله تعالىٰ:

﴿قُل لَّا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربَىٰ﴾[٨].

فكان بعض الصحابة الأعراب يعتقدون ان بإمكانهم مخالفة وعصيان

---

(١) تذكرة الفقهاء ٢/٤٧٠، صحيح البخاري ٨/٩٤، ٩٥، صحيح مسلم ٧/٩٢، ٩٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/١٨٨.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/١٨٨، تفسير ابن كثير ٢/١٧٥،صحيح البخاري ٨/١٤٢-١٤٣، صحيح مسلم ٧/٩٢-٩٣.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٤٣، ٤٤٤، الملل والنحل للشهرستاني ١/١٥، مسند أحمد بن حنبل ٣/١٩٦، سنن الدارمي ١/٣٩، طبقات ابن سعد ٢/٢٦٧، كنز العمال ٧/٢٣٢، السقيفة وفدك، عبد الفتاح عبد المقصود ص١٠٩، ١١١.

(٤) صحيح البخاري ٤/٤٩٠ باب جوائز الوفد، صحيح مسلم ١١/٨٩.

(٥) اخرج البخاري: كاد الخيران أن يهلكا رفعا اصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ...﴾ صحيح البخاري٣/١٩٠، تفسير سورة الحجرات.

(٦) مجمع الزوائد ٨، ٢١٦.

(٧) مجمع الزوائد ٨/٢١٦.

(٨) الشورىٰ، ٢٣.

النبي ﷺ، ولو كان ذلك في محضره، وأمام عينيه، ولو أدّىٰ ذلك الىٰ غضبه ﷺ وانزعاجه.

وقد أدّىٰ عصيانهم النبي ﷺ، في يوم رزيّة الخميس، الىٰ غضبه وأمره بطرد العاصين لكلامه من بيته. فالنبي ﷺ الحليم والكريم الاخلاق والواسع الصدر، لم يتحمّل ذلك الوضع المزري، والمعارضة له متوجهة في الواقع الى الله سبحانه وتعالىٰ، لأنّ معارضة أمر النبي ﷺ، تعني معارضة الله في واقع الحال. اذ قال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿ إن هُوَ إلّا وَحيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَه شديدُ القُوىٰ ﴾[1].

فكلامه كلام الله عزوجل، لا يخالفه إلّا من خالف الرحمن، وشذّ عن الاسلام، والله العظيم يقول في كتابه الشريف: ﴿ وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينَا بَعضَ الأَقاوِيلِ لأَخَذنَا مِنهُ بِاليَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعنَا مِنهُ الوَتِينَ ﴾[2].

وقد تعجّب الكثير من جرأة عمر في بيعته لابي بكر في السقيفة، فقد قال ابنُ أبي الحديد المعتزلي: قال النقيب:

وممّا جرّأ عمر علىٰ بيعة أبي بكر، والعدول عن علي وما كان يسمعه من رسول الله ﷺ في أمره. أنّه أنكر مراراً على الرسول ﷺ أُموراً من الأمور التي كان يرىٰ فيها المصلحة، ممّا هي خلاف النص وذلك نحو انكاره عليه في الصلاة علىٰ عبد الله بن أُبي المنافق، وانكاره: فداء اسارىٰ بدر، وانكاره عليه تبرُّج نسائه للناس، وانكاره قضيّة الحديبيّة، وانكاره أمان العباس لأبي سفيان بن حرب، وانكاره واقعة أبي حذيفة بن عتبة، وانكاره أمره بالنداء من قال لا اله إلّا الله دخل

---

(١) النجم، ٤، ٥.

(٢) الحاقّة، ٤٤ ـ ٤٦.

الجنَّة، وانكاره أمره بذبح النواضح، وانكاره على النساء بحضرة رسول الله ﷺ هيبتهن له دون رسول الله ﷺ، الىٰ غير ذلك من أُمور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث، ولو لم يكن إلّا انكاره قول رسول الله ﷺ في مرضه: إئتوني بدواة وكتف، أكتب لكم مالا تضلُّون بعدي، وقوله ما قال، وسكوت رسول الله ﷺ عنه.

وأعجب الأشياء أنّه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله، فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار، فبعضهم يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، وبعضهم يقول: القول ما قال عمر، فقال رسول الله، وقد كثر اللغط وعلت الأصوات: قوموا عنّي، فما ينبغي لنبي أن يكون عنده هذا التنازع، فهل بقي للنبوة مزيّة او فضل؟!

فمن بلغت قوّته وهمّته الىٰ هذا، كيف ينكر منه أن يبايع أبا بكر لمصلحة رآها، ويعدل عن النص، ومن الذي كان ينكر عليه ذلك، وهو في القول الذي قاله للرسول ﷺ في وجهه. غير خائف من الأنصار ولا ينكر عليه أحد... وهو أشد من مخالفته النص في الخلافة، وأفضع واشنع»(١).

إنّ النقيب العالم قد فسّر بيعة عمر لابي بكر باسلوب رصين. اذ كان يجب الوقوف أمام معارضة ومخالفة عمر للنبيّ ﷺ، في وقت مبكر، كي لا تستفحل هذه الحالة عند عمر، وتتطوّر الىٰ درجة منع النبي ﷺ من كتابة وصيته ومخالفته في حضوره..

فالنقيب يتعجّب من عدم الرد الحاسم، من قبل الأنصار أو غيرهم علىٰ عمر في يوم الخميس، يوم طلب ﷺ كتابة الوصيّة... لأنّ الحالة كانت تتطلب ردّاً حاسماً ضدّ عمر وجماعته في بيت النبي ﷺ...

وقد ذكر النقيب مخالفات عمر للرسول ﷺ، ووضع يده علىٰ أشدّ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٣/١١٧ ـ ١١٨.

المخالفات خطورة، ألا وهي منع النبي ﷺ من كتابة وصيّته في داخل بيته، وبين انصاره، وإتّهامه بالهجر. فكان نتيجة ذلك اللغط ان طرد النبي ﷺ المخالفين له، وهم عمر وأتباعه من بيته، وهذا الغضب النبوي له معان كثيرة.

وثانياً بيّن النبيُّ ﷺ أفضلية نسائه عليهم، وهذا خطير جدّاً، فقد ورد عن عمر: «كنّا عند النبي ﷺ وبيننا وبين النسوة حجاب، فقال رسول الله ﷺ: اغسلوني بسبع قرب، وأتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً، لن تضلّوا بعده أبداً. فقال النسوة: ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته.

فقلت: أُسكتن فإنّكنّ صواحبه، إذا مرض عصرتن أعينكنّ، فإذا صح أخذتنّ بعنقه.

فقال رسول الله ﷺ: هنّ خيرٌ منكم»[1].

والمخالفة الثانية من عمر للرسول ﷺ كانت قبل وفاة النبي ﷺ أيضاً، حين قال عمر: محمد شجرة نبتت في كبا[2].

وبينما كانت حادثة يوم الخميس في بيت النبي ﷺ، كانت المخالفة الأخرىٰ في مسجد النبي ﷺ، ولا أدري أي الواقعتين أشدُّ ألماً علىٰ قلب النبي ﷺ؟

وإذا كانت علاقة عمر وجماعته مع النبي ﷺ علىٰ هذه الحال في الأيام الأخيرة لوفاته ﷺ فكيف يروي اتباع الحزب القرشي كذباً أنّ النبي ﷺ قال:

---

(١) منتخب كنز العمال للمتقي الهندي ٣/١١٤.

(٢) تذكرة الفقهاء ٢/٤٧٠، صحيح البخاري ٨/٩٤ ـ ٩٥، صحيح مسلم ٧/٩٢ ـ ٩٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/١٨٨.

«عمر معي وأنا مع عمر، والحقُّ بعدي مع عمر..!»[١].

إنَّ عمر بن الخطاب قد صرَّح في خلافته بمنعه النبيَّ ﷺ من الوصيَّة[٢]، ولكنَّه نفسه أوصى الىٰ عثمان بن عفان!

وهنا يحقُّ لنا ان نسأل: لماذا مَنَع عمرُ النبيَّ ﷺ من الوصيَّة وراح هو يوصي الىٰ من يريد؟ فهل مكانته الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية أعلىٰ من مكانة المصطفىٰ؟ واذا كانت وصيَّة خاتم الأنبياء هجراً وهذياناً، فلماذا لا يَتَّهم نفسه بالهجر، يوم أوصىٰ وهو علىٰ أعتاب الموت إلى عثمان؟

أم أنَّه مسدَّد والنبيُّ ﷺ يهجر والعياذ بالله؟

والذي يزيد في الطين بلَّه، ان وصيَّة عمر لم تقتصر على الخلفاء من بعده؟ بل أنَّه أوصى الىٰ اثنين من الولاة!! ولمَّا كانت ولاية معاوية وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة محرزة في ظل حكم عثمان، يكون عمر قد أوصىٰ الى خمسة من الولاة! ثم اوصىٰ بابقاء جميع ولاته سنة واحدة.

فقد كتب عمر في وصيَّته أن يولِّي الامامُ إلى سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص) الكوفة، وأبي موسى الاشعري[٣].

وبعد بيعة ابن عوف لعثمان قال علي عليه السلام: يا بن عوف، ليس هذا بأول يومٍ تظاهرتم علينا، من دفعنا عن حقِّنا والاستئثار علينا، وإنَّها لسنَّة علينا، وطريقة تركتموها[٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٤٣٤/٢.

(٢) فتح الباري علىٰ صحيح البخاري، ابن حجر ١٣٢/٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٥٠/٩، طبع دار احياء الكتب العربية.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٥٣/٩.

فيكون عمر قد منع النبي ﷺ من كتابة وصيته بينما أوصىٰ هو إلىٰ عثمان وسعد والأشعري ومعاوية والوليد وسعيد!

وبمطالعة هذا الكتاب نلاحظ سير عائشة على خطى عمر خطوة خطوة.

معارضة عائشة لحكم النبي ﷺ في ابن الزنا

السؤال المطروح :هل استمرت عائشة فى معارضتها لاحكام خاتم الانبياء؟:

أخرج ابن سعد في طبقاته[1] في قصّة مرّة بن أبي عثمان مولى عبدالرحمن ابن أبي بكر قال: « إنّ مرّة صاحب نهر مرّة أتى عبدالرحمن بن أبي بكر، وكان مولاهم، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له، فكتب من عبدالرحمن إلى زياد ونسبه إلى غير أبي سفيان[2].

فقال: لا أذهب بكتابك هذا، فيضرّني، قال: فأتى عائشة فكتبت له:

« من عائشة أمّ المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان ».

قال: فلمّا جاء بالكتاب، قال له: إذا كان غداً فجئني بكتابك، قال: وجمع الناس، فقال: ياغلام اقرأه، قال فقرأه: « من عائشة أمّ المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان »، قال: فقضى له حاجته.

وفي مادّة « نهر مرّة » من معجم البلدان[3] قال: نهر مرّة بن أبي عثمان، ثمّ

---

(١) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩.

(٢) يظهر من قوله: « نسبه إلى غير أبي سفيان » أنّه كان قد كتب: (إلى زياد بن عبيد) فحذّر من إيصال الكتاب إليه.

(٣) وأخرجه البلاذري في ٣٦٠ ـ ٣٦١ من فتوح البلدان كذلك، وابن قتيبة في المعارف، وفي تهذيب ابن عساكر ٥ / ٤١١.

أورد القصّة، وقال: سُرَّ زياد بذلك وأكرم مرّة وألطفه، وقال للناس: هذا كتاب أُمّ المؤمنين إليّ ـ إلى قوله ـ ثمّ أقطعه مائة جريب على نهر الأُبلة وأمر أن يحفر لها نهر، فنسب إليه نهر مرّة).

وكتبت عائشة ثانية إلى زياد بن أبي سفيان في رجل، فوقّع في كتابها إليها: هو بين أبويه »[1].

أي أنّه سيلقى من البرّ والإحسان كما لو كان بين أبويه.

فكانت عائشة سياسية في تصرفاتها وفتاواها واعمالها لا تعير أهمية للاحكام النبوية.

وضربت بعرض الحائط الشرائع الدينية لكسب ودّ زياد بن أبيه فأرضاها زياد بالأموال ولبّى طلباتها.

فعلت عائشة هذا لأجل الوالي زياد فماذا عساها أن تفعل لإرضاء الملك معاوية؟

أحاديث النبي ﷺ في عائشة

قال سيّد الأنبياء أحاديثاً كثيرة في ذمّ زوجته عائشة كذّب فيه أحاديثها وأعمالها وشكّك في خططها ومشاريعها.

وأحاديث سيّد الرسل محمّد ﷺ في عائشة واضحة المطالب بيّنة المتون إذ جاء:

(١) أشار رسول الله ﷺ إلى بيت عائشة قائلاً: « هاهنا الفتنة هاهنا الفتنة

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٢١٧.

من حيث يخرج قرن الشيطان »[١].

(٢) أنذرها النبي ﷺ من الخروج إلى حرب وصيّه علي ﷺ والذهاب إلى منطقة الحوأب قائلاً لها : « كأنّي بك تنبحك كلاب الحوأب إيّاك أن تكوني أنت ياحميراء تقاتلين عليّاً وأنتِ له ظالمة »[٢].

فهي المرأة المخالفة للآية الشريفة والحديث وعصت أمر الباري تعالى وخرجت إلى البصرة محاربة لله ورسوله ووليّه ، ظاهرة بين الرجال ، داعية للفتنة مريقة للدماء ، ساعية لقتل وصي رسول الله ﷺ [٣].

(٣) عندما دعا الرسول الأعظم ﷺ بورقة ودواة ليكتب كتاباً لن يضلّ المسلمون بعده أبداً ، قال عمر وأعوانه (أبو بكر وعثمان وابن الجرّاح وعائشة وحفصة وسودة) لرسول الله : يهجر ، يهجر [٤].

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر ـ بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٢) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٩ ، كتاب سليم بن قيس ، تحقيق الأنصاري ٢٨٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٤٩٤ ، الاحتجاج ، الطبرسي ١ / ٣٤٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٣٥ ، الجمل ، المدني ٤٢ ، البحار ٢٢ / ٣٤٥ ، الإمامة والسياسة ، العقد الفريد ٢ / ٢٨٣ ، المناقب ، الخوارزمي ١٠٧ ، الإجابة ، الزركشي ١١ ، سيرة ابن دحلان ٣ / ١٩٤ ، المواهب ، القسطلاني ٢ / ١٩٥ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ٦٥٣، .

(٤) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من ذلك

فقال رسول الله ﷺ لنسائه العاصيات: «إنّكنّ لصواحب يوسف»[١].

وقال الرسول ﷺ لمن سقاه الدواء (السمّ) في بيت عائشة وقتله: إنّها من الشيطان[٢].

والذين سقوا النبي ﷺ السمّ بإسم الدواء وقتلوه هم: عائشة وحفصة وأبو بكر وعمر[٣].

وكانت عائشة لا تردع لسانها عن أي شخص فتنال ممّن تشاء من ضرائرها وباقي الصحابة فقال لها سيّد الأنبياء ﷺ: ياعويش ياحميراء إنّ شرّ الناس يوم القيامة من يُكرَم اتّقاء شرّه[٤].

وقال السيّد علي خان: إنّما هو ياحميرا[٥].

شرّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ . الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، صحيح مسلم ٨٩/١١.

(١) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥ .كنز العمال ١٣٨/٣ .صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢ ، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩ ، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠.

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢٤٥ .

(٣) راجع كتاب هل اغتيل النبي محمّد ﷺ للمؤلّف .

(٤) تفسير الصافي ١ / ١٥٢ ، المستدرك ٣ / ١١٩ ، تفسير القرطبي ٣ / ٥٥ .

(٥) الدرجات الرفيعة ١٥ .

عائشة والغناء

كانت عائشة تحبّ الغناء مثلها مثل عمر المولع به ، وممّا رووا عنها في ذلك ما ذكره ابن عبد ربّه قال :

كان في المدينة في الصدر الأوّل مغنّ يقال له : قند ، وهو مولى سعد بن أبي وقّاص ، وكانت عائشة تستظرفه ، فضربه سعد ، فحلفت عائشة : لا تكلّمه حتّى يرضى عنه قند . فدخل عليه سعد ، وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضي عنه وكلّمته عائشة[1].

فالمفهوم من متن هذه الرواية أنّ سعد بن أبي وقّاص اشترى غلاماً مغنّياً يطربه في خلواته واجتماعاته في عالم الترف والرخاء الذي كان يعيشه رجال الحكم والسقيفة بعد سيطرتهم على أموال الدولتين الفارسية والرومية ، وكانت عائشة مولعة بصوته أيضاً إلى درجة تركها محادثة سعد لضربه المغني ، ولم تصالحه إلّا بعدما صالح غلامه ، ممّا يعني ترف سعد وعائشة في أيّامهما الأخيرة عصر انتشار الأموال والجواري والغلمان ، وهو زمن يختلف فيه الجهاز الحاكم وأعوانه عن عصر رسول الله ﷺ الذي لم يشبع من خبز برّ ثلاثة أيّام متتالية .

بينما لم تغضب عائشة للمعارضة السياسية للدولة والجياع والمحرومين .

في حين بقيت أم سلمة بعيدة عن عالم الجوارى والغلمان والترف والطرب والقيان مثل باقي أُمّهات المؤمنين الصالحات .

متى انتشر الغناء :في زمن النبي ﷺ أم في زمن عمر ؟

كانت الحياة الاقتصادية في الحجاز صعبة وفقيرة وفي زمن رسول الله ﷺ

---

(١) العقد الفريد ٦ / ٣٤ .

توفّرت العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي وطُمس الفقر وحصل الأمان .
وفي زمن أبي بكر وعمر وعثمان ازدادت الفتوحات الإسلامية وكثرت الأموال والجواري وانتشر الغناء والترف وحصلت عائشة على أموال عظيمة وجواهر ملكة الفرس وهدايا مالية ضخمة وراتباً يساوي مرّتين ونصف راتب الإمام علي عليه السلام فبطرت حياتها وترفت معيشتها وتنوّع طعامها وشرابها .

وأخذت بالاستماع إلى الغناء في بيتها كما جوّز ذلك عمر فبدأت تعكس حياتها تلك في وضع أحاديث نبوية لم يشهدها المجتمع الإسلامي زمن رسول الله ﷺ ولم يسمح النبي ﷺ لنفسه والمسلمين بالاستماع إلى مزامير الشيطان ورقص القيان .

وقد اضطرّت لهذه الأحاديث المزيّفة لتصحيح استماعها وعمر وعثمان ومعاوية للغناء اذ قالت عائشة :

أنّ أبا بكر دخل عليها والنبي ﷺ عندها يوم فطر أو أضحى ، وعندها قينتان تغنّيان بما تقاذفت الأنصار يوم بعاث ، فقال أبو بكر : مزمار الشيطان ، مرّتين . فقال النبي ﷺ دعهما ياأبا بكر . إنّ لكلّ قوم عيداً وإنّ عيدنا هذا اليوم[1].

وقالت عائشة : أنّ أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيّام منى تدفّفان وتضربان والنبي متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر ، فكشف النبي عن وجهه فقال : دعهما ياأبا بكر فإنّما أيّام عيد وتلك الأيّام أيّام منى[2].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة ٢ / ٢٢٥ ؛ وفي لفظ آخر في مسند أحمد ٦ / ٩٩ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب قصّة الحبش وقول النبي ﷺ : يابني ارفدة ٢ / ١٧٩ ، وكتاب العيدين ، باب إذا فاته العيد يصلّي ركعتين ١ / ١٢٣ ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، باب الرخصة في اللعب ٢ / ٦٠٨ ، ومسند أحمد ٦ / ٨٤ .

ووضعت عائشة حديثاً آخر جاء فيه : دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنّيان بغناء بُعاث ، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمار الشيطان عند النبي ﷺ ، فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : دعهما ، فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا[(١)].

ووضعت عائشة حديثاً آخر جاء فيه : دخل علينا أبو بكر في يوم عيد وعندنا جاريتان تذكران يوم بعاث يوم قتل فيه صناديد الأوس والخزرج ، فقال أبو بكر : عباد الله أمزمار الشيطان ؟ عباد الله أمزمار الشيطان ؟ عباد الله أمزمار الشيطان ؟ قالها ثلاثاً فقال رسول الله ﷺ : ياأبا بكر إنّ لكلّ قوم عيداً وإنّ اليوم عيدنا[(٢)].

من خلال هذا الحديث كذّبت عائشة أحاديثها اذ بينت معرفة أبي بكر وعمر حرمة الغناء ومزمار الشيطان .

ومعرفتهما نابعة من معرفة النبي ﷺ وتعاليمه فكيف يخالف رسول الله ﷺ تعاليمه السماوية ويتبعها أبو بكر وعمر .

كانت عائشة تودّ الاستماع إلى الغناء ومشاهدة رقص العبيد فوضعت الاحاديث النبوية المجوّزة ذلك !!

فعائشة لبست جواهر ملكة الفرس واستلمت أموالا عظيمة وعاشت حياة مترفة وملكية فمن الطبيعي لها الاستماع إلى الغناء في زمن ابى بكر وعمر وعثمان

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب العيدين ، باب الحراب والدرق يوم العيد ١ / ١١٨ ـ ١١٩ ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، باب الرخصة في اللعب ٢ / ٦٠٩ ، والسيرة الحلبية ٢ / ٦١ ـ ٦٢ ، وهامش إرشاد الساري ٤ / ١٩٥ ـ ١٩٩ ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠ / ٢٢٤ .

(٢) مسند أحمد ٦ / ١٣٤ ، وصحيح مسلم ٢ / ٦٠٩ كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب ، وسنن ابن ماجة ١ / ٦١٢ كتاب النكاح باب الغناء والدف .

ومعاوية فالغناء لا يفارق الرخاء والاسراف .

ومما صنعته في تلك الفترة أيضاً قولها :

« رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد ، فزجرهم عمر فقال النبي : دعهم ! أمنّا بني ارفدة ـ يعني من الأمن ـ فاقدروا قدر الجارية الحديثة السنّ تسمع اللهو[1] ».

واستمرت في وضع الحديث وبيان حالة البطر والترف والسلطنة التي كانت تعيشها زمن أبيها وعمر وعثمان ومعاوية قائلة :

قال النبي ﷺ : أتشتهين تنظرين ؟ قلت : نعم ، فأقامني وراءه ، خدّي على خدّه وهو يقول : دونكم يابني أرفدة ، حتّى إذا مللت قال : حسبك ؟ قلت : نعم ، قال : فاذهبي .

وقالت عائشة : والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ، ثمّ يقوم من أجلي حتّى أكون أنا التي أنصرف . فاقدروا قدر الجارية الحديثة السنّ حريصة على اللهو[2].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب قصّة الحبش وقول النبي ﷺ : يابني أرفدة ٢ / ١٧٩ ، وكتاب العيدين ، باب إذا فاته العيد يصلّي ركعتين ١ / ١٢٣ ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، باب الرخصة في اللعب ٢ / ٦٠٨ ، حيث قال في نهاية الحديث : « ... فاقدروا قدر الجارية العربة الحديثة السنّ » والعربة معناها المشتهية اللعب المحبّة له .

(٢) صحيح مسلم ٢ / ٦٠٩ كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب ؛ وهامش إرشاد الساري ٤ / ١٩٩ ؛ وصحيح البخاري ١ / ٦٣ كتاب الصلاة باب أصحاب الحراب في المسجد ؛ ومسند أحمد ٦ / ٢٧٠ و٢٤٧ و١٦٦ .

أظهرت النصوص أنّ أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية لم يسمحوا برقص العبيد في المساجد لمخالفة الناس الرقص في بيوت الله تعالى .

والناس تعلّموا الحرمة المذكورة من سيّد الأنبياء ﷺ . لكن الوليد بن عقبة الفاسق أوّل من أظهر ذلك في مسجد الكوفة فسارت عائشة على نهجه وتمنّت رقص العبيد في مسجد رسول الله ﷺ كما ذكرت ذلك في حديثها السابق .

لكن المسلمين لم يماشون رغباتها وميولها فبقيت بعيدة المنال والتحقيق .

وفي رواية ثانية قالت : جاء حبش يزفنون[1].

وفي رواية أنّها قالت : (مرّ رسول الله ﷺ بالذين يدوكون بالمدينة فقام عليهم وكنت أنظر فيما بين أُذنيه وهو يقول : خذوا يابني أرفدة ! حتّى تعلم اليهود والنصارى أنّ في ديننا فسحة ، فجعلوا يقولون : أبو القاسم الطيّب ، فجاء عمر فارتدعوا[2].

وفي رواية رابعة : فقال ﷺ : ياعائشة تعالي فانظري ، فجئت فوضعت لحييّ على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه فقال لي : أما شبعت ؟ أما شبعت ؟ فجعلت أقول لا لأنظر منزلتي عنده ، إذ طلع عمر

و (فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن) : قال النووي : معناه أنّها تحبّ اللهو والتفرّج والنظر إلى اللعب حبّاً بليغاً .

(١) صحيح البخاري ، كتاب العيدين ، باب الحراب والدرق يوم العيد ١ / ١١٨ ، وبني أرفدة لقب الحبشة . ودونكم من ألفاظ الإغراء ومعناه : عليكم بهذا اللعب الذي أنتم فيه . ويزفنون : أي يرقصون .

(٢) مسند أحمد ٦ / ١١٦ و٢٣٣ ، وكنز العمّال ١٩ / ١٦٢ ـ ١٦٣ و١٥٣ الكتاب الثالث من حرف اللام ، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٦ / ١٧٣ ، ويدوكون : داك القوم ونحوهم ماجوا واختلطوا .

فارفضّ الناس عنها ، فقال رسول الله : إنّي لأنظر إلى شياطين الإنس والجنّ قد فرّوا من عمر[١].

وقالت : كنت ألعب بالبنات في عهد النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمّعن فيسر بهنّ[٢] إليّ فيلعبن معي[٣].

وفي طبقات ابن سعد عن عائشة أنّه كنّ لها بنات تعني اللعب ... الحديث .

وفي رواية[٤] سأل منها الرسول : « ما هذا ؟ » فقالت : خيل سليمان ، فضحك .

وفي مسند أحمد بسنده عن أُمّ المؤمنين عائشة[٥] قالت : لعبت الحبشة عند النبي ﷺ في المسجد فجئت أنظر فجعل يطأطئ لي منكبيه لأنظر إليهم .

وفي سنن الترمذي بسنده عن بريدة أنّه قال : خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه ، فلمّا انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يارسول الله إنّي كنت نذرت إن ردّك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدفّ وأتغنّى ، فقال لها ﷺ : إن كنت نذرت فاضربي وإلّا فلا ، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثمّ دخل علي وهي تضرب ، ثمّ دخل عثمان وهي تضرب ، ثمّ دخل عمر فألقت الدفّ تحت استها ثمّ قعدت عليه ، فقال رسول الله ﷺ : إنّ الشيطان ليخاف منك ياعمر ، إنّي كنت جالساً وهي تضرب ، فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثمّ دخل علي وهي

---

(١) صحيح الترمذي ١٣ / ١٤٨ كتاب المناقب باب مناقب عمر .

(٢) يتقمّعن : يتخفيين في البيت ، يسر بهنّ : يردّهنّ في مجراهنّ .

(٣) صحيح البخاري ب، كتاب الأدب ، باب الانبساط ٤ / ٤٧ ، وصحيح مسلم ،كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة ٤ / ٩١ .

(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٢ و ٤٤ ط اوربا ، ومسند أحمد ٦ / ١٦٦ و٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، وسنن أبي داود ٤ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤ كتاب الأدب .

(٥) مسند أحمد ٦ / ٨٣ .

تضرب ، ثمّ دخل عثمان وهي تضرب ، فلمّا دخلت أنت ياعمر ألقت الدفّ[١].

وفي رواية أُخرى أنّها قالت[٢]: إنّ الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله ﷺ في يوم عيد ، فأطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لي رسول الله ﷺ منكبيه فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتّى شبعت ثمّ انصرفت .

وقالت : إنّ الحبشة لعبوا لرسول الله ﷺ فدعاني فنظرت من فوق منكبيه حتّى شبعت[٣].

صرّحت عائشة بعكس المطلب تماماً فأظهرت موافقة رسول الله ﷺ للغناء وتحريم وتحليل عمر وأبي بكر للغناء ، لرغبة في نفسها للنيل منه .

بينما غنّى عمر في سفره إلى الحجّ فقال له حاج عراقي: لو غيرك يقولها ياعمر فاستحى عمر[٤].

وفي الطريق (كان الحجاج يستغفرون ويتذللون) وكان خوات يغنّي لموكب حجّ عمر [٥] ،وكانوا يغنّون من أوّل الليل إلى السحر ، و يرافقه في ذلك الحجّ المشهور عثمان بن عفّان وعبدالرحمن بن عوف والمغيرة وسعيد بن العاص[٦] وباقي رجال قريش المولعين بالغناء .

وقد امتنعت أُمّ المؤمنين زينب بنت جحش من رحلة الحجّ المذكورة

---

(١) سنن الترمذي ، أبواب المناقب ، باب مناقب عمر ١٣ / ١٤٧ .

(٢) مسند أحمد ٦ / ٥٦ ـ ٥٧ .

(٣) مسند أحمد ٦ / ٢٣٣ .

(٤) كتاب عمر بن الخطّاب ٨٩ .

(٥) المحلّى ٩ / ٦٢ ، طبقات ابن سعد ٤ / ١٦٣ ، موسوعة عبدالله بن عمر موضوع الغناء ، سنن أبي داود باب الغناء ، مسند أحمد ٢ / ٣٨ .

(٦) الإصابة ، ابن حجر ١ / ٤٥٧ ، السنن الكبرى ، البيهقي ٥ / ٦٩ .

لمعرفتها بمنهجهم وولعهم بالغناء.

فعندما ذهب عمر إلى الحجّ وأخذ عائشة وحفصة معه كان الغناء يصاحبهم في الطريق بدل الدعاء لبّيك اللهمّ لبّيك ، لبّيك لا شريك لك لبّيك فانهزم منهم أبو عبيدة بن الجرّاح معارضاً لهم[1].

فأرادت عائشة وبأُسلوب خفي بيان حلّية الغناء واللعب في المسجد النبوي الذي كانت تمارسه في عهد أبي بكر وعمر وعثمان عندما أصبحت ثرية في المال ومشاورة في الحكومة وزعيمة في الفتوى ، وطبيعي جدّاً انسجام الترف والغناء والزعامة والمزمار .

وعبدالملك بن مروان كان زاهداً وعندما أصبح ملكاً أصبح محبّاً للترف والغناء .

بينما كان سليمان بن عبدالملك مخالفاً للغناء ولمّا سمع مغنّياً في معسكره أمسكه وخصاه[2].

وبغض عائشة لرسول الله ﷺ دفعها للانتقام منه بتلك الأحاديث الموضوعة واطراء أبيها وعمر فبغت عليه في أحاديثها أشدّ البغي والظلم .

وأخذ بعض القصّاصين والرواة ذلك من عائشة فاسترسلوا في روايات لا واقع لها ولا مثال ، وبقيت عائشة ترفدهم بأحاديث نبوية لم يكن لها وجود إلّا في زمن عمر وعثمان ومعاوية .

ومن هذه الأحاديث الكاذبة : دعا أبو أسيد الساعدي رسول الله ﷺ في عرسه ، وكانت امرأته يومئذ خادمهم وهي العروس ، قال سهل : تدرون ما سقت

(١) السنن الكبرى ، البيهقي ٥ / ٦٩ .

(٢) المجموع ، النووي ٢٠ / ٢٤٨ .

رسول الله ﷺ ؟ أنقعت له تمرات من الليل فلمّا أكل سقته[1] إيّاه[2].

وقالت السيّدة عائشة أنّها زفّت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله : ياعائشة ما كان معكم من لهو ؟ فإنّ الأنصار يعجبهم اللهو[3].

ومن الأكاذيب : في رواية بسنن ابن ماجة بسنده عن ابن عباس قال : أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار فجاء رسول الله ﷺ فقال : أهديتم الفتاة ؟ قالوا : نعم ، قال : أرسلتم معها من يغنّي ؟ قالت : لا . فقال رسول الله ﷺ : إنّ الأنصار قوم فيهم غزل ، فلو بعثتم معها من يقول : أتيناكم أتيناكم فحيّانا وحيّاكم[4].

ومنها : قال أنس بن مالك : إنّ النبي ﷺ مرّ ببعض المدينة فإذا هو بجوار يضربن بدفهنّ يتغنّين ويقلن :

نحن جوارٍ من بني النجّار   ياحبّذا محمّد من جار

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب ضرب الدفّ ٣ / ١٦٧ ، وكتاب المغازي ٣ / ٨ ، وفي ترجمة الربيع بنت عفراء من طبقات ابن سعد ٨ / ٣٢٨ ط اوربا ، والإصابة ٤ / ٢٩٣ ، وسنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، باب الغناء والدف قريب منه ١ / ٦١١ ، وسنن أبي داود ٤ / ٢٨١ كتاب الأدب . قال ابن حجر : ثبت جواز خلوة رسول الله ﷺ بالأجنبية والنظر إليها فتح الباري ١١ / ١٠٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب حقّ إجابة الوليمة ٣ / ١٧٠ ، وباب النقيع والشراب الذي لا يسكر ٣ / ١٧١ ، وكتاب الأشربة ، باب الانتباذ في الأوعية والتور ٣ / ٢١٥ ، وباب نقيع التمر ما لم يسكر ٣ / ٢١٥ ، وصحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتدّ ٣ / ١٥٩٠ .

والتور : إناء يشرب فيه .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ٣ / ١٦٩ .

(٤) سنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، باب الغناء والدفّ ١ / ٦١٢ .

فقال النبي ﷺ : الله يعلم إنّي لأُحبكنّ[١].

قال سهل : لمّا عرّس أبو أسيد الساعدي دعا النبي ﷺ وأصحابه ، فما صنع لها طعاماً ولا قرّبه إليهم إلاّ امرأته أمّ أسيد ، بلّت تمرات في تور من حجارة من الليل فلمّا فرغ النبي ﷺ من الطعام أماثته له فسقته ، تتحفه بذلك[٢].

أدلّة حرمة الغناء

قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[٣].

وقد سئل ابن مسعود عن قوله : ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ ، فحلف بالله الذي لا إله إلاّ هو أنّه الغناء ، ثلاث مرّات . وبهذا فسّر الآية ابن عباس وعبدالله بن عمر وغيرهم من المفسّرين القدماء[٤].

وقال الله تعالى : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾[٥].

قال ابن عباس وغيره : الغناء والمزامير[٦].

---

(١) سنن ابن ماجة ١ / ٦١٢ كتاب النكاح باب الغناء والدفّ . وقريب منه في صحيح البخاري ٣ / ١٧١ كتاب النكاح باب (٧٦) ذهاب النساء والصبيان إلى العرس .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم بالنفس ٣ / ١٧١ ، وسنن ابن ماجة ، باب الوليمة ١ / ٦١٦ قريب منه .

(٣) لقمان ٦ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٢١ / ٣٩ ـ ٤٠ ، وتفسير القرطبي ١٤ / ٥١ و٥٢ و٥٣ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٤١ ـ ٤٤٢ ، وتفسير الدرّ المنثور ٥ / ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٥) الاسراء ٦٤ .

(٦) تفسير الطبري ١٥ / ٨١ ، وتفسير القرطبي ١٠ / ٢٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٩ ، وتفسير الآلوسي ١٥ / ١١١ .

ومن أدلّة حرمة الغناء قوله ﷺ : « ليكوننّ في أُمّتي أقوام يستحلّون الخمر والحرير والمعازف »[١].

وكان عمر يحلّل هذه الثلاثة : إذ غنّى في طريق الحجّ فهرب ابن الجرّاح منه[٢].

وشرب عمر الخمر في حياته [٣].

وجوّز عمر لعبدالرحمن بن عوف لبس الحرير [٤]لانه من أنصاره .

وسار يزيد بن أبي سفيان وأبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد على رأي عمر فلبسوه أثناء استقبالهم له في الشام [٥].

ونهج يزيد بن معاوية نهجهم فلبس الحرير ولعب بالطنابير [٦].

وخالف المسلمون شيعة وسنّة عمر في آرائه المذكورة واتّبعوا محمّداً ﷺ وعلياً عليه السلام .

وقال النبي ﷺ : « ثمن القينة سحت وغناؤها حرام والنظر إليها حرام وثمنها من ثمن الكلب »[٧].

---

(١) سنن البيهقي ١٠ / ٢٢١ ، تفسير الآلوسي ٢١ / ٧٦ ، الغدير ١٨ / ٧٠ .

(٢) السنن الكبرى ، البيهقي ٥ / ٦٩ ، المحلّى ٩ / ٦٢ ، طبقات ابن سعد ٤ / ١٦٣ ، مسند أحمد ٢ / ٣٨ ، موسوعة عبدالله بن عمر باب الغناء .

(٣) فتح الباري على صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ٣٠/١٠، صحيح مسلم ٨٨/٦.

(٤) طبقات ابن سعد ١٣٠/٣ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٩٩/٨ .

(٦) تاريخ الطبري في حوادث سنة ٥٠ هجرية ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٢٠٢/٣ ، تاريخ ابن عساكر ٣٢٩/٢ .

(٧) إرشاد الساري ٩ / ١٦٣ ، نيل الأوطار ٨ / ٢٦٤ .

وعن ابن عباس قال النبي ﷺ : « ليكوننّ في هذه الأُمّة خسف وقذف ومسخ وذلك إذا شربوا الخمور واتّخذوا القينات وضربوا بالمعازف »(١).

وقال النبي ﷺ : « يمسخ قوم آخر الزمان قردة وخنازير لاتّخاذهم المعازف والدفوف والقينات »(٢).

وقالت عائشة : عن رسول الله ﷺ قوله : « إنّ الله حرّم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها » ، فمن الناس من يشتري لهو الحديث(٣).

وقال مجاهد : كنت مع ابن عمر ، فسمع صوت طبل فأدخل إصبعيه في أُذنيه ، ثمّ تنحّى ، حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات . ثمّ قال : هكذا فعل رسول الله ﷺ(٤).

وقال علي ؑ عن النبي ﷺ : « تمسخ طائفة من أُمّتي قردة ، وطائفة خنازير ، ويُخسف بطائفة ، ويرسل على طائفة الريح العقيم بأنّهم شربوا الخمر ولبسوا الحرير ، واتّخذوا القيان ، وضربوا الدفوف »(٥).

---

(١) تفسير الآلوسي ٢١ / ٧٦ ، الدرّ المنثور ٢ / ٣٢٤ ، الغدير ٨ / ٧٠ .

(٢) الغدير ٨ / ٧١ ، الدرّ المنثور ٢ / ٣٢٤ ، نيل الأوطار ٨ / ٢٦٣ ، السيرة الحلبية ٢ / ٦٣ ، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٣٠ ، سنن البيهقي ١٠ / ٢٢٢ ، المصنّف ، ابن أبي شيبة ١١ / ٦ ، تفسير الشوكاني ٤ / ٢٣٦ ، مصابيح البغوي ٢ / ٤٠٨ ، مسند أحمد ٦ / ٢٩٦ ، سنن أبي داود ٤ / ٦٣ .

(٣) الدرّ المنثور ٥ / ١٥٩ ، تفسير الشوكاني ٤ / ٢٢٨ ، تفسير الآلوسي ٢١ / ٦٨ ، مجمع الزوائد ٤ / ٩١ ، المعجم الأوسط ٥ / ٥ ، فتح القدير ، الشوكاني ٤ / ٢٣٦ .

(٤) سنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، باب الغناء والدفّ ١ / ٦١٣ ح١٩٠١ ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب كراهية الغناء والزمر ٤ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

(٥) الدرّ المنثور ٢ / ٣٢٤ .

وقال أنس : قال النبي ﷺ بعثني الله رحمة وهدىً للعالمين ، وبعثني بمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية[١].

وقال أبو موسى الأشعري مرفوعاً إلى النبي ﷺ : من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع الروحانيين ، فقيل : ومن الروحانيون يارسول الله ؟ قال : قرّاء أهل الجنّة[٢].

النيل من رسول الله ﷺ في تلقيح النخيل

كان النخيل منتشراً في مكّة والمدينة وباقي الحجاز فيشبّ الصبي وهو يشاهد سنوياً تلقيح آلاف النخيل ومن هؤلاء محمّد رسول الله ﷺ وكانت بيوت الناس تغصّ بالنخيل فيدرك الصبيان مبكّراً فائدة التلقيح المذكور وضرر تركه بينما أراد الحزب القرشي النيل من النبي ﷺ وتعريفه بالجاهل عن فائدة اللقاح .

فقالت عائشة : إنّ النبي ﷺ مرّ بقوم يلقحون فقال : لو لم تفعلوا لصلح ، قال : فخرج شيصاً ، فمرّ بهم فقال : ما لنخلكم ؟

قالوا : كذا وكذا ، قال : أنتم أعلم بأمر دنياكم[٣].

---

(١) ن . م ٢ / ٣٢٣ .

(٢) تفسير القرطبي ١٤ / ٥٤ .

(٣) صحيح مسلم ،كتاب الفضائل ، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً ٤ / ١٨٣٦ ح١٣٩ ـ ١٤١ ، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي ، ومسند أحمد ١ / ١٦٢ ، وسنن ابن ماجة ٢ / ٨٢٥ ح٢٤٧٠ ـ ٢٤٧١ ،كتاب الرهون ، باب تلقيح النخل .
ولقّح : أدخل من طلع ذكر النخل في طلع الأُنثى منه فتعلّق والشيص : البسر الرديء الذي إذا يبس صار حشفاً .

وأخذ منها القصّاصون فانتشر الكذب على رسول الله ﷺ[١].

ولقد حاولت عائشة جهدها في التشكيك بمعارف النبي ﷺ ورسالته.

ذو الثدية الخارجي وعائشة قالا للنبي ﷺ :اعدل!

أطاع المؤمنون سيد الانبياء ﷺ وخالف العصاة والمنافقون محمداً ﷺ:

قالت عائشة: خاصمت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقلت: يارسول الله اقصد (اعدل)، فلطم أبو بكر خدّي[٢].

فهي المرأة الوحيدة في الدنيا التي أهانت الساحة النبوية المقدّسة لسيّد الرسل بقولها له: اعدل.

في حين لم تقل مارية المسلمة والنصرانية سابقاً للنبي ﷺ: اعدل ولم تقل صفية المسلمة واليهودية سابقاً للنبي ﷺ: اعدل.

وهند بنت عتبة آكلة الأكباد أسلمت ولم تقل لرسول الله: اعدل فتكون عائشة قد اخترقت حدود المنطق والدين والعرف في تعاملها مع سيّد الأنبياء

---

(١) كتاب الإسلام الصحيح، ٢١٥، ينابيع المودّة، القندوزي ١ / ١٧، سيرة الحلبي ٣ / ١١، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣، نهج البلاغة ج٤، مسند الشاميين، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥.

(٢) تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٢، فتح القدير، الشوكاني ٥ / ٢٥٥، كنز العمّال ٦ / ٢٩٤، الطبقات، ابن سعد ٨ / ١٦١، عيون الأخبار، ك النساء، تاريخ بغداد ترجمة محمد بن أحمد ابن أبي بكر.

مثلها في ذلك مثل زوجة نوح ولوط وصالح .

بينما كانت خديجة وأمّ سلمة وزينب ومارية من النساء المؤمنات الصالحات المطيعات للنبي ﷺ .

وكان حرقوص (ذو الثدية أو ذو الخويصرة) زعيم الخوارج والخوارج قوم جهلاء بالإسلام غير عقلاء وغير متحضّرين .

قال ذو الثدية المنافق للنبي ﷺ : والله ما تعدِل .

فقال النبي ﷺ مغضباً : ويحك فمن يعدل إذا لم أعدِل ؟

وهمّ الصحابة أن يقتلوه فمنعهم النبي ﷺ وحكى لهم صورة عن مستقبله وأنبأهم بأنّه ورفاقه بعيدون عن الحقّ قائلاً : « سيكون له أتباع يتعمّقون في الدين حتّى يخرجوا منه » .وقال ﷺ : إنّه يخرج هذا في أمثاله وفي أشباهه وفي ضربائه يأتيهم الشيطان من قبل دينهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يتعلّقون من الإسلام بشيء [1]!

وكان عمر بن الخطّاب قد أمره بقمع التمرّد الذي قام به الهرمزان في خوزستان ، فنجح في مهمّته[2].

وشارك في الثورة على عثمان مع عائشة ، وهمّ أصحاب الجمل بقتله ، لكنّه استطاع الفرار من أيديهم[3].

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٧٦ ، أُسد الغابة ١ / ٧١٤ ح١١٢٧ و٢ / ٢١٤ ح١٥٤١ وفيه « اسمه الآخر : ذو الخُوَيصرة ، وذو الثدية » ، الإصابة ٢ / ٤٤ ١٦٦٦ . ولمزيد الاطّلاع على مختلف الأقوال في هذه المسألة راجع فتح الباري ١٢ / ٢٩٢ ، صحيح البخاري ٣ / ١٣٢١ ح٣٤١٤ ، صحيح مسلم ٢ / ٧٤٤ ح١٤٨ .

(٢) أُسد الغابة ١ / ٧١٤ ح١١٢٧ ، الإصابة ٢ / ٤٤ ح١٦٦٦ ، تاريخ الطبري ٤ / ٧٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٤٧٢ .

وكان عنصر النفاق والمروق من الدين بارزاً في مظهره فهو بذئ اللسان وسئ السريرة وقبيح الطالع ، يشكّك في الأنبياء والمرسلين ويعتقد بأفضليّته عليهم .

وهو من أصحاب النهروان[١] و كان على رجّالتهم في تلك المعركة[٢] ثمّ قتله الإمام علي عليه السلام فيها[٣].

فهو وعائشة يشتركان في أمور عدة :

قالا للنبى ﷺ:اعدل .

وحاربا علياعليه السلام وماتا على بغض علي عليه السلام[٤].

وأشعلا فتنتين عظيمتين في الجمل والنهروان [٥].

مخالفة عائشة وحفصة أمر النبي ﷺ في إمامة الصلاة

وخالفت عائشة وحفصة رسول الله ﷺ فى دعوته علياً عليه السلام لصلاة صبح يوم وفاته ﷺ ،وأرادت كلّ واحدة منهنّ أن تدعو أباها لإمامة صلاة الجماعة أثناء

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٧٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٨٥ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٠٥ ، الأخبار الطوال ٢١٠ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٩ .

(٣) كشف الغمّة ١ / ٢٦٦ ، الفتوح ٤ / ٢٧٣ .

(٤) المحلى، ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١.

(٥) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

مرض رسول الله ﷺ ، فقال لهنّ رسول الله ﷺ :« إنّكنّ صواحب يوسف »[١].

إمامة الصلاة في صبيحة يوم الإثنين

روىٰ الزهري الأموي زيفاً: قال النبي ﷺ لعبدالله بن زمعة: مر الناس فليصلوا، فخرج عبدالله بن زمعة فلقي عمر بن الخطاب، فقال: صلّ بالناس، فصلّىٰ عمر بالناس، فجهر بصوته فسمعه رسول الله. فقال: أليس هذا صوت عمر؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله، فقال: يأبىٰ الله ذلك والمؤمنون، ليُصَلّ بالناس أبو بكر.

فقال عمر لعبد الله بن زمعة بئس ما صنعت، كنتُ أرىٰ أن رسول الله ﷺ أمرك أن تأمرني. قال: لا والله ما أمرني أن آمر أحداً[٢].

ومن موضوعات عائشة قولها : لما ثقُل رسول الله ﷺ قال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس. قالت: قلت: يا رسول الله إنّ أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبي بكر، قالت: والله مابي إلّا كراهية أن يتشاءم الناس بأوّل من يقوم مقام رسول الله ﷺ، قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً.

فقال: ليصل بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف[٣].

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥ .كنز العمال ١٣٨/٣ .صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨ ، مغازي الزهري ص١٣٢ ، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.

(٢) طبقات ابن سعد ٢١٥/٢ ـ ٢٢٤، المغازي النبوية، الزهري ص١٣٢.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥ .كنز العمال ١٣٨/٣ .صحيح البخاري باب قول المريض لي

ومن الزيف ما جاء عن أنس بن مالك الذي باع دينه للأمويين: لما كان يوم الأثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة، فرأىٰ أبا بكر وهو يصلي بالناس، قال: فنظرتُ إلىٰ وجهه كأنه ورقة مصحف، وهو يتبسم.

قال: وكِدْنا أن نفتتن في صلاتنا فرحاً برؤية رسول الله ﷺ فإذا أبو بكر دار ينكص، فأشار إليه النبي ﷺ أن كما أنت، ثم أرخى الستر فقبض من يومه ذلك[1].

واعترفت اخيراً «قالت عائشة خرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه خفة، فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر إلىٰ رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخّر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثمّ أتىٰ به حتىٰ جلس إلىٰ جنبه، فكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلّون بصلاة أبي بكر»[2].

وهذه الرواية تثبت مخالفة النبي ﷺ لا بى بكر اذ خرج النبي ﷺ إلى الصلاة رغم مرضه الشديد منعاً لصلاة أبي بكر بالناس.

أمّا ما قالته عائشة من أنّ النبي ﷺ كان يصلي بالناس وأبا بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر فهذا مما وضعته لصالح أبيها لتصحيح خلافته المغتصبة .

قوموا عنّي، فتح الباري ٨/١٤٠، مغازي الزهري ص١٣٢، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. مسند أحمد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.

(١) أخرجه البخاري، فتح الباري ١٤٣/٨، مغازي الزهري ص١٣٢.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.

لقد جاء حديث صلاة أبي بكر بدل النبي ﷺ في صبيحة يوم الأثنين عن طريق عائشة وأنس بن مالك، واختلفت الروايات مرّة أن أبا بكر صلّىٰ بالناس ثلاثة أيام، ومرّة أنّه صلىٰ بهم صلاة صبح يوم الأثنين (يوم وفاته). واختلاف الروايات دليل بطلانها، فقد قالوا لا حافظة لكذوب.

ويرد الحديث أيضاً بأدلة أخرىٰ منها: أنّ عائشة وفي سبيل السيطرة علىٰ ملك المسلمين لابن عمها طلحة أو لابن أختها عبد الله بن الزبير افتعلت حرب الجمل التي راح ضحيتها قريب من عشرين ألف مسلم فما كانت ستفعل في سبيل ملك أبيها! فهل يصح مع هذا قبول حديثها في موضوع خلافة أبيها؟

لقد ردّت عائشة نفسها ذلك الحديث إذ قالت :إنّ النبي ﷺ قد قال لها إنكن صواحب يوسف[1].

ومن الطبيعي قول لها النبي ﷺ ذلك لأنها احتالت وألحّت في قضية إمامة أبيها للصلاة صبيحة يوم الأثنين.

فالنبي ﷺ لم يكن ليتكلم بهذا الكلام الجارح إن لم تكن القضية خطيرة، والإحتيال في مسألة الخلافة من الأمور العظمىٰ عند المسلمين.

وصواحب يوسف كما جاء في القرآن الكريم كن يلححن علىٰ يوسف في الزنا ويمتنع يوسف منهن ويفر من حيلهن، حتىٰ رغب في السجن هرباً من طلباتهن ومن أراد التوسّع فليراجع التفاسير في هذا الموضوع. وعائشة نفسها روت حديث رسول الله ﷺ لها ولحفصة «إنكن صواحب يوسف»[2].

ورغم هذه الإهانة النبوية لعائشة وفشل مسعاها في الحصول علىٰ أمر

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٥٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.

نبوي أو إجازة نبوية بإمامة أبيها لصلاة صبيحة يوم الأثنين، فقد روت أمراً نبوياً بإمامة أبيها لصلاة صبيحة يوم الأثنين الأي أنها ألحّت في هذا الموضوع كثيراً في حياة الرسول ﷺ وبعد مماته.

ولقد صدر الأمر النبوي لأبي بكر بالذهاب في حملة أُسامة فكيف يكون حاضراً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين. وحضوره دلالة عصيانه أمر النبي ﷺ.

وقد عصىٰ أبو بكر وعمر الأمر النبوي بالانخراط في حملة أُسامة في زمن حياة النبي ﷺ وبعد مماته.

فيكون حال أبي بكر بين أمرين إمّا أن يكون موجوداً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين، وإما أن يكون قد ذهب إلىٰ زوجته في السنح (خارج المدينة).

وفي الحالتين يكون عاصياً للأمر النبوي بالذهاب في حملة أُسامة. إذ كان أسامة في الجرف، وإذا كان أبو بكر عاصياً للأمر النبوي فكيف يعيّنه النبي ﷺ إماماً للصلاة بدلاً عنه؟

وإذا كان إماماً للصلاة بأمر نبوي فلماذا لم يبق في المدينة ليصلي بالناس بقية الأوقات؟ فقد كان أبو بكر في السنح عند موت النبي ﷺ[1] وبعد مماته.

والمؤكد أنّ أبا بكر كان موجوداً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين ثم ذهب إلى السنح معرضاً عن الأمر النبوي بالذهاب في حملة أُسامة إلى الشام.

فعندما مات النبي ﷺ أجمعت الأخبار علىٰ وجود أبي بكر في السنح، علماً بأنّ النبي ﷺ قد مات قبل صلاة ظهر يوم الأثنين.

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٤١، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٣٢٣.

وإذا كانت امامة الصلاة دلالة على الخلافة العظمىٰ فلماذا لا تكون إمارة علي بن أبي طالب ﷺ للحج في السنة التاسعة وصلاته بالناس دليلاً عليها؟

وهي تتضمن إمامة الصلاة وإمارة الحج وتبليغ سورة براءة، وإرجاع أبي بكر إلى المدينة، ووجل (خوف) أبى بكر وبكائه من نزول قرآن فيه.

ثم نطقت عائشة كثيراً من الأحاديث الصحيحة في أواخر أيام حياتها بعدما ساءت علاقتها بالحكم الأموي اثر قتلهم أخيها عبد الرحمن، مبطلة بذلك ما قالته من أحاديث كاذبة بعد وفاة رسول الله ﷺ لايصال أبيها إلى السلطة فقالت:

قال النبي ﷺ: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب(١).

وقال النبي ﷺ :أحب الناس إلىٰ رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال بعلها(٢).

أما أنس بن مالك الراوي الثاني للحديث فلقد كان منحرفاً عن إمام المتقين علي بن أبي طالب ﷺ إلىٰ درجة امتناعه عن الشهادة مع سائر الصحابة في مسجد الكوفة بسماعه حديث رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه(٣).

---

(١) حلية الأولياء ١/٦٣، المستدرك الحاكم ٣/١٢٤، كنز العمال ٦/٤٠٠.

(٢) الرياض النضرة ٢/٢١٣، كنز العمال ٦/٨٤، صحيح الترمذي ٢/٣١٩.

(٣) سنن الترمذى ٢ / ٢٩٨، سنن ابن ماجة ١٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٠٩، ٥٣٣، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح٨٤٦٤، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣، المعجم الكبير، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح٤٩٦٩، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١، المناقب، الخوارزمي ١٦٠، ١٩٠، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١، الكافي، الكليني ١ / ٢٩٤، دعائم الإسلام، النعماني ١ / ١٦.

فدعا عليه الإمام علي ﷺ، فأصابه البرص[١].

وكان أنس بن مالك مع أبي بكر وعمر في أحداث السقيفة وما بعدها فعيّنه أبو بكر والياً على البحرين ، لأنّه من حزبه ثم طرده عمر متّهماً إيّاه بالسرقة[٢].

ومن الطبيعي أن يكون هذا الرجل الممتنع عن ذكر قول الرسول ﷺ في الغدير غير صالح للحديث خصوصاً في قضية سياسية تخص إمامة المسلمين.

وكان أنس بن مالك ساقي الخمر لأعضاء النادي في السنة الثامنة للهجرة وكانت الخمرة محرمة في الإسلام، وكان علىٰ رأس الذين يهنأون بتلك الكؤوس أبو بكر بن أبي قحافة وعمر[٣].

وقد غضب رسول الله ﷺ علىٰ أبي بكر وعمر لعودتهما إلىٰ المدينة في يوم الأثنين وعصيانهما أمره بالالتحاق بجيش أسامة فقال لهما ولأتباعهما العاصين:

ألم آمر أن تنفذوا في جيش أُسامة؟

فقالوا: بلىٰ يا رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ: فلم تأخرتم عن أمري[٤]؟

كيف اغتيل النبي ﷺ ؟

هناك شواهد وأدلة تشير إلىٰ ان الحاضرين في غرفة عائشة وهم أبو بكر

---

(١) المعارف، ابن قتيبة ٢٥١، الصواعق المحرقة ٧٧.

(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي، عهد الخلفاء الراشدين ص١٢١، تاريخ خليفة ص١٢٣.

(٣) راجع موضوع نادي الخمر الشهير وموضوع حرمة الخمر في هذا الكتاب.

(٤) البحار، المجلسي ٣٠ / ٤٣٤، الأرشاد، المفيد ١ / ١٨٣.

وعمر وحفصة وعائشة قد لدوا النبي ﷺ أثناء نومه وقبل شهادته سماً باسم الدواء، إذ قالت عائشة:

لددنا رسول الله ﷺ في مرضه، فجعل تشير إلينا ان لا تلدوني»[١].

وهناك رواية أخرى من طريق عائشة يشير الى منعه ﷺ إياهم من سقيه بالاشارة[٢].

أي ان رسول الله ﷺ منعهم من سقيه شراباً بالقول ﷺ، ولما سقوه رغماً عنه، أعاد عليهم تكرار نهيه بالاشارة (باليد)، لعدم تمكنه من النطق! ولكن لم ينفع معهم ذلك!

والظاهر من رواية لدهم رسول الله ﷺ ونهيه إيّاهم عن ذلك بالاشارة، انهم لدوه اثناء نومه، وبواسطة عصبة من الناس، ولما استيقظ في اثناء ذلك ـ وكانوا قد سقوه الدواء ـ لم يتمكن من دفعهم. فاكتفى بالاشارة الى ذلك كما جاء في الرواية.

وكان النبي ﷺ قد حذّرهم من لده، فسمع الحاضرون ذلك، فامتنعوا من لده في يقظته انتظاراً لنومه.

ولما نام رسول الله ﷺ سقوه ما أرادوا اثناء نومه رغماً عنه إذ جاء:

فلما أفاق ﷺ[٣].

فهل كان رسول البشرية وخاتم الأنبياء لا يعرف فائدة الدواء، وتلك

---

(١) صحيح البخاري ٧/١٧، ٨/٤٠، صحيح مسلم ٤/١٧٣٣ طبع دار التراث العربي ـ بيروت، السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤/٤٤٩، مسند احمد بن حنبل ٦/٥٣.

واللد هو: سقي المريض دواءاً.

(٢) السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤/٤٤٩، مسند أحمد بن حنبل ٦/٥٣، سنن مسلم ٧/٢٤، ١٩٨.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٣٨، الطب النبوي، ابن القيم الجوزي ١/٦٦.

المجموعة تعرف ذلك؟

وهل كان رسول الله ﷺ لا يتحسس مصلحته والآخرون يتحسسون ذلك؟

طبعاً كان رسول الله ﷺ ادرك لمصلحته ومصلحة أمته من غيره، وأكثر علماً بفائدة الدواء من غيره، لكنه عالم برغبة تلك العصابة في قتله . فذكريات حملة أولئك عليه في العقبة ما زالت عالقة في ذهنه [1].

فهل يُعقَل أنهم خططوا لاغتياله في سنة ﷺ هجرية ويريدون اليوم اطالة عمره! وقد قالوا له في يوم وفاته :

إنَّه يهجر [2].

الأقرب للذهن السليم ان جماعة العقبة لم تكن لتلدّه وتسقيه إلّا سماً قاتلاً ينهي حياته، ويمكنها من انجاز مخططها في الوصول الى سدَّة الرئاسة.

وكذلك انحرف النصارىٰ عن عيسىٰ ﷺ إذ جاء: «لما أراد الله تعالىٰ أن يرفع عيسىٰ الى السماء خرج علىٰ أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين، فخرج عليهم من عين في البيت يقطر ماءاً، فقال:

«إنَّ منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرَّة، بعد أن آمن بي. ثم قال: «أيكم يلقىٰ عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟

فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له: اجلس.

ثم أعاد عليهم، فقام ذلك الشاب فقال: انا.

فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: انا.

---

(١) المحلىٰ، ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١.

(٢) صحيح البخاري، باب قول المريض قوموا عني ٩/٧ صحيح مسلم، آخر كتاب الوصية ٧٥/٥.

فقال: هو أنت ذاك فالقىٰ عليه شبه عيسىٰ ﷺ، ورفع عيسىٰ من روزنة في البيت الى السماء.

قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد ان آمن به، وافترقوا ثلاث فرق[١].

الامتناع عن المشاركة في مراسم جثمان النبي ﷺ

لقد ابتعد الحزب القرشي عن المشاركة في تشييع خاتم الأنبياء ﷺ وذهبوا الىٰ سقيفة بني ساعدة لانتخاب فرد من افرادهم خليفة للمسلمين.

وقد اثبتت امهات الكتب الإسلامية ابتعاد هؤلاء عن حضور مراسم دفن رسول البشرية.

ويكاد الإنسان المسلم ان ينفطر فؤاده وتخمد نبضات قلبه لسماع هذا الخبر، إذ كيف يمتنع بعض الصحابة عن حضور مراسم دفن النبي ﷺ وهم يعلنون اسلامهم ويظهرون ايمانهم.

والمدهش في الأمر ان الجماعة التي قالت لرسول الله ﷺ يهجر في يوم الخميس [٢]هي نفسها التي ادعت عدم وفاته! وتسببت في تأخير دفن جثمان النبي ﷺ واهانة مقامه الشريف.

وقد افتعلت ذلك لتهيئة الأرضية لمشروع السقيفة واشغال بني هاشم بجهاز الرسول ﷺ.

واعجب من ذلك امتناع حفار قبور المهاجرين من حفر قبر رسول الله ﷺ

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٩١٠ ـ ٩١١ طبع دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

(٢) صحيح البخاري ٤ / ٤٩٠ باب جوائز الوفدة ، صحيح مسلم ١١ / ٨٩.

إذ ذهب ابو عبيدة بن الجراح الى السقيفة لوضع حجر الأساس لخلافة قريش لرسول الله ﷺ على أن يكون هو ثالث الخلفاء[١].

ولما امتنع ابن الجراح من ذلك اضطر بنو هاشم لدعوة حفار قبور الأنصار أبي طلحة زيد بن سهل ليحفر قبراً للنبي محمد ﷺ!![٢]

وقد كان ابن الجراح من دهاة قريش المتربصين للوصول الى سدة رئاسة المسلمين وقد ذكره المغيرة بن شعبة قائلاً:

داهيتا قريش أبو بكر وابو عبيدة بن الجراح[٣].

وبعد اطلاعنا على ترك الحزب القرشي لمراسم جهاز النبي ﷺ نقول:

ان العداء بين الحزب القرشي ورسول الله ﷺ لم يتوقف بل استمر واستفحل وافضل مصداق لذلك حادثة العقبة، وحادثة الامتناع عن الالتحاق بحملة اسامة، وحادثة يوم الخميس، وحادثة منع دفن جثمان النبي ﷺ، وحادثة الامتناع عن المشاركة في مراسم دفنه.

والذين حضروا مراسم غسل ودفن النبي ﷺ مجموعة صغيرة من المسلمين على رأسهم بنو هاشم، إذ جاء عن زيد بن ارقم:

«لولا ان علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي ﷺ وبحزنهم فجلسوا في منازلهم ما طمع فيها من طمع»[٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٤٥٢/٢ طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تهذيب الكمال، المزي ٣٦٤/٩.

(٤) الفتوح، ابن أعثم ١٢/١ طبع دار الكتب العلمية - بيروت.

هل اشتركت عائشة في مراسم جهاز النبي ﷺ ؟

بعد مجئ أبي بكر من السنح ذهب مع عمر وابن الجراح الى السقيفة، وذهب الىٰ هناك ايضاً الكثير من أفراد الحزب القرشي تاركين وراءهم جسد النبي ﷺ بلا غسل ولا صلاة ولا تشييع ولا دفن.

وقد ثبت حضور الكثير من أفراد الحزب القرشي في السقيفة مما يؤيد وجود اتفاق قبلي بينهم علىٰ ترك مراسم جهاز النبي ﷺ والتوجه إلىٰ سقيفة بني ساعدة لاجراء مراسم بيعة أبي بكر واغتصاب خلافة الإمام ﷺ! فقد ثبت وجود أبي بكر وعمر وابن الجراح وابن عوف والمغيرة وخالد بن الوليد واسيد بن حضير وبشير بن سعد ومعاذ بن جبل في السقيفة. وفرّت عائشة أم المؤمنين أيضاً من مراسم جهاز النبي ﷺ لتساعد في تدبير خلافة ابيها إذ روىٰ أحمد بن حنبل أن عائشة كانت غائبة يومين بعد وفاة النبي ﷺ، ولم تشهد جنازته: إذ جاء:

«عن عمرة عن عائشة قالت: واللهِ ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتىٰ سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء»[1].

ولكن الأمويين رووا ما رووا كذباً علىٰ رسول الله ﷺ، في حين لم تكن هي في غرفتها، فلم تعلم بوقت دفن النبي ﷺ الا من سماعها صوت المساحي في آخر الليل ليلة الأربعاء.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦٢/٦، سنن البيهقي ٤٠٩/٣.

الفصل الثالث: فاطمة عليها السلام - عائشة

فضائل أهل البيت عليهم السلام من لسان عائشة

بعدما قتل معاوية محمّد بن أبي بكر وعبدالرحمن بن أبي بكر ،وقتل مروان الأموي طلحة انتفضت عائشة على الامويين وقالت الأحاديث الصحيحة في مناقب أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله منها :

حديث الطائر عن عائشة : في قوله صلى الله عليه وآله : « اللهمّ يسّر عبداً يحبّك ويحبّني وتحبّه وأُحبّه يأكل معي هذا الطائر »(١).

حديث الكساء : قالت عائشة أدخل النبي صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين تحت الكساء في بيتي وقال :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢).

اسما الحسن والحسين عليهما السلام : قالت عائشة عقّ رسول الله عن الحسن في اليوم السابق وسمّاهما(٣).

---

(١) البحار ٣٨ / ٣٤٩.

(٢) صحيح مسلم ٧ / ١٣٠ ، الطرائف ٣١ ، تيسير الوصول إلى جامع الأُصول ٣ / ٢٦٠ ، مشكاة المصابيح ٥٦٠ ، البحار ٣٥ / ٢٢٦ ، وموجود في نسخة البخاري الموجود عند ابن طاووس قبل أن يمحيه الطغاة ، الصحاح ٤ / ١٧٠٧ ، مصابيح السنّة ٤ / ١٨٣ ، معالم التنزيل ٤ / ٤٦٤ ، تحفة الأحوذي ٩ / ٤٩ .

(٣) تحفة الأحوذي ، المباركفوري ٥ / ٩٥ ، مسند أبي يعلى ٨ / ١٨ ، الذرّية الطاهرة ، الدولابي ٨٥.

إمام المتّقين : روت عائشة قال النبي صلى الله عليه وآله : « علي إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة يقعده الله تعالى على الصراط فيدخل أوليائه الجنّة وأعدائه النار »[١].

سيّد العرب : قالت عائشة قال سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله : « علي سيّد العرب »[٢].

أحبّ الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وبعلها وقالت عائشة قال النبي صلى الله عليه وآله :

لم يكن قطّ في الدنيا أحبّ إلى الله منه (أي بعد النبي) وأحبّ إليّ منه ومن زوجته فاطمة ابنتي ومن ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وإنّ ابنتي سيّدة شباب أهل الجنّة وإنّ بعلها لا يقاس به أحد من الناس وإنّ ولديه الحسن والحسين ريحانتاي في الدنيا والآخرة[٣].

عن عائشة : قال النبي صلى الله عليه وآله :« أنا سيّد الأوّلين والآخرين وعلي بن أبي طالب سيّد الوصيين وهو أخي ووارثي وخليفتي على أُمّتي وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وأميرهم بعدي »[٤].

---

(١) اليقين ، ابن طاووس ، البحار ٢٩ / ٢٠٠ .

(٢) كنز العمّال ١١ / ٦٠٠ ح٣٢٨٩١ ، و١٣ / ٦٨٤ ح٣٧٧٥٣ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٢ / ٤٠٨ ح١٠٢٠ ، الصواعق المحرقة ١٢٤ ، مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٤ ، فيض القدير ٢ / ٢١٥ ح١٦٩٣ ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ٢٥٦ ح٣٠٠ ، ذخائر العقبى ٣٢ ، كنز الحقائق ، المنّاوي ٢٩ .تاريخ بغداد ٤ / ١٢٩ رقم ١٨٠٥ ، حلية الاولياء ٥ / ٥٩ .ذخائر العقبى ٣٢ .

(٣) الفضائل ، شاذان القمّي ١٦٩ .

(٤) الأمالي ، الصدوق ٦٧٨ ، البحار ٣٨ / ١٠٧ .

قبرالنبي ﷺ في غرفة عائشة أم في غرفة فاطمة ؟

أوصى النبي ﷺ علياً ان يدفن في المكان الذي يموت فيه .ويذكر أنّ حجرات أزواج رسول الله ﷺ كانت في قبلة المسجد[١] فمنها رآى رسول الله ﷺ أبا بكر قد وقف في مقام إمام الجماعة فخرج وأزاحه عن مكانه وصلّىٰ هو ﷺ إماماً بالمسلمين [٢] .

والغرفة التي دُفن فيها النبي ﷺ هي غرفة فاطمة التي مات فيها رسول الله ﷺ في حجر الامام علي بن أبي طالب .فأصبحت قبرا ومزارا له ﷺ اذ قال من حج فزار قبرى بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي .

ولم تكن عائشة في غرفة فاطمة التى دفن فيها الرسول بل سمعت صوت المساحى من غرفتها كما قالت [٣].

ثم دفنت الدولة فيها أبا بكر وعمر. ومنع الأمويون دفن الحسن فيها ثأراً لرفض الناس دفن عثمان الأموي فيها.

ولم تدفن عائشة فيها لأنها غرفة فاطمة وليس غرفتها ثم زيّفت الدولة الأموية ملكية غرفة فاطمة التي دفن فيها رسول الله ﷺ لصالح عائشة، لبيان موت النبي ﷺ في حجرها.

في حين صحّحت عائشة في أواخر أيام حياتها موت رسول الله ﷺ في حجر الامام علي بن أبي طالب أي في غرفة فاطمة [٤].

---

(١) البحار ٢٨ / ١٢٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٢ ٤٣٩. سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢٦/٦، سنن البيهقي ٤٠٩/٣، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٣٨٢، ٣٩٣.

(٤) مجمع الزوائد ١ / ٢٩٣، ٨ / ٢٩٧، فتح الباري ٨ / ١٠٦، كتاب السنة، عمر بن أبي عاصم،

قالت عائشة : أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه فقال ﷺ إنّ أحبّ البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيّه .

قلن : فلِمَ خرجتِ عليه ؟

قالت : أمر قضي لوددت أنّي أفديه بما على الأرض[1].

وبعد مقتل رسول الله جرت بين فاطمة ﷺ وعائشة ابلاغات وحديث يوغر الصدور امتنع المعتزلي عن ذكره [2].

ممّا يبيّن بغض عائشة لفاطمة ﷺ وحقدها عليها وعلى أُمّها خديجة ومن يحبهما ويودهما .

بينما قال النبي ﷺ : فاطمة بضعة منّي فمن أحبّها فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغضها فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله [3].

عيادة أبي بكر وعمر للسيدة لفاطمة ﷺ

«انّ عمر قال لأبي بكر: إنطلق بنا إلىٰ فاطمة فإنّا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً، فأستأذنا علىٰ فاطمة ﷺ، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه، فأدخلهما

الذرية الطاهرة، الدولابي ٩١، المعجم الكبير، الطبراني ١٢ / ١١٠، ٢٤ / ١٤٥، المناقب، الخوارزمي ٣٠٦، طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ﷺ ٨٩، مناقب الإمام علي ﷺ ابن الدمشقي ١ / ١٠٩، كشف الخفاء، العجلوني ٢ / ٤١٨، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢ / ٢٢٩.

(١) تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٩٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٩٧ .

(٢) شرح النهج، المعتزلي ١٤ / ٢٣ .

(٣) المستدرك ،الحاكم ٣ / ١٦٧ ،الاصابة ٤ / ٣٧٨ .

عليها، فلمّا قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم ترد ـ عليهما ـ السلام.

فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! واللهِ إنّ قرابة رسول الله أحبُّ إليّ من قرابتي، وإنّكِ لأحبّ إليّ من عائشة إبنتي، ولَوَددت يوم مات أبوكِ أني مِتُّ، ولا أبقىٰ بعده، أفتراني أعرفكِ وأعرف فضلكِ وشرفكِ، وأمنعكِ حقّكِ وميراثكِ من رسول الله؟

إلا أنّي سمعت أباكِ رسول الله ﷺ يقول: «لا نورّث، وما تركناه فهو صدقة».

فقالت: «أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟».

فقالا: نعم.

فقالت: «نشدتكما الله: ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطِمةَ مِن سَخَطِي، فمن أحبَّ فاطمة إبنتي فقد أحبّني، ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟».

قالا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ.

قالت: فإنّي أُشهِدُ الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ ﷺ لأشكونّكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالىٰ من سخطه ومن سخطكِ يا فاطمة. ثمّ انتحب أبو بكر يبكي، حتّىٰ كادت نفسه أن تزهق، وهي (فاطمة) تقول: «واللهِ لأدعونّ الله عليكما في كلّ صلاة أُصلّيها.

ثمّ خرج باكياً، فإجتمع الناس إليه.

فقال لهم: يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا

فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي»[١].

بقيت هنا كلمة وسؤال: قد يتبادر إلىٰ ذهن القارىء أن يسأل: ما دعا أبا بكر أن يلين ويخضع هكذا؟ وما دعا الزهراء ﷺ أن تثبت علىٰ رأيها، ولا تتضعضع عن موقفها؟

لقد أجاب الجاحظ عن هذا السؤال، وكفانا مؤونة الجواب، قال في رسائله: (... فإن قالوا: كيف تظن به ظلمها والتعدّي عليها، وكلّما إزدادت عليه غلظة إزداد لها ليناً ورقّة حيث تقول له: واللهِ لا أُكلمكَ أبداً، فيقول: والله لا أهجركِ أبداً، ثمّ تقول: «واللهِ لأدعونَّ اللهَ عليكَ»، فيقول: واللهِ لأدعونَّ اللهَ لكِ، ثمّ يتحمّل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة، وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزيه، وما يجب لها من الرفعة والهيبة، ثمّ لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرّباً بكلام المعظّم لحقّها، والمكبّر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنّن عليها: ما أحدٌ أعز عليَّ منك فقراً ولا أحبُّ إليَّ منكِ غنىٰ، ولكن سمعت رسول الله يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة».

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مَكْرِ الظالم، ودَهاء الماكِر، إذا كان أريباً وللخصومة معتاداً، أن يظهر كلام المظلوم وذلّة المنتصف، وحدب الوامق ومقت المحقّ... الخ)[٢].

(١) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١/١٤، اعلام النساء ٣/٣١٤.

(٢) رسائل الجاحظ ٣٠٠، النص والاجتهاد.

لم يعطِ النبي ﷺ خادمة لفاطمة ؈

جاء رقيق كثير من المشركين إلى رسول الله ﷺ فيهم نساء فأرادت فاطمة ؈ خادمة لها تعينها في أُمور البيت ، فقال رسول الله ﷺ لها :

يابنيّة ما جاءني من الرقيق ما يسع جميع نساء المسلمين وما بالذي أُوثرك عليهنّ ، ولكن أعطيك ما هو خير لكِ من خادم وخادمة ، إذا انصرفت من صلاتك أو أويت إلى مضجعك فسبّحي الله تعالى ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وكبّريه ثلاثاً وثلاثين تكبيرة واحمديه ثلاثاً وثلاثين تحميدة واختمي ذلك بشهادة أن لا إله إلّا الله محمّد رسول الله مائة مرّة[1].

في حين منح عمر إلى عائشة وحفصة وأُمّ حبيبة أموالاً طائلة لا يستحقنّها .

المعتزلي يبيّن سيرة فاطمة ؈ وعائشة

ويناسب في المقام أن نورد ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه قائلا [2]:

قد كنت قرأته على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أيّام اشتغالي عليه بعلم الكلام ؛ وسألته عمّا عنده فيه ، فأجابني بجواب طويل أنا أذكر محصّله .

بعضه بلفظه وبعضه بلفظي ؛ فقد شذّ عنّي الآن لفظه كلّه بعينه ، قال : أوّل بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة ؈ ، وذلك لأنّ رسول الله ﷺ تزوّجها عقيب موت خديجة ، فأقامها مقامها ، وفاطمة ؈ هي ابنة خديجة ، ومن المعلوم أنّ ابنة

(١) شرح الأخبار ، القاضي النعمان المغربي ٣ / ٦٩ .

(٢) وقد لخّصنا كلام ابن أبي الحديد وربما أشرنا إلى الهامش إلى مصادر الأحاديث التي يستشهد بها . شرح النهج ٢ / ٤٥٧ - ٤٦٠ .

الرجل إذا ماتت أُمّها وتزوّج أبوها أُخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن؛ وهذا لابدّ منه، لأنّ الزوجة تنفّس عليها ميل الأب، والبنت تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة، كالضرّة، لأُمّها؛ بل هي ضرّة على الحقيقة وإن كانت الأُمّ ميتة؛ ولأنّا لو قدّرنا الأُمّ حيّة لكانت العداوة مضطرمة، مستعرة، فإذا كانت قد ماتت، ورثت ابنتها تلك العداوة ....

ثمّ اتّفق أنّ رسول الله مال إليها وأحبّها، فازداد ما عند فاطمة ﷺ بحسب زيادة ميله؛ وأكرم رسول الله فاطمة ﷺ إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان الناس يظنّونه، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتّى خرج بها عن حدّ حبّ الآباء للأولاد؛ فقال بمحضر الخاصّ والعامّ مراراً لا مرّة واحدة في مقامات مختلفة لا في مقام واحد: إنّها سيّدة نساء العالمين[1] وإنّها عديلة مريم بنت عمران[2] وإنّها إذا مرّت في الموقف، نادى مناد من جهة العرش، ياأهل الموقف غضّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمّد[3]. وهذا من الأحاديث الصحيحة، وليس من الأحاديث المستضعفة؛ وإنّ إنكاحه علياً إيّاها ما كان إلّا بعدما أنكحه الله تعالى إيّاها في السماء، بشهادة الملائكة[4]؛ وكم قال ـ لا مرّة ـ: يؤذيني ما يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها[5] وإنّها

---

(١) كنز العمّال ٦ / ٢١٩ ح٣٨٥٣ (ك عن عائشة) وح٣٨٥٤ (ش ع عبدالرحمن بن أبي ليلى).

(٢) الكنز ٦ / ٢١٩ ح٣٨٤٥ و٣٨٥٥.

(٣) المستدرك ٣ / ١٥٣ و١٥٦، والكنز ٦ / ٢١٨ ح٣٨٣٠ و٣٨٣١ و٣٨٣٢.

(٤) المستدرك ٣ / ١٥٨ ـ ١٥٩، والكنز ٦ / ٢١٨ ح٣٨٣٤ عن المسور بن مخرمة و٣٨٣٦ عن ابن الزبير وص٢١٩ ح٣٨٦٤.

(٥) سنن الترمذي ١٣ / ٢٤٦ في فضل فاطمة ﷺ،المستدرك على الصحيحين ١٦٧/٣ ح٤٧٣٠، أُسد الغابة ٢٢٤/٧، الإصابة ٣٧٨/٤، تهذيب التهذيب ٤٦٩/١٢، مجمع الزوائد ٢٠٣/٩، صحيح البخاري ٣٦/٥، فرائد السمطين ٣٦/٢، البحار، المجلسي ١٧٢/٤٣ ..

بضعة منّي ، يريبني ما يريبها[١]. فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة ، حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل ؛ والنفوس البشرية تغيظ على ما دون هذا فكيف هذا ؟ ثمّ حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها أعني علياً فإنّ النساء كثيراً ما يحصلن الأحقاد في قلوب الرجال ، لا سيّما وهنّ محدّثات الليل كما قيل في المثل ؛ وكانت تكثر الشكوى من عائشة ، ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها ، فينقلن إليها كلمات عن عائشة ، ثمّ يذهبنّ إلى بيت عائشة : فينقلن إليها كلمات عن فاطمة ﷺ ؛ وكما كانت فاطمة ﷺ تشكو إلى بعلها ، كانت عائشة تشكو إلى أبيها ، لعلمها أنّ بعلها لا يشكيها على ابنته ؛ فحصل في نفس أبي بكر من ذلك أثر ما ؛ ثمّ تزايد تقريظ رسول الله ﷺ لعلي ﷺ ، وتقريبه واختصاصه ؛ فأحدث ذلك حسداً له ، وغبطة في نفس أبي بكر عنه ، وهو أبوها ، وفي نفس طلحة وهو ابن عمّها ، وهي تجلس إليهما ، وتسمع كلامهما ، وهما يجلسان إليها ويحادثانها فأعدى إليها منهما كما أعدتهما قال : ولست أُبرّئ علياً ﷺ من مثل ذلك ؛ ثمّ كان بينها وبين علي ﷺ في حياة الرسول أحوال وأقوال ، كلّها تقتضي تهييج ما في النفوس ، نحو ما روي أنّه ﷺ سائره يوماً وأطال مناجاته[٢]، فجاءت ، وهي سائرة خلفهما ، حتّى دخلت بينهما ، وقالت : فيم أنتما فقد أطلتما ، فيقال إنّ رسول الله غضب ذلك اليوم ، وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم ، فوقفت لها فأكفأتها ، ونحو ذلك ممّا يكون بين الأهل وبين المرأة

---

(١) الكنز ٦ / ٢٢٠ ح٣٨٦٦ ، وراجع في ترجمة خديجة وفاطمة ﷺ في الطبقات ٨ ، والاستيعاب وأُسد الغابة والاصابة ، وخلاصة تذهيب الكمال ، وحلية أبي نعيم .

(٢) في باب مناقب علي من كتاب المناقب بسنن الترمذي ١٣ / ١٧٣ دعا رسول الله ﷺ يوم الطائف فانتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمّه فقال رسول الله ﷺ : « ما انتجيته ولكن الله انتجاه » .

وأحمائها ؛ ثمّ اتّفق أنّ فاطمة ﷺ ولدت أولاداً كثيرة ، بنين وبنات ولم تلد هي ولداً ، وأنّ رسول الله كان يقيم بني فاطمة ﷺ مقام بنيه ؛ ويسمّي الواحد منهما ابني ؛ ويقول : أُدعو إليّ ابني ، ولا ترزموا عليّ ابني ؛ وما فعل ابني ؟ فما ظنّك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ، ثمّ رأت البعل يتبنّى بني إبنته من غيرها ، ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق ؛ هل تكون محبّة لأُولئك البنين ولأُمّهم ولأبيهم أمّ مبغضة ؟ وهل تودّ دوام ذلك واستمراره أم زواله وانقضاءه ؟!

ثمّ اتّفق أنّ رسول الله سدّ باب أبيها إلى المسجد ، وفتح باب صهره[1] ، فقدح ذلك أيضاً في نفسها ؛ وولد لرسول الله ﷺ إبراهيم من مارية ، فأظهر علي ﷺ بذلك سروراً كثيراً ؛ وكان يتعصّب لمارية ، ويقوم بأمرها عند رسول الله ميلاً على غيرها ، وجرت لمارية نكبة ، فبرّأها علي ﷺ منها ، وكشف بطلانها ، أو كشف الله عليه يده ؛ وكان ذلك كشفاً محسّاً بالبصر ، لا يتهيّأ للمنافقين أن يقولوا فيه ، وكلّ ذلك ممّا يوغر صدر عائشة عليه ، ويؤكّد ما في نفسها منه ؛ ثمّ مات إبراهيم ، فأبطنت شماتة ، وإن أظهرت كآبة ، ووجم علي ﷺ من ذلك ، وكذلك فاطمة ﷺ ، وكانا يؤثران مارية ، ويريدان أن تتميّز مارية عليها بالولد ، فلم يقدّر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الأُمور على ما هي عليه ... .

وكان علي ﷺ لا يشكّ أنّ الأمر له ، وأنّه لا ينازعه فيه أحد من الناس ؛ ولهذا قال له عمّه : أُمدد يدك أُبايعك ، فيقال : عمّ رسول الله بايع ابن عمّ رسول الله ، فلا يختلف عليك إثنان .

قال : ياعمّ وهل يطمع فيها طامع غيري ؟! قال : ستعلم !

---

(١) مسند أحمد ومنتخب الكنز ٥ / ٢٩ والكنز ٦ / ١٥٢ ح٢٤٩٥ ، والمستدرك ٣ / ١٢٥ ، والترمذي ١٣ / ١٧٦ ولم يسدّ باب أبي بكر لأنّ بيته كان بالسنح .

قال : فإنّي لا أُحبّ هذا الأمر من وراء رتاج[١]، وأُحبّ أن أصحر به ، فسكت عنه . فلمّا ثقل رسول الله في مرضه ، أنفذ جيش أُسامة ؛ وجعل فيه أبا بكر[٢] وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار فكان علي عليه‌السلام حينئذ بوصوله إلى الأمر إن حدث برسول الله حدث أوثق ، ويغلب على ظنّه أنّ المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلّية ؛ فيأخذه صفواً وعفواً ، وتتمّ له البيعة ، فلا يتهيّأ فسخها لورام ضدّ منازعته عليها ، فكان من عود أبي بكر من جيش أُسامة بإرسالها ـ يعني عائشة ـ إليه وإعلامه بأنّ رسول الله يموت ما كان .

ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف ، فنسب علي عليه‌السلام إلى عائشة أنّها أمرت بلالاً مولى أبيها أن يأمره فليصلّ بالناس ، لأنّ رسول الله كما روي قال ليصلّ بهم أحدهم ؛ ولم يعيّن ؛ وكانت صلاة الصبح ، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي عليه‌السلام والفضل بن العباس ، حتّى قام في المحراب كما ورد في الخبر ، ثمّ دخل ، فمات ارتفاع الضحى ، فجعل يوم صلاته حجّة في صرف الأمر

---

(١) الرتاج : الباب المقفل .

(٢) روى ابن سعد في الطبقات عن جيش أُسامة ، وقال : فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلّا انتدب في تلك الغزوة . فيهم أبو بكر وعمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح وسعد بن أبي وقّاص ... فتكلّم قوم وقالوا :
يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين ، فغضب رسول الله ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : ما مقالة بلغني عن بعضكم في تأميري أُسامة ؟ ... ثمّ نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت .. وتوفّي يوم الاثنين ، راجع الطبقات ط ليدن ج٢ ق١ / ١٣٦ ، وفي ج٤ ق١ / ٤٦ منه عن ابن عمر ، وراجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٣٩١ ، وكنز العمّال ٥ / ٣١٢ ، ومنتخبه ٤ / ١٨٠ .

إليه[١].

وقال عمر : أيّكم يطيب نفساً أن يتقدّم قدمين قدّمها رسول الله في الصلاة ، ولم يحملوا خروج رسول الله إلى الصلاة لصرفه عنه ، بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن ؛ فبويع على هذه النكتة التي اتّهمها علي ﷺ أنّها ابتدأت منها ، وكان علي ﷺ يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيراً ، ويقول :

إنّه لم يقل : « إنّكنّ لصويحبات يوسف » إلّا إنكاراً لهذه الحال ، وغضباً منها ، لأنّها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما ؛ واستدركهما بخروجه ، وصرفه عن المحراب ، فلم يجد ذلك ولا أثر مع قوّة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر ؛ ويمهّد له قاعدة الأمر ، وتقرّر حاله في نفوس الناس ، ومن أتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار[٢]؛ ولمّا ساعد على ذلك من الحظّ الفلكي ، والأمر السمائي الذي جمع عليه القلوب والأهواء .

فكانت هذه الحال عند علي ﷺ أعظم من كلّ عظيم ؛ وهي الطامّة الكبرى ، والمصيبة العظمى ؛ ولم ينسبها إلّا إلى عائشة وحدها ؛ ولا علّق الأمر الواقع إلّا بها ، فدعا عليها في خلواته وبين خواصّه ، وتظلّم إلى الله منها ؛ وجرى له في تخلّفه عن البيعة ما هو مشهور حتّى بايع[٣].

وكان يبلغه وفاطمة ﷺ عنها كلّ ما يكرهانه منذ مات رسول الله ، إلى أن توفّيت فاطمة ﷺ وهما صابران على مضض ورمض ، واستظهرت بولاية أبيها واستطالت وعظم شأنها ، وانخذل علي وفاطمة ﷺ .

وأُخذت فدك ؛ وخرجت فاطمة ﷺ تجادل في ذلك مراراً ، فلم تظفر

(١) لنا بحث مفصّل في ذلك باسم صلاة أبي بكر .

(٢) راجع عبدالله بن سبأ السقيفة ، تجد تفصيلاً وافياً هناك ،شرح النهج ٢ / ٤٥٧ ـ ٤٦٠ .

(٣) راجع عبدالله بن سبأ ٤٣ ـ ٥٦ .

بشيء[١]، وفي ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كلّ كلام يسوءها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك إلّا أنّه شتّان ما بين الحالين، وما بين الفريقين. هذه غالبة وهذه مغلوبة. وهذه آمرة. وهذه مأمورة، وظهر التشفّي والشماتة ولا شيء أعظم مرارةً ومشقّةً من شماتة العدو!

فقلت له ﷺ: أفتقول أنت: أنّ عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله ﷺ لم يعيّنه؟!

فقال: أمّا أنا فلا أقول ذلك، ولكنّ علياً ﷺ كان يقوله؛ وتكليفي غير تكليفه، كان حاضراً ولم أكن حاضراً، فأنا محجوج بالأخبار التي اتّصلت بي[٢]؛ وهي تتضمّن تعيين النبي لأبي بكر والصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه، أو يغلب على ظنّه من الحال التي كان حضرها[٣].

هل فرحت عائشة بمقتل فاطمة ﷺ؟

قال المعتزلي: ثمّ ماتت فاطمة ﷺ، فجاء نساء رسول الله كلّهنّ إلى بني هاشم في العزاء إلّا عائشة، فإنّها لم تأت، وأظهرت مرضاً، ونقل إلى علي ﷺ عنها كلام يدلّ على السرور[٤].

---

(١) راجع طبقات ابن سعد ج٢ ق٢ / ٨٦ ط اوروبا، (باب ذكر ميراث رسول الله)، وصحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٣ / ٣٨، وصحيح مسلم باب قول رسول الله (نحن لا نورّث ما تركناه صدقة) ١ / ٧٢ و٣ / ١٥٣، والطبري بعد إيراد السقيفة، وابن كثير ٦ / ٢٨٥ - ٢٨٦، وابن عبد ربّه ٣ / ٦٤، ومسند أحمد ١ / ٤ و٦ و٩ و١٠ و١٤ و٢ / ٣٥٣.

(٢) راجع باب أحاديثها في صلاة أبي بكر من هذا الكتاب.

(٣) شرح النهج ٢ / ٤٥٧ - ٤٦٠.

(٤) شرح النهج ٢ / ٤٥٧ - ٤٦٠.

لكن كيف تفرح عائشة بمقتل سيدة نساء العالمين [١] وسيدة نساء أهل الجنة التي يغضب الله تعالى لغضبها ويفرح لفرحها كما قال النبي :فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله[٢].

وقد قتلها عمر بأمر أبي بكر[٣].

بيان عائشة قبل موتها لمكانة فاطمة ﷺ

وقبل موت عائشة أعلنتها ثورة عارمة ضدّ الأمويين وأهدافهم انتقاماً لقتلهم محمد وعبدالرحمن ابنا أبي بكر فضربتهم في الصميم إذ بيّنت حقيقة الأمويين في القرآن والحديث النبوي فذكرت اللعن والذمّ النبوي لهم . وصرّحت بحقيقة الموقف النبوي من علي وفاطمة ﷺ مكذّبة للأحاديث التي قالها الحزب القرشي في تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان وابن الجرّاح على علي بن أبي طالب ﷺ (ومنها أحاديثها) !

وبيّنت مناقب أهل البيت ﷺ دحراً للأهداف الأموية في القضاء عليهم

---

(١) كنز العمّال ٦ / ٢١٩ ح٣٨٥٣ (ك عن عائشة) وح٣٨٥٤ (ش ع عبدالرحمن بن أبي ليلى) .

(٢) سنن الترمذي ١٣ / ٢٤٦ في فضل فاطمة ﷺ،المستدرك على الصحيحين ١٦٧/٣ ح٤٧٣٠، أسد الغابة ٢٢٤/٧، الإصابة ٣٧٨/٤، تهذيب التهذيب ٤٦٩/١٢، مجمع الزوائد ٢٠٣/٩،صحيح البخاري ٣٦/٥،فرائد السمطين ٣٦/٢، البحار، المجلسي ١٧٢/٤٣ ..

(٣) الفرق بين الفرق ص١٤٨ .هامش الملل والنحل ٥٣/١ والوافي بالوفيات ١٧/٦ .شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٢٠/١، تاريخ اليعقوبي ١٢٥/٢ .السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤ .صفين، المنقري ص١٦٣ .لسان الميزان ١٨٩/٨، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١، أنساب الأشراف ٥٨٦/١، البلاذري ..

جسدياً ومعنوياً ، فقالت : ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله ﷺ[١].

وقالت : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من علي ، ولا في الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته[٢].

وعن جميع بن عمير قال : دخلت مع عمّتي على عائشة ، فسألت : أيّ الناس أحبّ إلى رسول الله ؟ قالت : فاطمة ﷺ .

فقيل : من الرجال ؟ قالت : زوجها ، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً[٣].

وقالت عائشة : ما رأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة ﷺ غير أبيها[٤].

وقال عمر لفاطمة ﷺ : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله منك[٥].

وقال بريدة بن الحصيب وأُبي : أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ من النساء فاطمة ﷺ، ومن الرجال علي ﷺ[٦].

وقالت عائشة : علي ﷺ أعلم الناس بالسنّة[٧].

---

(١) سنن البيهقي ٧ / ١٠١ .

(٢) خصائص النسائي ٢٩ ، السنن الكبرى ٥ / ١٣٩ ح٨٤٩٦ ، مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٥ ، الرياض النضرة ٢ / ٢٦١ .

(٣) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٧ ح٤٧٣١ ، جامع الترمذي ٢ / ٢٢٧ طبع الهند .

(٤) المعجم الأوسط ، الطبراني ٣ / ٣٤٩ ح٢٧٤٢ .

(٥) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٠ .

(٦) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٥ ، خصائص النسائي ٢٩ ، السنن الكبرى ٥ / ١٤٠ ، نزهة المجالس ٢ / ٢٢٧ .

(٧) الصواعق المحرقة ٧٦ ، الاستيعاب ٣ / ٤٠ ، هامش الإصابة ، الرياض النضرة ٢ / ١٩٣ ، مناقب الخوارزمي ٥٤ ، تاريخ الخلفاء ١١٥ .

الباب الثاني

القرآن والحديث

الفصل الاول : الآيات القرآنية

اسم علي ﷺ في القرآن وبعض الآيات النازلة فيه

نزل في حقّ الإمام علي ﷺ قوله تعالى :

﴿وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾[1].

وقد أيد العلماء نزولها في الامام علي ﷺ[2].

وقال عبدالله بن مسعود : « ونزل في حقّ الإمام علي ﷺ قوله تعالى :

﴿وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾[3].

قال المفسرون نزلت في حق الامام علي ﷺ [4]

﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ [5]

---

(١) الزخرف ٤ .

(٢) مصباح المتهجّد ، الطوسي ٧٤٨ ، معاني الأخبار للصدوق ٣٢ ، تهذيب الأحكام للطوسي ٢ / ١٤٥ ، الغارات ٢ / ٨٩٢ ، شرح الأخبار ، النعمان المغربي ١ / ٢٤٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧١ ، البحار ٩ / ٥٢ ، ٣٣ / ٣١٠ ، ٣٥ / ٥٨ ، ٩٥ / ٣٠٤ ، ٩٧ / ٣٠٣ ، تفسير القمّي ١ / ٣٩ ، تفسير كنز الدقائق ١ / ٦٠ .

(٣) مريم ٥٠ .

(٤) الخصال ، الصدوق ٣٠٧ ، كمال الدين ، الصدوق ١٣٩ ، الثاقب في المناقب ، الطوسي ١٣٠ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٣ ، الفضائل ، شاذان القمّي ١٧٤ .

(٥) الشعراء ٨٤ .

قال المفسرون نزلت فى حق الامام علي عليه السلام [١].

﴿إنّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ثم إنّ علينا بيانه﴾ [٢].

﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد﴾ [٣].

فالمنذر رسول الله صلى الله عليه وآله والهادى علي عليه السلام .

﴿وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ [٤].

وعلي عليه السلام هو الامام المبين [٥].

﴿إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾ [٦].

﴿ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم﴾ [٧].

---

(١) دعا النبي ابراهيم عليه السلام الله تعالى ان يجعل له لسان صدق فى الاخرين فاستجاب دعاءه وجعله علياً عليه السلام ،كمال الدين ،الصدوق ١٣٩، معانى الاخبار ،الصدوق ١٢٨ ،الخصال، الصدوق ٣٠٧، الهداية الكبرى، الخصيبى ٩١، الثاقب فى المناقب، ابن حمزة الطوسى ١٣٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٢ ، ، الصراط المستقيم، العاملى ١ / ٣٥٦، مدينة المعاجز، هاشم البحرانى ١، ٥٣٩، البحار ٣٥ / ٥٩ ،٣٦ / ٥٧، ٨٢ / ٣٧٣، ١٠٩ / ١٢ ،مستدرك سفينة البحار، النمازى ٦ / ٢٢٠، تفسير الفيض الكاشانى ٤ / ٥٧، ٤/٤٠، كشف الغمة، الاربلى ١ / ٣٣٦، كشف اليقين، الحلى ١ / ٣٠٤ ،تنبيه الغافلين ٤٩٤ ط ١، ١٤٢٠ لذا جاء فى مصحف ابن مسعود: حقيق على علي عليه السلام ان لا يقول الا الحق، اقبال الاعمال، ابن طاووس ١ / ٥٠٥.

(٢) القيامة ١٧ ـ ١٩ .

(٣) الرعد ٧ .

(٤) يس ١٢ .

(٥) إحقاق الحقّ ١٤ / ٤٧١ ، تأويل الآيات ٢ / ٤٨٧ .

(٦) يس ٣ ، ٤ . الكافي ، الكليني ٨ / ٢٨٨ .

(٧) التكاثر ٨ .

معناه حب علي[١].

ونزل في حقّ الإمام علي عليه السلام قوله تعالى:

﴿ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.

نزلت في علي[٣].

وقال عزّوجلّ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُم فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[٤].

روىٰ علقمة أنّه خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه وهو يقول: عمَّ يتساءلون، فأردت البراز فقال عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه وقال: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟

قلت: لا. قال عليه السلام والله إنّي أنا النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم وعلىٰ ولايتي تنازعتم وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم وببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم غدير قد علمتم ويوم القيامة تعلمون ما عملتم ثم علاه بسيفه فرمىٰ رأسه بيده[٥].

وقال عمرو بن العاص لمعاوية:

---

(١) الفضائل، شاذان بن جبرائيل القمّي ١٧٤.

(٢) الشورى ٥٢، البحار ٣٩ / ٤٥.

(٣) الإنسان ٢٢، نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين البحار ٦٦ / ٢٧٠، تفسير الطبرسي ١٠ / ٢٠٩، تفسير الفيض الكاشاني ٥ / ٢٦١.

(٤) النبأ ١ ـ ٣.

(٥) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٨٠ ـ ٨٢.

نصرناك من جهلنا ياابن هـند على النبأ الأعظم الأفـضل[١]

قوله تعالى : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[٢].

وهو علي ﷺ[٣].

قال النبي ﷺ لعلي ﷺ : « أنت النبأ العظيم والصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى »[٤].

روى سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص عن ابن عـباس : نـزلت فـي علي ﷺ يوم بدر :

﴿فالذين اجترحوا السيّئات﴾ .[٥]

هم عتبة ، وشيبة ، والوليد بن المغيرة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصـالحات﴾ علي ﷺ .

قوله تـعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّـذِينَ ءَامَنُواْ وَعَـمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُـمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[٦].

في صفحة ١٠ من تذكرة الخواص : قال ابن عباس : هـذا الودّ جـعله الله لعلي ﷺ في قلوب المؤمنين . وقد روى أبو إسحاق الثعلبي : هذا المعنى مسنداً في

---

(١) نسخة موجودة في المكتبة الخديوية في مصر في فهرست سنة ١٣٠٧ : ٤ / ٣١٤ .

(٢) الأعراف ١٦.

(٣) شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٦١ .

(٤) عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشـوب ٢ / ٢٧٢ ، البحار ٩ / ١٩٧ ، تفسير القمّي ١ / ١٥٩ ، الكافي ١ / ٤١٦ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٧٩ .

(٥) تذكرة الخواص ١١.

(٦) البيّنة ٧ .

تفسيره إلى البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « قل اللهمّ اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة فأنزل الله : هذه الآية » .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[1].

ذكر ابن حجر في الصواعق : عن ابن عباس : إنّ هذه الآية لمّا نزلت قال النبي ﷺ لعلي : « هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة ، راضين مرضيين ، ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين . قال : ومَن عدوّي ؟

قال : من تبرّأ منك ولعنك »[2].

قوله تعالى : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[3]_[4].

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ ، يعني أبا جهل بن هشام .

قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلاً ﴾[5].

وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى :

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلاً﴾ .

---

(١) البيّنة ٧ .

(٢) الصواعق المحرقة ١٩٥ .

(٣) سورة العصر .

(٤) تفسير الدرّ المنثور ٦ / ٣٩٢ .

(٥) الأحزاب ٢٣ ، الصواعق المحرقة ١٢٢ .

فقال الإمام عليه السلام: «اللهم اغفر هذه الآية نزلت فيَّ، وفي عمّي حمزة، وفي عمّي عبيدة بن الحرث بن عبدالمطّلب أمّا عبيدة: فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة، قضى نحبه شهيداً يوم أُحد، وأمّا أنا فأنتظر أشقاها، يخضّب هذه من هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته ورأسه عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله».

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] نزلت في علي عليه السلام[2].

وعن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قالوا نزلت في علي، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رأيت مكتوباً على العرش، «لا إله إلّا الله وحده لا شريك له محمّد عبدي ورسولي أيّدته ونصرته بعلي بن أبي طالب عليه السلام»[3].

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[4].

روى الحاكم الحسكاني: اختصم قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر بعض أصحابه أن يحكم بينهم، فحكم فلم يرضوا به، فأمر علياً عليه السلام أن يحكم بينهم، فحكم بينهم فرضوا به، فقال بعض المنافقين: حكم عليكم فلان فلم ترضوا به، وحكم عليكم علي عليه السلام فرضيتم به؟ بئس القوم أنتم. فأنزل الله تعالى في علي.

﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ إلى آخرها وذلك أنّ علياً عليه السلام يوفّق لحقيقة القضاء، من غير أن يُعلّم[5].

---

(١) الأنفال ٦٢.

(٢) ينابيع المودّة ٩٤.

(٣) الإحتجاج، الطبرسي ١ / ١٩٨.

(٤) يونس ٣٥.

(٥) شواهد التنزيل ١ / ٢٦٥ ح٣٦١ ط بيروت بإسناده عن ابن عباس.

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1].

لقد وردت في شان أمير المؤمنين ﷺ هذه الآية الكريمة ، كما ذكرها المفسّرون والحفّاظ من أعلام القوم ، فضلاً عن ثبوتها عندنا عن الأئمّة الأطهار سلام الله عليهم ، وخلاصة القول :

لمّا نزلت ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .

وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال : « أنا المنذر ، ولكلّ قوم هاد وأومأ بيده إلى منكب علي ﷺ ، وقال : أنت الهادي ياعلي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي » .

وفي بعض طرقه :

عن ابن عبّاس قال رسول الله ﷺ : « ليلة أُسري بي ما سألت ربّي شيئاً إلّا أعطانيه .

وسمعت منادياً من خلفي يقول : يامحمّد، إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد .

قلت : أنا المنذر ، فمن الهادي ؟

قال : علي الهادي المهتدي ، القائد أُمّتك إلى جنّتي غرّ محجّلين برحمتي » .

وقد احتجّت الزرقاء الكوفية بهذا الحديث عندما دخلت على معاوية وسألها : ما تقولين في مولى المؤمنين علي ؟

فأنشأت تقول :

صلّى الإله على قبر تضمّنه ... نور فأصبح فيه العدل مدفونا

من حالف العدل والإيمان مقترناً ... فصار بالعدل والإيمان مقرونا

فقال لها معاوية : كيف غررت فيه هذه الغريرة ؟

---

(١) الرعد ٧.

فقالت : سمعت الله يقول في كتابه لنبيّه :

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .

المنذر : رسول الله ، والهادي : علي وليُّ الله .

وروي هذا الحديث وأشباهه بطرق وأسانيد كثيرة ومعتبرة ، تنتهي إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وجماعة من الصحابة منهم : ابن عبّاس ، أبو هريرة ، أبو برزة الأسلمي ، جابر بن عبدالله الأنصاري ، أبو فروة السلمي ، يعلي بن مرّة ، عبدالله ابن مسعود ، سعد بن معاذ[1].

---

(١) رواه جماعة من أعلام القوم أذكر منهم :

الحاكم النيسابوري في « المستدرك على الصحيحين » ٣ / ١٢٩ ط دار المعرفة ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه .

ومنهم : العلاّمة الجُوَيني في « فرائد السمطين » ١ / ١٤٨ ح١١١ و١١٢ ط المحمودي – بيروت .

ومنهم : الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » ١ / ٢٩٣ - ٣٠٣ ح٣٩٨ - ٤١٦ ط بيروت .

ومنهم : العلاّمة البيهقي الشافعي في تفسيره « التهذيب » مخطوطٍ .

ومنهم : العلاّمة فخر الدين الرازي في « تفسيره » ١٩ / ١٤ طبع مصر .

ومنهم : العلاّمة ابن الصبّاغ المالكي في « الفصول المهمّة » ١٠٥ ط النجف .

ومنهم : العلاّمة الطبري في « تفسيره » ١٣ / ٦٣ ط مصر .

ومنهم : العلاّمة المفسّر (الكشف والبيان) مخطوط .

ومنهم : الحافظ نور الدين الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ / ٤١ ط مكتبة القدسي ـ القاهرة ، وقال : رواه عبدالله بن أحمد ، والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال المسند ثقات .

ومنهم : الحسين بن الحاكم الحِبَري في « ما نزل من القرآن في علي عليه السلام » ٢٨١ ح٣٨ و٢٨٢ ح٣٩ ط مؤسسة آل البيت – بيروت .

وللحديث مصادر وطرق أُخرى مثبتة في مصنّفات الفريقين ، تركناها خوف الإطالة .

☙

قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1].

روى جماعة من كبار العلماء والمحدّثين والمفسّرين في مصنّفاتهم أنّ المراد بالذي عنده علم الكتاب: علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقد رووا عن أبي سعيد الخدري أنّه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب.

روي بأسانيد كثيرة إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، برواية جماعة من أجلاء أصحابه هم:

أبو حمزة الثمالي، جابر، بريد بن معاوية العجلي، الفضيل بن يحيى، الفضيل بن يسار، عبدالله بن عجلان.

ورواه عبدالله بن بكير عن الصادق عليه السلام.

وروى المحدّث الحافظ ابن المغازلي الشافعي، بإسناده إلى علي بن عابس[2]، قال:

دخلت أنا وأبو مريم على عبدالله بن عطاء، فقال أبو مريم: حدّث عليّاً بالحديث الذي حدّثتني عن أبي جعفر.

قال: كُنتُ عند أبي جعفر جالساً إذ مرّ عليه ابن عبدالله بن سلام، فقلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟

وقد ذكر السيد الجليل ابن طاووس في «سعد السعود» ٩٩ ط النجف أنّ محمّد بن العبّاس بن مروان قد روى هذا الحديث في كتابه من خمسين طريقاً.

وراجع «إحقاق الحق» ٣ / ٨٨ و٥٣٢ و١٤ / ١٦٦ - ١٨١ و٢٠ / ٥٩ - ٦١.

(١) الرعد ٤٣.

(٢) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ٣١٣ ح٣٥٨ ط دار الأضواء - بيروت.

قال : لا ، ولكنّه صاحبكم علي بن أبي طالب ، الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزّوجلّ :

﴿الذي عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ .

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1].

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[2].

نقل الشيخ المظفّر في كتابه[3] قوله تعالى :

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ وهو علي عليه السلام . رواه الجمهور .

وروى الحافظ السيوطي [4]قال :

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنّه سئل عن هذه الآية : أهو عبدالله بن سلام ؟

قال : وكيف ، وهذه السورة مكيّة .

وفي رواية القندوزي[5] زيادة هي : وعبدالله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة .

قال السيوطي : وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : ما نزل في عبدالله بن سلام شيء من القرآن .

وقال الحافظ المحدّث يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بابن

---

(١) هود ١٧ .

(٢) المائدة ٥٥ .

(٣) دلائل الصدق ٢ / ٢٤٣ ط القاهرة .

(٤) الدرّ المنثور ، ٤ / ٦٦٩ ط دار الفكر ـ بيروت .

(٥) ينابيع المودّة ١٢١ .

البطريق في كتابه[١]:

.... وعِلْمُ الكتاب هو البيان للحلال والحرام ، وإذا كان أعلم بما حلّ وحرّم فقد صارت حاجة الأُمّة إليه أمسّ في الإتّباع ، وأخصّ في الانتجاع ، لموضع طريق النجاة من الضلال ، وسلوك المحجّة بغير اعتلال .

وفي الآية أحاديث أُخرى كثيرة مرويّة بطرق وأسانيد عديدة .

المحدّث المفسّر الحسين بن الحكم الحبري[٢].

وقوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٣].

أقتصر في هذا الباب على ذكر روايتين :

الأُولى : روى الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّى سنة ١٢٩٣[٤] عن عمّار بن ياسر ﷺ قال :

كنت مع أمير المؤمنين ﷺ سائراً ، فمررنا بوادٍ مملوء نملاً ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا النمل ؟!

قال : نعم ياعمّار ، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده ، وكم فيه ذكر ، وكم فيه أُنثى .

---

(١) العمدة ٣٠٤ ط ـ قم .

(٢) ما نزل من القرآن في علي ﷺ ٢٨٥ ح٤١ ط مؤسسة آل البيت ﷺ بيروت .

العلاّمة المفسّر الثعلبي في تفسيره ، على ما أخرجه عنه ابن البطريق في « العمدة » ٢٩٠ ح٤٧٦ .

الحافظ الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » ١ / ٣٠٧ ـ ٣١٠ ح٤٢٢ ، ٤٢٦ ط الأعلمي ـ بيروت .

تفسير البرهان ٢ / ٣٠٢ ، إحقاق الحق ٣ / ٢٨٠ ، ٤٥١ ١٤ / ٣٦٢ ـ ٣٦٥ .

(٣) يس ١٢ .

(٤) ينابيع المودّة ٧٧ ط اسلامبول .

فقلت : مَن ذلك الرجل ؟

فقال : ياعمّار ، ما قرأت في سورة ياسين :

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ؟

فقلت : بلى يامولاي .

فقال : أنا ذلك الإمام المبين .

الثانية : في نفس الكتاب : في المناقب بالسند عن أبي الجارود ، عن محمّد الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين ، قال :

لمّا نزلت هذه الآية : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ .

قالوا : يارسول الله ، هو التوراة ، أو الإنجيل ، أو القرآن ؟ قال : لا .

فأقبل إليه أبي فقال ﷺ : « هو هذا الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء »[١].

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[٢].

نزلت في علي عندما دعاهم النبي ﷺ في اليوم الثاني من معركة أُحد فأخذ الإمام علي الراية[٣].

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾[٤].

نزلت في علي وذلك لمّا رأى الكافرون مكانة علي يوم القيامة تسود وجوههم[٥].

---

(١) إحقاق الحق ١٤ / ٤٧١ ، وتأويل الآيات ٢ / ٤٨٧ ـ ٤٩١ .

(٢) آل عمران ١٧٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٦٧ .

(٤) الملك ٢٧ .

(٥) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب ٣ / ١٤ .

قوله تعالى : ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[١].

نزلت في الإمام علي عليه السلام[٢].

قوله تعالى : ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٣].

نزلت في الإمام علي عليه السلام[٤].

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[٥].

نزلت في علي عليه السلام[٦].

قوله تعالى : ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[٧].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « فليتمسّك بحبّ علي وأهل بيتي »[٨].

ويعني ولاية الإمام علي بن أبي طالب . فقد قال الإمام الرضا عليه السلام : « من

---

(١) المائدة ٥٤ .

(٢) الصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ٢ .

(٣) السجدة ١٩ .

(٤) تفسير فرات ١٢٠ ، البحار ٢٢ / ١٢٩ .

(٥) الفجر ٢٧ - ٣٠ .

(٦) كنز الفوائد ٣٨٦ .

(٧) البقرة ٢٥٦ .

(٨) عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٦٢ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٤ ، البحار ٣٦ / ١٧ ، تفسير كنز الدقائق ١ / ٦١٥ ، فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٤ ، ينابيع المودّة ، القندوزي ٢ / ٢٦٨ .

أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقى فليتمسّك بحبّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام».

وقال ابن حمّاد:

هو العروة الوثقى هو الجنب إنّما يفرّط فيه الخاسر العمه الغفل[١]

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[٢].

نزلت في الإمام علي عليه السلام[٣].

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٤].

نزلت في الإمام علي عليه السلام[٥].

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[٦].

نزلت في الإمام علي عليه السلام[٧].

قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[٨].

أي منتقمون من أعداء الإمام علي عليه السلام فينتقم الله تعالى من الناكثين والقاسطين والمارقين[٩].

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٧٦.

(٢) البقرة ١٢٤.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق ٢ / ١٩٦.

(٤) الواقعة ١٠ ـ ١١.

(٥) روضة الواعظين، النيسابوري ٨٥.

(٦) الواقعة ٨٨.

(٧) البحار ٣٩ / ٢٢٢.

(٨) الزخرف ٤١.

(٩) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمال ٦ / ١٥٤، لح

وقال السيوطي : نزلت في علي ﷺ أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي[١].

قوله تعالى : فصدرك مشروح إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى :

وقوله تعالى : ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾[٢].

جاء في التفسير أنّها نزلت في علي ﷺ وما خصّ به من العلم[٣].

وورد أنّها تشمل الأئمّة من آل محمّد ﷺ[٤].

قال ابن أبي الحديد[٥]: إنّها نزلت في علي ﷺ وما خصّ به من العلم. وأخرج ابن حجر[٦] عن الباقر ﷺ أنّه قال في هذه الآية : « نحن الناس والله ، حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً ، إنّه لدميم » .

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في (المناقب) عن ابن عباس : إنّ الآية نزلت في النبي ﷺ وعلي ﷺ .

الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(١) الفردوس ٣ / ١٥٤ / ٤٤١٧ ، الدرّ المنثور ٧ / ٣٨٠ .

(٢) النساء ٥٤ .

(٣) شرح النهج ٧ / ٢٢٠ .

(٤) وعن النبي ﷺ قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأُعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً . الغدير ، الشيخ الأميني ٣ / ٦١ .

(٥) شرح النهج ٢ / ٢٣٦ .

(٦) الصواعق ٩١ .

وقال الصبان في (إسعاف الراغبين)[١]: أخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ . أنّه قال : « أهل البيت هم الناس »[٢].

وذكر أبو الفرج (المقاتل) ٤٢٠ للحماني قوله يرثي به يحيى الشهيد :

فإن يك يحيى أدرك الحتف يومه — فما مات حتى مات وهو كريم
وما مات حتى قال طلاب نفسه — سقى الله يحيى إنّه لصميم
فتى آنست بالبأس والروع نفسه — وليس كما لاقاه وهو سئوم

(إلى آخر الأبيات) .

وذكر له المسعودي وأبو الفرج في رثاء يحيى أيضاً قوله :

تضوع مسكاً جانب النهر إذ ثوى — وما كان إلّا شوله يتضوع

وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾[٣].

إنّها نزلت في الإمام علي ﷺ وجعفر وحمزه[٤].

وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ ...﴾[٥].

إنّها نزلت في الإمام علي ﷺ وجعفر وحمزه[٦].

---

(١) هامش نور الأبصار ١٠٩ .

(٢) الغدير ، الشيخ الأميني ٣ / ٦١ .

(٣) الحجرات ١٥ .

(٤) البحار ٩ / ٣١٦ ط كمباني ، وجديد ٣٨ / ٢٣٥ .

(٥) القصص ٦١ .

(٦) البحار ٩ / ٣٦٥ ط كمباني ، وجديد ٣٩ / ٨٦ .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[١].

قال ابن حجر في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه ما هذا لفظه : قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ .

قال : قال ثابت ابنائي اهتدى إلى ولاية أهل بيته ﷺ وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر ﷺ أيضاً ، ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى إليهم ﷺ ، وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر ﷺ للحارث بن يحيى : ياحارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا ، ثم روى ﷺ بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين ﷺ قال :

« والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقّنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً» .

وأخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي نحوه .

وأخرج الحاكم عن كل من الباقر والصادق وثابت البناني وأنس بن مالك مثله .

راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن إبراهيم ، وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كل من الباقر والصادق والرضا ، وما أورده العلّامة البحريني في تفسيرها من حديث أهل السنّة في الباب ١١٥ من كتابه (غاية المرام) .

قال ابن عباس : نزلت في علي ﷺ ثلاثمائة آية في القرآن الكريم .

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ .

فإنّها نزلت في علي وحمزة[٢].

---

(١) طه ٨٢.

(٢) رواه الحافظ محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ / ٢٠٧ عن الحافظين الواحد وأبي الفرج ، وفي ذخائر العقبى ٨٨.

وقال الشاعر حسّان : وقلبك ممتحن[١] أشار به إلى النبوي الوارد في أمير المؤمنين : « إنّه امتحن الله قلبه بالإيمان »[٢].

قوله : « ألست أخاه في الهدى ووصيه » أوعز به إلى حديثي الإخاء والوصية وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم يجدهما الباحث في جلّ مسانيد الحفّاظ والأعلام .

قوله : « وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن » . أراد به ما ورد في علم علي أمير المؤمنين بالكتاب والسنّة .

أخرج الحفّاظ عن النبي ﷺ في حديث فاطمة سلام الله عليها : « زوّجتك خير أهلي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم إسلاماً » .

وفي حديث آخر : « أعلم أُمتي من بعدي علي بن أبي طالب » .

وفي ثالث : « أعلم الناس بالله وبالناس » .

وفي حديث : « ياعلي لك سبع خصال وعدّ منها : وأعلمهم بالقضية »[٣].

---

(١) الفصول ٢ / ٦١ ، ٦٧ .

(٢) الغدير ، الأميني ٣ ٤٣ ، أخرجه من الحفّاظ والعلماء منهم : النسائي في خصائصه ١١ ، والترمذي في الصحيح ٢ / ٢٩٨ ، والخطيب البغدادي في تاريخه ١ / ١٣٣ ، م ـ والبيهقي في المحاسن والمساوئ ١ / ٢٩ ، ومحبّ الدين الطبري في الرياض ٢ / ١٩١ ، وذخائر العقبى ٧٦ وقال : أخرجه الترمذي وصحّحه ، والكنجي في الكفاية ٣٤ ، وقال : هذا حديث عال حسن صحيح ، والحموي في فرائده في الباب ٣٣ ، والسيوطي في جمع الجوامع بعدّة طرق كما في كنز العمال ٦ / ٣٩٣ و٣٩٦ ، والبدخشي في نزل الأبرار ١١ وغيرهم .

(٣) الإصابة ٣ / ٤٠ ، عن عائشة : إنّه أعلم الناس بالسنّة . وفي كفاية الكنجي ١٩٠ عن أبي أمامة عنه ﷺ : « أعلم أُمّتي بالسنّة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب » . وأخرج الخوارزمي في المناقب ٤٩ ، وشيخ الإسلام الحموي في فرائده في الباب الثامن عشر بإسناده عن سلمان رضي الله عنه

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

نزلت في أهل البيت عليهم السلام[2].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۞ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[3].

إنّها نزلت فيهم عليهم السلام[4].

قوله تعالى : ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[5].

قال النبي محمّد صلى الله عليه وآله يبشّر علياً وحمزة وجعفراً وفاطمة عليهم السلام بالجنّة[6].

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[7].

عن النبي صلى الله عليه وآله :

« أعلم أُمّتي من بعدي علي بن أبي طالب ».

وأخرج الحفّاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : « والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت ، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً ».

أخرجه محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ / ١٩٣ ، والذخائر ٧٨ ، وابن عبدالبر في الاستيعاب .

(١) التحريم ٨ .

(٢) البحار ج٩ ص٣٩١، ج٣ ص٣٠٨ ط كمباني وجديد ج٣٩ ص٢٠١، ج٨ ص٦١٠.

(٣) المطفّفين ٢٢ ـ ٢٣ .

(٤) البحار ٩ / ٣٩٦ ط كمباني ، وجديد ٣٩ / ٢٢٤ .

(٥) الإسراء ٩ .

(٦) البحار ٩ / ٥١١ ، ط كمباني ٤١ / ١٧ ط جديد .

(٧) التحريم ٩ .

قال النبي ﷺ : إنّها نزلت في علي عليه السلام وأصحابه[١].

وذكر ذلك من طرائق العامة[٢].

وقد نزلت في الإمام علي عليه السلام سبعين آية ما شركه فيها أحد[٣].

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾[٤].

إنّها نزلت في الإمام علي عليه السلام[٥].

قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾[٦].

في ذمّ ردّ ما قاله النبي ﷺ في علي عليه السلام[٧].

عن ابن عباس : نزلت في علي ثلاثمائة آية في القرآن الكريم .

وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٨].

يعني به الله تعالى محمّداً ﷺ وصدّق به علي عليه السلام[٩].

وقوله تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

---

(١) البحار ٩ / ٦٧ ، ٨٧ ط كمباني ، ٣٥ / ٣٥٠ ، ٣٦ / ٢٢ ، ٩ / ٣٩١ ، ٣٩ / ٢٠١ ط جديد .

(٢) البحار ٣٩ / ٢٠١ ط كمباني ، إحقاق الحقّ ٣ / ٢٨٥ .

(٣) البحار ٩ / ١٠٠ ط كمباني ، ٣٦ / ٩٢ ، ١١٧ ط جديد .

(٤) الحديد ٩ .

(٥) إحقاق الحقّ ٣ / ١٧٧ ، ٢٤٣ ، ٣٦٣ .

(٦) الزمر ٣٢ .

(٧) إحقاق الحقّ ٣ / ١٧٧ ، ٢٤٣ ، ٣٦٣ ، ٣٧٢ .

(٨) الزمر ٣٣ .

(٩) البحار ٣٩ / ٧٧ ط جديد ، ٩ / ٣٦٣ ط كمباني .

﴿فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴾[١].

إنّها نزلت في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من ولده وعنى به ظهور القائم المهدي عليه السلام[٢].

وقوله تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٣].

إنّها نزلت في الإمام علي عليه السلام وحمزة وجعفر والطفيل والحصين بني الحارث ومسطح بن اثاثة[٤].

نزلت في أهل البيت عليهم السلام آيات كثيرة في القرآن الكريم تحتاج إلى عناية منّا وتدبير في حبّ الله تعالى لهم.

أخرج ابن عساكر عن حبر الأُمّة ابن عباس : نزل في علي ثلاثمائة آية في القرآن الكريم[٥].

وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر : نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية[٦].

وقال السيوطي في تفسيره : إنّ لعلي عليه السلام في كتاب الله اسماً لكن لا

---

(١) النور ٥٥.

(٢) الصافي ٣ / ٤٤٣ عن الكافي ، إثبات الهداة ١ / ٨١ عن الكافي ، غاية المرام ٣٧٦ ، تفسير البرهان ٣ / ١٤٦ ، عن كتاب تأويل الآيات ، المحجّة ١٤٨ كما في تأويل الآيات ، حلية الأبرار ٢ / ٥٩٥.

(٣) الكهف ١١٠.

(٤) أسد الغابة ٣ / ٢٤ ترجمة الحصين.

(٥) مسند زيد بن علي ٤٠٩ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١٨ / ١١.

(٦) الصواعق المحرقة ١٢٧.

يعرفونه .

قلت : ما هو ؟

قال : ألم تسمع قول الله تعالى :

﴿وأذان من الله ورسوله﴾[١].

هو والله الأذان[٢].

وقد نزل ربع القرآن في فضل أهل البيت ﷺ .

ونزلت ٣٠٠ آية في مدح الإمام علي ﷺ .

ممّا يعني منزلة هؤلاء العالية ومكانتهم الراقية عند الله تعالى مكانة لا يقاس بهم أحد من عوام الناس ولا يرقى إليهم أحد فإذا كانت منزلتهم إلهية ودعمهم سماوي وكتابهم قرآني والآخرة بيدهم فلا يهمّهم إزعاج المزعجين وتطفّل الغاوين فكيف يقارن الجاهلون بين أمير المؤمنين علي ﷺ وبين أبي بكر وعمر وعثمان الذين انتزوا على خلافتهم ونالوا من كرامتهم .

وقد قال رسول الله ﷺ عن أهل البيت ﷺ : « سلمهم سلمي وحربهم حربي ، وحربي حرب الله »[٣].

وقال النبي ﷺ « يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

---

(١) التوبة ٣ ، كشف اللثام ، الهندي ٥ / ٤٠٨ ، معاني الأخبار ، الصدوق ٥٩ ، البحار ٨٤ / ١٥٥ ، الأمالي ، الطوسي ٣٥١ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ٣٩١ .

(٢) الدرّ المنثور ٤ / ١٢٦ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٣٠ ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ٣٢ ، تاريخ بغداد ، الخطيب ٦ / ٢١٩ ، تاريخ الخلفاء ١٧١ ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر ١٢٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٣٦٠ .

(٣) البحار ٣٦ / ٢٨٦ .

وقال الطبراني : كانت لعلي ﷺ ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأُمّة[١].

وقال الحنفي القندوزي : نزل ربع القرآن في أهل البيت ﷺ[٢].

قال النبي ﷺ : « القرآن أربعة أرباع : ربع فينا أهل البيت . وربع قصص وأمثال وربع فضائل وانذار ، وربع أحكام »[٣].

قوله تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[٤].

عن الإمام علي ﷺ : إنّ رسول الله لمّا نزلت تلك الآية قال : « ذاك من أحبَّ الله ورسوله وأحبّ أهل بيتي صادقاً غير كاذب وأحبّ المؤمنين شاهداً وغائباً ألا بذكر الله يتحابّون »[٥].

قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾[٦].

قال النبي ﷺ : « وعلي أوّلهم وهي في علي وولده ﷺ الذين هم من خشيته مشفقون »[٧].

---

(١) مسند زيد بن علي ٤٥٩ ، ينابيع المودّة ، الحنفي القندوزي ٢ / ٤٠٦ .

(٢) ينابيع المودّة ، الحنفي القندوزي ١ / ٣٧٣ .

(٣) مستدرك سفينة البحار ، النمازي ٤ / ٥٠ ، البحار ط كمباني ٩ / ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ٤١١ ، ٧ / ١٥٤ وطبع جديد ٣٥ / ٣٥٦ ، ٣٠٩ ، ٣٦ / ١١٧ ، ٢٩ / ٢٩٠ ، ٢٤ / ٣٠٥ .

(٤) الرعد ٢٨ .

(٥) كنز العمال ٢ / ٤٤٢ ، تفسير السيوطي ٤ / ٦٤٢ .

(٦) التوبة ١٠٠ .

(٧) رواه الحافظ ابن عساكر بسنده عن العقيلي ح١٢٨ ، تاريخ دمشق ١ / ٩٣ ترجمة أمير ﷺ

قوله تعالى :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾[1].

قال ابن عباس أي سيجعل الله تعالى حبّ علي ﷺ في قلب كل مؤمن .

وقال ابن مسعود : وكفى الله تعالى المؤمنين القتال بعلي ﷺ[2].

إخراج البيهقي والديلمي :

قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وتكون عترتي أحبّ إليه من نفسه ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته » .

وأخرج الديلمي أنّه ﷺ قال : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيّكم وحبّ أهل بيته وقراءة القرآن »[3].

وقال رسول الله ﷺ : « النظر إلى علي ﷺ عبادة » [4].

المؤمنين ﷺ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٢٥٤ ، لسان الميزان ، ابن حجر ٢ / ٢٢٧ ، النوري المشتعل ، أبو نعيم الأصبهاني ٤٠ ، البحار ١٠٩ / ٦ ، كشف اليقين ، العلّامة الحلّي ٣٨٠ ، البحار ٣٥ / ٣٣٤ .

(١) مريم ٩٦ .

(٢) شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٣٦٢ ، ما نزل من القرآن في علي ﷺ ح٣٦ ، النور المشتعل ١٢٣ ، تأويل الآيات الظاهرة ١ / ٣٠٨ ح١٦ ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ١٢٢ ، ذخائر العقبى ، البحار ٣٥ / ٣٥٧ ، فضائل الخمسة ١ / ٢٧٦ ، الصواعق المحرقة ٢٦١ ، تفسير أبي حمزة الثمالي ٢٤٣ ، تفسير الكشّاف ٢ / ٢٤٥ ، تفسير السيوطي ٤ / ٢٨٧ ، تفسير البرهان ٣ / ٢٦ ، تفسير الزمخشري ، الآية ، تفسير القرطبي ٤٢٠ ، تفسير الثعلبي ، الآية .

(٣) الصواعق المحرقة ، ابن حجر ٢٦١ .

(٤) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٠ .

وقوله تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[١].

نزلت في الإمام علي عليه السلام المؤمن والوليد بن عقبة الفاسق[٢].

قوله تعالى : ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٣].

قال النبي ﷺ : « سألت الله تعالى أن يجعل أُذنك واعية فجعلها »[٤].

---

(١) السجدة ١٨ .

(٢) تفسير الرازي ج٩ الآية ، تفسير أبي حمزة الثمالي ٢٦٢ ، تفسير الطبري ٢١ / ٦٢ ، تفسير الخازن ٣ / ٤٧٠ ، تفسير النيسابوري ، الآية ، تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٢ ، تفسير السندي ، الآية شواهد التنزيل ١ / ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢١ ، الكامل لابن عدي ترجمة محمّد الكلبي ، تاريخ دمشق ترجمة الوليد بن عقبة ح١٥٤ ، الأنساب ، البلاذري ، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ، الفضائل ، مالك القطيعي ١١٢ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٦ / ٣٧٦ ، الأغاني ٤ / ١٨٥ ، أسباب النزول ، الواحدي ٢٦٣ ، الأغاني ٥ / ١٥٣ ترجمة الوليد ، مناقب أمير المؤمنين ، ابن المغازلي ٣٢٤ ، محاسن الأزهار ، حميد المحلي ١٢١ ، كشاف القناع ، البهوتي ٦ / ٣٩٨ ، عين العبرة ، ابن طاووس ٦٣ ، البحار ٣٥ / ٣٤١ ، الرياض النضرة ، المحبّ الطبري ٢ / ٢٠٦ ، المناقب للخوارزمي ١٨٨ ، الكفاية ، الكنجي ٥٥ ، شرح النهج ١ / ٣٩٤ ، تفسير السيوطي ٤ / ١٧٨ ، تفسير الثعلبي ، تفسير القمّي ، الآية ٢ / ١٧٠ ، تفسير فرات ٣٢٨ ، نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي ٩٢ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٥١ .

(٣) الحاقة ١٢ .

(٤) شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٢٧١ ، تفسير الثعلبي ٤ / ٢٠١ ، تفسير السيوطي ، الآية ، تفسير الطبري ٢٩ / ٣٦ ، تفسير الكشّاف ٢ / ٤٨٥ ، تفسير ابن كثير ٤ / ٦٤٧ ، تفسير القرطبي ، الآية ، تفسير الرازي ج٦ ح١٨٩٦١ الآية كفاية الطالب ، الكنجي الشافعي ١٠٨ ، خصائص الوحي المبين ٩٩ ، حلية الأولياء ، أبو نعيم ١ / ٦٧ ، ما نزل من القرآن في علي ، ابن بطريق ٩٨ ، العسل المصفّى ، الحافظ العاصمي ٢ / ٢٠٨ أسباب النزول ، الواحدي ٢٩٤ ، مجمع الزوائد ١ / ١٣١ ، كنز العمّال ٦ / ٣٩٨ ، طبقات الأصفياء ١ / ٦٧ ، نور الأبصار

تلي

أكّد النبي ﷺ مراراً وكراراً قائلاً : « علي منّي وأنا من علي »[1] وعـندما حاول بعض الناس الشكوى من علي بغية التشويش على مقامه هذا ومنزلته ، قال رسول الله ﷺ : « ما تريدون من علي ... ؟ » ردّدها ، ثم قال : « إنّ علياً منّي وأنا منه »[2].

ومن أجل قطع الطريق أمام المشكّكين بهذه المنزلة الرفيعة التي أنزل الله تعالى فيها علياً ، ولترسيخ وتأكيد ولايته وخلافته بعد النبي ، في كـل مـا يـهمّ المسلمين من أجل ذلك جاء قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3] فقد ذكر الزمخشري أنّ هذه الآية المباركة نزلت في علي ؑ حين سأله سائل ، وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه[4].

ولإزالة الإلتباس ، وقطعاً لدابر أي تأويل في المراد بالوالي وتشخيصه في مثل هذه الموارد صرّح النبي ﷺ في أكثر من مناسبة قائلاً : « إنّ علياً منّي ، وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي ... »[5].

↩ ٧٨ ، معرفة الصحابة ١ / ٣٠٦ ، كنز مناقب الإمام علي ، ابن المغازلي ٢٦٥ ، فرائد السمطين ١ / ١٩٨ . معرفة الصحابة ، أبو نعيم الاصبهاني ١ / ٢٠٦ ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ٤٩٨ ، مناقب أمير المؤمنين ، ابن المغازلي ٣١٩ .

(١) التاج الجامع للأُصول ، ناصف ٣ / ٣٣٤ ، وراجع تاريخ الخلفاء ، السيوطي ١٦٩ .

(٢) صحيح الترمذي ٥ / ٥٩٤ .

(٣) المائدة : ٥٥ .

(٤) الكشّاف ، الزمخشري ١ / ٦٤٩ قال في الهامش في تخريج الحديث ورواه ابن أبي حاتم من طريق سملة بن كهيل : قال : تصدّق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت ، أي الآية .

(٥) صحيح الترمذي ، السابق ـ باب فضائل الإمام علي ، وراجع التاج الجامع للأُصول ٣ /

ولتاكيد ولاية علي ﷺ ، ودوره الهام بالنسبة إلى الرسالة الإسلامية قال رسول الله ﷺ : « علي منّي وأنا من علي ولا يؤدّي عنّي ـ أي بصفته نبيّاً رسولاً ـ إلّا أنا وعلي ... »[١].

ثم رسّخ هذا المفهوم عمليّاً في قصّة تبليغ سورة براءة ، كما أخرج هذه الرواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بكر أنّه قال :

(إنّ النبي بعثه ببراءة إلى أهل مكّة ، فسار ثلاثاً ثم قال لعلي : إلحقه ، فردّ علي ﷺ أبا بكر وبلّغها .

فلمّا قدم أبو بكر على رسول الله ﷺ قال : يارسول الله أحدث فيّ شيء ؟ قال : ما وجدت فيك إلّا خيراً ، لكنّني أُمرت أن لا يبلّغ إلّا أنا أو رجل منّي ...)[٢].

وفي الكشّاف : إنّ أبا بكر لمّا كان ببعض الطريق ـ أي لتبليغ سورة براءة ـ هبط جبرائيل ﷺ ، فقال : « يامحمّد : لا يبلّغن رسالتك إلّا رجل منك ، فأرسل علياً ... »[٣].

وأخيراً ختم القرآن الكريم هذا الموضوع الحيوي والمهم في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[٤].

فأخذ رسول الله ﷺ بيد الإمام علي ﷺ فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله » .

ﷺ ٣٣٥ .

(١) المصدر السابق .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ / ٣ ـ طبعة دار صار ، وراجع تفسير الكشّاف الزمخشري ٢ / ٢٤٣ ، وراجع الرواية أيضاً في صحيح الترمذي ٥ / ٥٩٤ .

(٣) الكشّاف ، المصدر السابق .

(٤) المائدة ٦٧ .

قال حذيفة بن اليمان : رأيت معاوية قد خرج مغضباً وواضعاً يده على أبي موسى الأشعري والأُخرى على المغيرة بن شعبة[١].

والولاية أصل الدين وسائر الشرائع فروع وتوابع لها وعدم تبليغ الأصل موجب لعدم تبليغ الفرع .

قوله تعالى :

(١) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح٨٤٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ . صحيح مسلم ٧ / ١٢٣ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤١٤ ، ١ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٢ / ٨٦ ، روضة الواعظين ، النيسابوري ٩٠ ، المسترشد ، الطبري ٥٨٨ ، شرح الأخبار القاضي المغزي ١ / ١٠٤ ، الإرشاد ، المفيد ١ / ١٧٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤ ، البحار ٣٧ / ١٨٨ ، العمدة ، ابن بطريق ١٠٠ ، أسباب النزول ، الواحدي ١٥٠ ط مصر ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ٨٨ ، بشارة المصطفى ، محمد بن علي الطبري ٢٧٦ ، مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ ، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ، الصواعق المحرقة ٤٣ ، سرّ العالمين ١ / ٣٧ ، ذخائر العقبى ٨٢ ، الملل والنحل ، الشهرستاني ٧٠ ، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧ ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١ ، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨ ، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢ ، تفسير الآلوسي ٦ / ٦١ ، مناقب أمير المؤمنين عليه‌السلام ، الكوفي ٢ / ٣٨٢ ، نزول القرآن ، أبو نعيم الأصبهاني ٨٦ ، فرائد السمطين ١ / ١٥٨ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢١٣ ، ما نزل من القرآن في علي عليه‌السلام ، الحبري ٤٤ ، ما نزل من القرآن في علي عليه‌السلام ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦ ، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧ ، كنز العمال ٦ / ٣٩٢ .

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ .... إلى قوله تعالى وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[١].

جاء في شواهد التنزيل وعلي بن أبي طالب ﷺ أفضلهم.

كان منهم علي وحسن وحسين ﷺ والذي جاء من أقصى المدينة يسمى هو القائم[٢].

قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٣].

لمّا نزلت الآية جاء النبي ﷺ إلى المسجد فرأى سائلاً فسأله: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم.

قال ﷺ: ماذا؟

قال: خاتم فضّة.

قال ﷺ: مَن أعطاك؟

قال: ذلك القائم.

قال ﷺ: على أي حال أعطاك؟

قال: وهو راكع وإذا هو بعلي بن أبي طالب فكبّر رسول الله ﷺ[٤].

---

(١) يس ١٣ ـ ٢٠.

(٢) شرح الأخبار، القاضي النعماني ٢ / ٤٩٦، شواهد التنزيل ٢ / ٢٢٣، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٣.

(٣) المائدة ٥٥.

(٤) تفسير السري، الآية، تفسير السيوطي، الآية، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير الطبري، الآية

قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(١).

جاء مسكين إلى بيت فاطمة ﷺ فأمر علي ﷺ باعطائه خبزهما فبقيا دون طعام.

وفي اليوم الثاني جاء يتيم فأعطوه طعامهم.

وفي اليوم الثالث جاء أسير ففعل أهل البيت ﷺ معه كذلك وبقوا دون طعام ثلاثة أيام.

فنزلت الآية المباركة(٢).

قوله تعالى:

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾(٣).

قال رسول الله ﷺ: «ما أنا امرت بفدك لفاطمة وابنيها بل الله تعالى أمر لهم بها» ثم تلا هذه الآية.

ك١٠ / ٤٢٥، تفسير القرطبي، الآية، تفسير ابن كثير ٢ / ١١٣، تفسير المنار ٦ / ٣٦٦، تفسير الفخر الرازي، الآية، تفسير محمّد الكلبي، الآية، تفسير الكشّاف ١ / ٢٦٢، تفسير القمّي، الآية، تفسير الحويزي، الآية، تفسير فرات، الآية، ما نزل من القرآن في علي، أبو نعيم الأصبهاني ١٠٠، شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ١٨٤، خصائص الوحي المبين ١٧، النور المشتعل ٥٦، سعد السعود، ابن طاووس ٩٦، نور الأبصار ٧٧، الرياض النضرة ٢ / ٣٠٢، تفسير الزمخشري، الآية، كنز العمال ٦ / ٣١٩، مجمع الزوائد ٧ / ١٧، نور الأبصار، الشبلنجي ١٧٠، ذخائر العقبى ٨٨، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٨٦.

(١) الدهر ٨.

(٢) شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٣٠٩، التهذيب ٦ / ١٥٣، شرح الأخبار، القاضي المغربي ٢ / ٢٢، البحار ٣٥ / ٣٥٤، المناقب، الخوارزمي ٢٧٢، الطرائف، ابن طاووس ٢٧٧. تفسير فرات ٢٠١، الآية.

(٣) الاسراء ٢٦.

قوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١].

وإنّ ذا القربى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٢].

وروى الحاكم في المستدرك قول علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : « أنا من أهل البيت الذي افترض الله تعالى مودّتهم على كل مسلم » فقال الآية .

وقوله تعالى :

﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾[٣] فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت .

وقال صلى الله عليه وآله : « احفظوني في قرابتي »[٤].

---

(١) الشورى ٢٣ .

(٢) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٣٤١ الآية، تفسير السيوطي ٤ / ١٧٧، تفسير الفيض الكاشاني ٣ / ١٨٧، تأويل ما أنزل من القرآن، محمّد بن العباس، سعد السعود ١٠٢، الطرائف ٢٥٤، مجمع الزوائد، الهيثمي ٧ / ٤٩، كنز العمال ٢ / ١٥٨، شرح النهج، المعتزلي ٤ / ٨٤٢ ط بيروت، كشف الاستار، البزار ٣ / ٥٥، مسند أبي يعلى الموصلي ٢ / ٣٣٤، مسند أبي سعيد ٢ / ٥٣٤، معجم البلدان ٤ / ٢٣٨، شرح المختار ٤٤، فضائل فاطمة عليها السلام، الخوارزمي ٥٦، مقتل الإمام الحسين عليه السلام ١ / ٧٠، حلية الأولياء، ابو نعيم الأصبهاني ٣ / ٢٠١، مسند الصحابة، الهيثم بن كليب ٢ / ١٣٧، الكافي، الكليني ١ / ٢٩٤، البحار ٢٩ / ٢٠٥، كشف الغمة ٢ / ١٠٥، الخرائج ١ / ١١٣، ١١٨.

(٣) الشورى ٢٣ .

(٤) حلية الأولياء ٣ / ٢٠١، ترجمة الإمام الصادق عليه السلام، مسند الصحابة، الهيثم بن كليب ج ٠ / ٧١، المعجم الاوسط، الطبراني ٤ / ٥١٥ ،المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٧٢ ، ذخائر العقبى ، المحبّ الطبري ١٣٨ ، مجمع الزوائد، ابن حجر الهيثمي ٩ / ١٤٦، الصواعق المحرقة ٢٥٩، اسد الغابة، ابن الاثير ٥ / ٦٣٧، نور الابصار ١١٢، فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٩، حلية الأولياء ٣

تلي

وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١].

السؤال عن ولاية علي بن أبي طالب ﷺ[٢].

وقوله تعالى:

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[٣].

قال علي ﷺ: نحن الأعراف.

يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه[٤].

وقوله تعالى:

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٥].

قال علي ﷺ نحن اهل الذكر .

⇐/ ٢٠١، تحفة الأحوذي ١٠ / ٢٩٢، مسند أحمد ١ / ٧٧، سنن الترمذي ٥ / ٦٥٦، سنن أبن ماجة في باب فضل الحسن والحسين، رسالة فضل أهل البيت، أبن تيمية ٢٣ جدة ط أولى ١٤٠٥، تفسير السيوطي ٦ / ٧، الآية، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير ٤ / ١٦٩، تفسير القرطبي، الآية، تفسير الزمخشري، الآية، تفسير الكشاف ٢ / ٣٣٩، تفسير الطبري ٢٥ / ١٦، تفسير الفخر الرازي، الآية، تفسير البغوي، الآية.

(١) الحجر: ٩٢.

(٢) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٣٢٥، الصواعق المحرقة ٨٩، تفسير السدي، الآية ح٤٢٥، تفسير الرازي، الآية.

(٣) الاعراف ٤٦ .

(٤) شواهد التنزيل، الحسكاني بثلاثة اسانيد ١ / ٢٦٣، الصواعق المحرقة ١٠١، أواسط الذكر، السمهودي ١١، مختصر بصائر الدرجات، الحلي ٥٢، البحار ٢٤ / ٢٤٩، الاحتجاج، الطبرسي ١ / ٣٢٨، زاد المسير، ابن الجوزي ٧ / ٢٦٦، كشف اليقين، الحلي ٤٠٢، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير الحويزي ٢ / ٢٤، تفسير الميزان ٨ / ١٤٥، تفسير ابن كثير ٢ / ٢٢٧.

(٥) النحل ٤٣ .

وهو الماثور عن سائر أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾(٢).

قال زيد الشهيد من رضا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل أهل بيته الجنة(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾(٤).

قال ابو سعيد الخدري كنّا نعرف المنافقين ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام (٥).

قوله تعالى:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ

---

(١) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٣٣٥،٤٣٤، تفسير الطبري ١٤ / ١٠٨، البحار ج ص١٢٥، العمدة ١٥٠، دعائم الإسلام، القاضي النعماني ١ / ٢٥٨، تفسير الثعلبي في تفسير الآية الكريمة، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٩٣، بصائر الدرجات ح٣٨، ٤٠، الكافي ١ / ٢١٠، دعائم الإسلام ١ / ٢٨، روضة الواعظين ٢٠٣، تفسير الحويزي ٣ / ٤، تفسير ابن كثير ٢ / ٨٨٥.

(٢) الضحى ٥.

(٣) مناقب الإمام علي عليه السلام ابن المغازلي ٣١٦، شواهد التنزيل، الحسكاني ج٢ ص١٤٧، تاريخ دمشق، ترجمة زيد الشهيد ج١٩ ص ٤٦٠، تفسير السدي، الآية، تفسير القمي ج٢ ص٤٢٧، تفسير الطبرسي ج ١٠ ص٣٨٢.

(٤) محمّد: ٣٠.

(٥) تفسير البرهان ج٤ ص١٨٨، تفسير السيوطي الآية ج٧ ص٥٠٤، تفسير الصافي ج٥ ص ٣٠، تفسير السيوطي، الآية، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ابو نعيم الاصبهاني ٧٩، النور المشتعل ٢٢٧، كشف الغمة ج١ ص ٣٢٠، مناقب الإمام علي عليه السلام ابن المغازلي ٣٥٩، تاريخ دمشق، ابن عساكر، ترجمة الإمام علي عليه السلام ٢ / ٤٢١، الخصائص، ابن بطريق ٩٠، شواهد التنزيل ج٢ ص٢٤٨، مناقب آل ابي طالب، ابن شهر أشوب ج٣ ص٨، الصراط المستقيم، العاملي ج١ ص٢٩٤، كشف الغمة ٩٤، شرح الأخبار ٥٢ فتح القدير، الشوكاني ج٥ ص٤٠، تاريخ دمشق ج٤٢ ص ٣٦٠، البحار ج٢٦ ص١٣٢.

وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾(١).

اختصم العباس بن عبد المطلب وشيبة والإمام علي عليه السلام فيمن هو الأفضل منهم عند رسول الله ﷺ فنزلت الآية الكريمة(٢).

قوله تعالى:

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾(٣).

عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قوله وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي فيسألون في القنطرة الاولى عن ولاية علي عليه السلام(٤).

قوله تعالى:

---

(١) التوبة: ١٩.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٢٠٣، تاريخ دمشق ج٢ ص٤١١ تفسير السيوطي، الآية، شواهد التنزيل، الحسكاني ج١ ص٢٤٨، الإمام علي عليه السلام محمّد بيومي صهران، تفسير ابن كثير، تفسير القرطبي ٢٩٣٠ الآية، تفسير الطبري، تفسير السدي، الآية، تفسير المنار، الآية، تفسير النسفي، الآية ج٢ ص١٢٠، اسباب النزول، الواحدي، نور الابصار ٧٧، تفسير الفخر الرازي، الآية فضائل الخمسة ج١ ص٢٨٠.

(٣) الصافات: ٢٤.

(٤) تفسير الطبري ج١٠ ص٩٦، تفسير السيوطي ج٣ ص٢٩٠، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير القشيري، تفسير الحبري، الآية ٢٧، ما نزل من القرآن في علي، ابو نعيم الاصبهاني ١٣١، تفسير البرهان ج٤ ص١٧، تفسير العياشي، الآية، النور المشتعل ج٩٨ باب١٧، كفاية الطالب ٦١، شواهد التنزيل ج٢ ص١٦١، فرائد السمطين ج١ ص٧٩، الصواعق المحرقة ٨٩، ميزان الاعتدال ج٣ ص١١٨، درر السمطين ١٠٩ ط ١، الصواعق المحرقة ٢٢٩، اسباب النزول، الواحدي، مناقب آل ابي طالب ج٢ ص٤، البحار ج٣٩ ص٢٢٨، روضة الكافي ٩، الصواعق المحرقة ١٤٩، الآية، أماني الطوسي ج١١ ص٢٩٦، ينابيع المودة، القندوزي ج٢ ص٣١٤، مودة القربى ج٢٩، تاريخ بغداد ج٨ ص٩٥.

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١].

قالوا يا رسول الله أي قرابتك الذي افترض الله تعالى علينا مودتهم؟

قال رسول الله ﷺ: علي وفاطمة وولدهم يقولها ثلاث مرّات[٢].

قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[٣].

عن ابي سعيد الخدري دعا النبيﷺ الناس في غدير خم اليه فأخذ بظبع عليعليه السلام حتّى بان بياض ابطي رسول الله ﷺ ثم لم يتفرقوا حتى نزلت تلك الآية.

فقال رسول الله ﷺالله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله[٤].

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الوسيط، الواحدي ج٢ ص١٩٦، الصواعق، ابن حجر١٠٢ مناقب الشافعي، شواهد التنزيل ج٢ ص١٩٦، التفسير الوسيط للواحدي ج٤ ص٥١، تفسير فرات ٥١٧، تفسير الرازي ج١٠ ص٣٢٧٦، تاريخ دمشق، ابن عساكر ج٣ ص١٥٠، ينابيع المودّة ٢٤٩، التبيان، الطوسي ج٩ ص١٥٨، تفسير القمي ج١ ص١٥٥، تفسير العياشي ج١ ص٢٧٩ والسيوطي في تفسيره وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني في المعجم الكبير، والثعلبي في تفسيره، وتفسير الكشف والبيان ج٤ ص٣٢٨ وخصائص الوحيى المبين ٥٣، غاية المرام، للبحراني ٣٠٦، ومسند ابن راهويه ١٤٤، تاريخ ابن عساكر ج٥٠ ترجمة مروان.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) تاريخ دمشق، ابن عساكر ج٢ ص٨٥، الخصائص، ابن بطريق، فرائد السمطين ج١ ص٧٤، شواهد التنزيل ج١ ص٢٠١، ٢١١، كتاب السقيفه، سليم بن قيس ح٣٩، ما نزل من القرآن في عليعليه السلام، ابو نعيم الاصفهاني ح٤، خصائص الوحي المبين ٣٦.

اتّهام عائشة للخالق سبحانه

لمّا أنزل الله تعالى :

﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[١].

قالت عائشة ما أرى ربّك إلّا يسارع في هواك[٢].

وهو تهجّم قبيح من عائشة على الباري عزّوجلّ واتّهامه باللّاعدالة .

من أساء الى القرآن ؟

في زمن الأمويين وبعد موت رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان والإمام علي عليه السلام نظرت عائشة في صحيفتها المشهورة فوجدتها سوداء مظلمة .

فالناس يروون فاجعتها في حرب الجمل وقتلها ٣٠/٠٠٠ الف مسلم متسبّبة في يتم أولادهم وثكل نسائهم .

والمسلمون يروون ركوبها بعيراً في معركة الجمل وركوبها بغلاً في معركة المدينة[٣].

وإصرار السيدة عائشة على مخالفة الله تعالى في قوله :

---

(١) ترجي : تؤخّر .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ١٥٤ ـ ١٥٦ ، مسند أحمد ٦ / ١٣٤ ، ٢٦١ ، سنن البخاري ٤ / ١٦٤ ، الاستيعاب ٢ / ٧٨٢ ، الإصابة ٤ / ٣٦٢ ، ٧٨٤ ، السنن الكبرى ، النسائي ٣ / ٣٥٩ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل، الضبي ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابي شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[١].

والظاهر أنّ عائشة خالفت الأمر الإلهي في الجمل والمدينة انتقاماً من الباري عزّوجلّ الذي أنزل فيها آية التحريم وآيات الإفك.

وانتقمت من النبي ﷺ الذي عيّن علياً عليه السلام للخلافة [٢].

وعائشة تودّ الانتقام لطروحاتها بغضّ النظر عن صلاحها وطلاحها، ففي الجمل عارضت القول الإلهي وخالفت الأمر النبوي لها في الامتناع من الخروج من بيتها وذهبت إلى منطقة الحوأب على الجمل عسكر محاربة لإمام المتّقين علي عليه السلام.

فكان انتقامها قائماً على الخطأ فى تحليل الاوضاع وعدم احترامها لأي مبدأ سماوي في الحياة.

نظرة عائشة وعمر إلى القرآن

لقد حفظ النبي ﷺ وعلي عليه السلام وكثير من الصحابة والتابعين القرآن الكريم عن ظهر قلب. وفي طول القرون الماضية كان المسلمون يحفظون القرآن الكريم ولا ينسونه.

وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة لا يحفظون القرآن الكريم.

وقال الله تعالى في هذا الشأن لرسوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى﴾[٣].

---

(١) الأحزاب ٣٤.

(٢) البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢.تفسير العياشي ٢٠٠/١، البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢، ٢١/٢٨، هل اغتيل النبي ﷺ للمؤلف.

(٣) الأعلى ٧.

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[١].

وقال سبحانه : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[٢].

وتفسير هذه الآيات إنّه لمّا نزلت ما نسي النبي محمّد القرآن أبداً[٣].

فيكون واضحاً قرآنياً حفظ النبي محمّد ﷺ للقرآن وعدم سهوه ونسيانه .

وسعت عائشة لمدح أبيها ورفعه والنيل من النبي ﷺ بكلّ الصور الممكنة .

في حين حاولت عائشة التشكيك بآيات القرآن الكريم وعدم الاعتناء بها سائرة على نهجها في رفض النصوص الإلهية والنبوية .

فقالت عائشة : نسي النبي ﷺ آيات من القرآن[٤].

وقالت عائشة : كان النبي ﷺ يستمع قراءة رجل في المسجد فقال ﷺ : لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت قد أسقطتها من سورة كذا وكذا[٥].

فيتوضّح بأنّ كلام عائشة في هذا الباب لا أهمية له ولا شرعية إنّما هو امتداد لأقوال زعماء الحزب القرشي في النيل من الكتاب الكريم والتشكيك في تمامه وآياته .

فتكون عائشة على نهج عمر بن الخطّاب في عدم الاعتقاد بصحّة القرآن

---

(١) طه ١١٤ .

(٢) القيامة ١٦ ـ ١٩ .

(٣) تفسير الميزان ٢٠ / ٣٩٠ ، مجمع البيان ١٠ / ٤٧٥ ، الكشّاف ٤ / ٢٤٣ .

(٤) صحيح البخاري ٣ / ١٥٥ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ١ / ٥٤٣ ، باب فضائل القرآن ، مسند أحمد ٦ / ١٢ .

(٥) صحيح البخاري ٣ / ١٥٥ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ١ / ٥٤٣ ، باب فضائل القرآن ، مسند أحمد ٦ / ١٢ .

الكريم.

وفي أيامنا هذه لم نسمع بعالم مسلم شيعي أو سنّي يتّبع من يقول بتحريف او نقص او زيادة في الكتاب الكريم. إذن المسلمون اليوم متّفقون علىٰ صحة القرآن الكريم وانه بلا زيادة ولا نقصان.

وسوف نجد في هذا الموضوع أنّ ممّن كان يقول بنقص القرآن عمر بن الخطاب إلّا ان جمهور المسلمين خالفوه في ذلك. وأيّده أبو موسى الاشعري وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وابن عوف.

وقد احتجّ عالم الأزهر محمود أبو ريّة على القول بنقص القرآن قائلاً:

«ولم يقف فعل الرواية عند ذلك بل تمادت إلىٰ ما هو أخطر من ذلك، حتّىٰ زعمت أنّ في القرآن نقصاً ولحناً، وغير ذلك مما أورد في كتب السنّة، ولو شئنا أن نأتي به كله هنا لطال الكلام ـ ولكنّا نكتفي بمثالين ممّا قالوه في نقص القرآن، ولم نأت بهما من كتب السنّة العامّة، بل مما حمله: الصحيحان، ورواه الشيخان: البخاري، ومسلم.

أخرج البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب أنّه قال ـ وهو على المنبر ـ: إنّ الله بعث محمّداً بالحق نبيّاً، وأنزل عليه الكتاب فكان ممّا أنزل آية الرجم، فقرأناها، وعقلناها، ووعيناها. رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشىٰ إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلّ بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق علىٰ من زنىٰ إذا أُحصن من الرجال، والنساء. ثمّ إنّا كنا نقرأ فيما يقرأ في كتاب الله، ألّا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم[1].

---

(١) صحيح البخاري ١٠/٤٣، الاتقان لابي عبيد ٢/٤٢.

وقال عمر: كنّا نقرأ: ألَّا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم. ثمّ قال لزيد بن ثابت: أكذلك؟ قال: نعم[١].

وهكذا اثبت صحيح البخاري بأنّ عمر وزيد بن ثابت كانا يقولان بنقص القرآن الكريم، وهو سبب عدم رغبتهما باستنساخ القرآن الكريم. وفعلاً لم ينسخ القرآن في زمن أبي بكر وعمر.

أمّا القرآن الكريم الموجود في أيدينا اليوم، فهو قرآن الإمام علي عليه السلام الذي جمعه، وليس قرآن زيد بن ثابت المحتوي علىٰ عشرات الآيات الزائدة غير الصحيحة ».

أي ان قرآن عمر كان مجموعاً بواسطة زيد بن ثابت ووضع عند حفصة دون رغبة منهما باستنساخه.

واخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق عدي بن عدي بن عمرة بن قزوة، عن أبيه، عن جده عمير بن قزوة: أنّ عمر بن الخطاب قال لأبي: أوليس كنّا نقرأ من كتاب الله؟ أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم. فقال: بلىٰ. ثمّ قال: أوليس كنّا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر، فيما فقدنا من كتاب الله.

فقال أبي: بلىٰ[٢].

ومن هذا يتبيّن أنّ عمر اعتقد بوجود نقص آية

﴿ ألاّ ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ﴾ من القرآن الكريم.

« وأخرج مسلم عن أبي الأسود عن أبيه أنّه قال: بعث أبو موسى الاشعري

---

(١) الدر المنثور ١/١٠٦.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١/١٠٦، كنز العمال ٢/٥٦٧ ح١٥٣٧٢.

إلىٰ قرّاءِ أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة، وقرّاؤهم، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان من قبلكم وإنَّا كنا نقرأ سورة كنا نشبّهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنّي قد حفظت منها: ﴿ **لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغىٰ وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب** ﴾.

وكنَّا نقرأ سورة نشبّهها بإحدى المسبّحات فانسيتها، غير أنّي حفظت منها:

﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة** ﴾.

نجتزىء بما أوردناه وهو كاف هنا لبيان كيف تفعل الرواية حتّىٰ في الكتاب الأوّل للمسلمين وهو القرآن الكريم! ولا ندري كيف تذهب هذه الروايات التي تفصح بأنّ القرآن فيه نقص، وتحمل مثل هذه المطاعن مع قول الله سبحانه:

﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنا الذِكرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١) وأيها تصدق! اللّهم إنَّ هذا أمر عجيب يجب أن يتدبَّره أولو الألباب(٢).

وذكر السيوطي عن ابن عباس أنّه قال: أمر عمر بن الخطاب منادياً فنادىٰ: أنَّ الصلاة جامعة، ثمَّ صعد المنبر فحمد واثنىٰ عليه، ثمَّ قال: يا أيّها الناس لا تجزعن من آية الرجم إنّها نزلت في كتاب الله وقرأناها، ولكنَّها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد، وآية ذلك أنَّ النبي ﷺ قد رجم، وإن أبا بكر قد رجم، ورجمت بعدهما، وأنّه سيجيءُ من هذه الأمّة من يكذّبون بالرجم(٣).

---

(١) الحجر، ٩.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٢٥٦.

(٣) الدر المنثور ١٧٩/٥.

وأخرج الامام احمد، عن ابن عباس أنّه قال: خطبنا عمر فحمد الله تعالىٰ، وأثنىٰ عليه فذكر الرجم فقال: لا تخدعن عنه، فإنه حد من حدود الله تعالىٰ. إلّا أنّ رسول الله ﷺ، قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله عزّوجل ما ليس منه لكتبته في ناحية من المصحف[١].

وقال الشيخ محمد أنور: [فأخشىٰ إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية من كتاب الله... الخ] وقد كان عمر أراد أن يكتبها في المصحف.

فإن قلت: إنها إن كانت من كتاب الله، وجبت أن تكتب، وإلّا وجب أن لا تكتب. فما معنىٰ قول عمر؟

قلت: أخرج الحافظ عنه: لكتبتها في آخر القرآن[٢].

وجاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي عن حذيفة أنّه قال: قال لي عمر بن الخطاب: كم تعدُّون سورة الاحزاب.

قلت: ثنتين او ثلاث وسبعين.

قال: إن كانت لتقارب سورة البقرة وكان فيها الرجم[٣].

وقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا: «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرّة»؟ فإنّا لم نجدها.

قال: أُسقط فيما اسقط من القرآن[٤].

وأخرج الشيخ عبد الرحمن السيوطي عن ابن عمر أنّه قال: ليقولن أحدكم

---

(١) مسند الامام احمد ١/٢٣ وأخرجه النسائي.

(٢) فيض الباري علىٰ صحيح البخاري ٤/٤٥٣.

(٣) الدر المنثور ٥/١٨٠.

(٤) كنز العمال للمتقي الهندي ٢/٥٦٧.

قد أخذت القرآن كله، وما يدريك ما كلُّه؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر[1].

اذن اعتقد عمر بأنَّ القرآن تنقصه ما يلي:

آية الرجم.

آية: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنَّه كفر بكم.

آية: أن جاهدوا كما جاهدتم اول مرَّة.

آية: إنَّ انتفاؤكم من آبائكم كفر بكم.

آية: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

آية الشيخ والشيخة.

في سورة الأحزاب توجد ثلاث وسبعون آية. بينما إعتقد عمر بأنَّها في حجم سورة البقرة أي مائتان وست وثمانون آية، اي ان الخليفة عمر يعتقد بأنَّ سورة الأحزاب ينقصها مائتان وثلاث عشرة آية!! وبذلك يظهر لنا أنَّ عمر اعتقد بنقص القرآن الكريم.

فتكون النتيجة: ان نظرية عمر في الثقلين القرآن وأهل البيت ﷺ تتمثَّل في الايمان بنقص القرآن الكريم، وحذف أهل البيت ﷺ

والمعروف عن عمر عدم رغبته في تفسير القرآن الكريم، واصراره في معاقبة كل من يسأل عن ذلك. فعن قرظة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق، فمشىٰ معنا عمر بن الخطاب إلىٰ صرار، فتوضَّأ ثمَّ قال:

أتدرون لِمَ مشيت معكم؟

قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا.

---

(١) الدر المنثور ٢/٢٩٨، تفسير روح المعاني للآلوسي ١/٢٥.

قال: إنّكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدّوهم بالأحاديث، جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ إمضوا وأنا شريككم. فلمّا قدم قرظة قالوا: حدّثنا، قال: نهانا عمر بن الخطاب.

وأراد ابن حبان (أبو حاتم) أن يعذر عمر لأنّه وجد الفتق كبيراً فقال: لم يكن عمر بن الخطاب وقد فعل يتّهم الصحابة بالتقوّل على النبي ﷺ ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله. وقد علم أنّه ﷺ قال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأنّه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله ﷺ.

ولكنّه علم ما يكون بعده من التقوّل علىٰ رسول الله ﷺ لأنّه ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ نزّل الحقّ علىٰ لسان عمر وقلبه.

وقال ﷺ: إن يكن في هذه الأمّة محدّثون فعمر منهم.

فعمر من الثقات المتّقين الذين شهدوا الوحي والتنزيل فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي ﷺ[1].

ويذكر أن حديث نزول الحقّ علىٰ لسان عمر وقلبه باطل لكون رواته من الكذبة (أبو هريرة وعبد الله بن عمر العمري ويحيىٰ بن سعيد وجهم بن أبي الجهم[2]. فمسألة كون عمر ممّن شهد الوحي والتنزيل لا تنفي حاجة الناس الىٰ تفسير وحديث.

نزلت آيات كثيرة في أبي بكر وعمر لكن منع تدوين الحديث وخاصّة الأحاديث الواردة في مطاعن الشيخين حال دون وصول الكثير من تلك الأحاديث.

---

(١) كتاب المجروحين لابن حبّان ١/٣٣.

(٢) ميزان الأعتدال للذهبي، تهذيب التهذيب ١٠/٤٨٩.

منها قوله تعالى : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ .

قال أبو عبدالله ﷺ سأل رجل أبي ﷺ عن ذلك فقال : « نزلت في أبي بكر وأصحابه واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة ﴿لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ ممّا خصّ بـه علي بن أبي طالب ﷺ » .

﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسـول الله ﷺ ، فقال الرجل : أشهد أنّكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه[1].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾[2].

جاء في الهامش من نهج البلاغة أنّه قد روى غير واحد أنّها نزلت في أبي بكر وعمر منهم البخاري والسيوطي والنسفي[3].

قوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ﴾[4].

نزلت في أبي بكر وعمر[5].

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[6] نزلت في عمر[7].

---

(١) البحار ٢٤ / ٢٢٢ ، ٢٥ / ٨٨.

(٢) الحجرات ٤ ـ ٥.

(٣) صحيح البخاري ٦ / ١٧١ ، والدرّ المنثور ، السيوطي ٦ / ١٨٤ ، والتاج الجامع للأُصول ٤ / ٢٣٩ ، البحار ٣٠ / ٣٤١.

(٤) الحشر ١٦ .

(٥) البحار ٦٤ / ٢٠٢ .

(٦) المدّثر : ٢٥ .

(٧) تفسير الصافي للكاشاني ٥ / ٢٤٨ .

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[١].

قال سلمان الفارسي أنّ رسول الله أخبره بنزولها في عمر[٢].

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[٣].

جاء بأنّها نزلت في أبي بكر وعمر[٤].

ونزل قوله تعالى: ﴿هذا ما لدي عتيد﴾ [٥].

في عمر بن الخطاب [٦].

ونزل قوله تعالى: ﴿ألم تر الى الَّذِينَ تولوا قوما غضب الله عليهم﴾ [٧].

في عمر الذى كتب التوراة عن اليهود [٨].

ونزل قوله تعالى: ﴿أم نجعل الَّذِينَ آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض﴾.

نزلت فى عمر وابى بكر وأصحابهما [٩].

وهناك آيات كثيرة نزلت في أبي بكر وعمر.

---

(١) الفجر: ٢٦.

(٢) كتاب السقيفة، سليم بن قيس تحقيق الأنصاري ١٦٠.

(٣) القلم: ٥١.

(٤) تفسير القمّي، الآية ط أُولى.

(٥) سورة ق ٢٥.

(٦) تفسير القمى ٢ / ٣٢٤، البحار ٣٠ / ١٥٨.

(٧) المجادلة ١٤.

(٨) البحار ٣١ / ٥٩٠، تفسير القمى ٢ / ٣٣٤، تفسير الصافى ٤ / ٢٩٧.

(٩) تفسير القمى ٢ / ٣٣٤، تفسير الصافى ٤ / ٢٩٧.

الفصل الثاني : آيات التحريم

تحريمه العسل على نفسه

قضية التحريم المشهورة نزلت في تحريمه العسل على نفسه فنزلت آيات التحريم .

لكن عائشة أرادت تغيير وتحريف الآيات إلى قضية تحريمه مارية .

وعائشة صحّحت نزولها في تحريمه العسل بعد شهادة رسول الله ﷺ[1].

لكنّها في العصر الأموي وانتشار الكذب على النبي [2] وضعت روايتها في تحريف القضية إلى تحريمه مارية .

عمر : نزلت الايات في عائشة وحفصة

اتّفق العلماء والرواة على نزول هذه السورة في أُمّي المؤمنين عائشة وحفصة .

قال البخاري عن ابن عباس :

مكثت سنة أُريد أن أسأل عمر بن الخطّاب عن آية فما أستطيع أن أسأله

---

(١) الجوهر النقي ، المارديني ٧ / ٣٥٢.

(٢) فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥.

هيبة له ، حتّى خرج حاجّاً فخرجت معه فلمّا رجعت وكنّا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له قال : فوقفت له حتّى فرغ ثمّ سرت معه فقلت له : ياأمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه ؟ فقال : تلك حفصة وعائشة ...[١].

وذكر مسلم عن ابن عباس قال :

كنت أُريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ فلبثت سنة ما أجد له موضعاً حتّى صحبته إلى مكّة ، فلمّا كان بمرّ الظهران[٢] ذهب يقضي حاجته . فقال : أدركني بأداوة[٣] من ماء . فأتيته بها . فلمّا قضى حاجته ورجع ذهبت أصبُّ عليه .

وذكرت فقلت له : ياأمير المؤمنين ! من المرأتان ؟ فما قضيت كلامي حتّى قال : عائشة وحفصة[٤] فهجر النبي ﷺ نساءه الماكرات عائشة وحفصة وسودة .

---

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٣٧ ـ ١٣٨ في تفسير سورة التحريم من كتاب التفسير باب تبتغي مرضاة أزواجك وكتاب النكاح ٣ / ١٧٢ باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ، وكتاب المظالم باب (٢٦) الغرفة والعليّة ٣ / ١٧٢ ، صحيح البخاري ٤ / ٢٢ كتاب اللباب باب (٣١) ماكان النبي يتجوّز من اللباس والبسط .

(٢) مرّ الظهران : الظهران واد قرب مكّة وعنده قرية يقال لها مرّ تضاف إلى هذا الوادي ويقال مرّ الظهران . راجع : معجم البلدان .

(٣) الأداوة : إناء صغير من جلد .

(٤) سنن مسلم ٢ / ١١١٠ كتاب الطلاق باب ٥ ، مسند أحمد ١ / ٤٨ ، ١ / ٣٣ ، مسند أبي داود ٦ ح٢٣ ، سنن النسائي ٤ / ١٣٧ ، كتاب الصوم ، سنن الترمذي ٢ / ٢٠٩ ، تفسير سورة التحريم ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٨٢ ، تفسير القرطبي ١٨ / ١٨٩ ، كنز العمّال ٢ / ٣٣٢ ، المستدرك ، الحاكم ٢ / ٤٩٣ .

لماذا حرّم النبي ﷺ شرب العسل ؟

هل حرّم النبي ﷺ العسل على نفسه ؟ قالت عائشة : إنّ النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أنّ أيّتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل : إنّي أجد منك ريح مغافير[1] أأكلت مغافيرا ؟

فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال ﷺ : لا ، بل شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له ، (وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً) فنزلت :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ إلى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ﴾ عائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾[2].

وكانت سودة وعائشة وحفصة في حزب نسائي يمكرن مكراً لا يطاق بالنبي ﷺ ونسائه ،مثلما مكر النساء بيوسف ﷺ فقال:«ربى السجن أحب الي.. . وقال رسول الله ﷺ لنسائه العاصيات : « إنّكنّ لصواحب يوسف » [3].

---

(١) المغافير واحدة : مغفور ، صمغ حلو كريه الرائحة ، ينضح من شجر العرفط ، والعرفط شجر الطلح ،والمغافير ليس بعسل .

(٢) المغني ١١ / ٢٠٢ ، الشرح الكبير ، ابن قدامة ١١ / ١٩١ ، والبخاري ٣ / ٢٧١ كتاب الطلاق باب لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك و٣ / ٢٠٥ كتاب التفسير باب تبتغي مرضاة أزواجك من سورة التحريم و٤ / ١٥٨ كتاب النذور والأيمان باب إذا حرّم طعام ، ومسلم ٤ / ١٨٤ ، والنسائي في كتاب الطلاق ٦ / ١٥١ وكتاب الأيمان ٧ / ١٣ ، ومسند أحمد ٦ / ٢٢١ ، والقرطبي في تفسير سورة التحريم ١٨ / ١٧٧ و١٨٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٣٩، البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٥٣.كنز العمال ٣/١٣٨.صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ٨/١٤٠، مغازي الزهري ص١٣٢ ، سيرة ابن هشام ٤/٣٠١، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ﷻ

قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يحبّ الحلواء ويحبّ العسل وكان إذا صلّى العصر أجاز على نسائه فيدنو منهنّ ، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر ممّا كان يحتبس ، فسألت عن ذلك فقال لي : أهدت امرأة من قومها عكّة[١] عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة فقلت : أما والله لنحتالنّ له ، فذكرت ذلك لسودة بنت زمعة وقلت : إذا دخل عليكِ فإنّه سيدنو منك فقولي له : يارسول الله أأكلت مغافيرا ؟

فإنّه ﷺ سيقول : لا ، فقولي له : ما هذه الريح التي أجد منك ؟ وكان رسول الله ﷺ يشتدّ عليه أن توجد منه الريح ، فإنّه سيقول : سقتني حفصة شربة عسل فقولي له : جرست نحله العرفط ؟ وسأقول ذلك وقوليه أنت ياصفيّة ، فلمّا دخل على سودة قلت : تقول سودة : والذي لا إله إلّا هو لقد كدت أن أُبادره بالذي قلت لي : وإنّه لعلى الباب فرقاً منك ، فلمّا دنا رسول الله ﷺ قلت : يارسول الله أأكلت مغافيرا ؟

قال ﷺ : لا ، قلت : فما هذه الريح ؟ قال : سقتني حفصة شربة عسل ، قلت : جرست نحله[٢] العرفط ؟ فلمّا دخل عليَّ قلت له : مثل ذلك ، ودخل على صفيّة (اليهودية سابقاً) فقالت له : مثل ذلك ، فلمّا دخل على حفصة قالت له : يارسول الله ألا أسقيك منه ، قال ﷺ : لا حاجة لي به ، قالت : تقول سودة : سبحان الله لقد حرمناه ، قالت : قلت لها : (اسكتي)[٣].

﴾ ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرى النسائي ٤ / ٢٦٠.

(١) العكّة : وعاء السمن .

(٢) جرست النحل : أكلت الحلواء . والحلوة ، والحلوى : طعام عمل بالسكّر أو العسل .

(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٣٦ ـ ١٣٧ كتاب الحيل باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج ﴿

وكان المصطفى يحبّ أُمّ سلمة لأخلاقها ودينها وعقلها ويبغض عائشة وحفصة وسودة لمكرهنّ وكذبهنّ.

وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ قلّ يوم إلّا وهو يطوف على نسائه فيدنو من أهله فيضع يده ويقبّل كلّ امرأة من نسائه، حتّى يأتي على آخرهنّ، فإن كان يومها قعد عندها وإلّا قام، فكان إذا دخل بيت أُمّ سلمة يحتبس عندها، فقلت: أنا وحفصة ـ وكانتا جميعاً يداً واحدة ـ ما نرى رسول الله يمكث عندها إلّا أنّه يخلو معها، تعنيان الجماع، قالت: واشتدّ ذلك علينا حتّى بعثنا من يطّلع لنا ما يحبسه عندها، فإذا هو إذا صار إليها أخرجت له عُكّة من عسل فتحت له فمها فيلعق منه لعقاً[1]، وكان العسل يعجبه، فقالتا: ما من شيء نكرّهه إليه حتّى لا يلبث في بيت أُمّ سلمة؟ فقالتا: ليس شيء أكره إليه من أن يقال له: نجد منك ريح شيء، فإذا جاءك فدنا منك فقولي: إنّي أجد منك ريح شيء، فإنّه يقول: من عسل أصبته عند أُمّ سلمة، فقولي له: أرى نحله جرس عرفطا، فلمّا دخل على عائشة فدنا منها قالت: إنّي لأجد منك شيئاً! ما أصبت؟ فقال ﷺ: عسل من بيت أُمّ سلمة، فقالت: يارسول الله أرى نحله جرس عرفطا ...[2].

وسوف نجد بأنّ القرآن يكذّب عائشة لأنّه نزل في اثنتين من نساء

والضرائر، وكتاب الطلاق باب لِمَ تحرّم ما أحل الله لك ٣ / ٢٧١، وصحيح مسلم ٢ / ١١٠١ كتاب الطلاق باب وجوب الكفّارة على من حرّم امرأته ولم ينو الطلاق، وأحمد في مسنده ٦ / ٥٩، وابن سعد في الطبقات ٨ / ٨٥ ط اوربا، وتيسير الوصول ١ / ١٨٨ ـ ١٨٩، والقرطبي في تفسير سورة التحريم ١٨ / ١٧٧ ـ ١٧٨، وكنز العمّال في تفسير سورة التحريم ٢ / ٣٤٠ ح١٧٨٨ ط حيدر آباد.

(١) لَعَق: أكل شيئاً باصبعه أو لسانه.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٠، في ذكر قسم رسول الله بين نسائه.

النبي ﷺ فقط في قوله : ﴿إن تتوبا إلى الله ﴾[١].

ونلاحظ بأنّ عمر يكذّب عائشة أيضاً في حصره المذنبتين في عائشة وحفصة فقط .

والرواية المشهورة الأُخرى أنّه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش أمّ المؤمنين فتواطأت حفصة وعائشة عليه فقالتا له : إنّا نشمّ منك ريح المغافير ، وكان رسول الله ﷺ يكره الرائحة الكريهة ويشقّ عليه أن يجيء منه الرائحة الكريهة فحرّم العسل على نفسه[٢].

فعائشة وحفصة هنا كذبتا وافترتا وأخبرت حفصة عائشة بسرّ رسول الله ﷺ لها .

بينما قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ .

وقال تعالى في السورة : ﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ .

أي أوجب عليكم كفّارة ككفّارة أيمانكم فيلزمه كفّارة يمين وقالت عائشة : التحريم نزل في قصّة العسل[٣].

وأوجب البعض من العلماء الكفّارة على رسول الله ﷺ لتحلّ له مارية أو العسل الذي حرّمه على نفسه وقال ابن حجر العسقلاني : لا يحتاج إلى كفّارة لأنّه تحريم للحلال والله سبحانه أبطله[٤].

---

(١) التحريم ٤ .

(٢) تفسير الكشّاف ، الآية .

(٣) الجوهر النقي ، المارديني ٧ / ٣٥٢ .

(٤) سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ٣ / ١٧٨ .

وقال الكليني بل كفّر الرسول ﷺ بإطعامه عشرة مساكين(١).

النصّ القرآني في التحريم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾(٢).

نجد الخطاب في هذه الآيات إلى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾(٣) موجّهاً إلى جميع زوجات الرسول وليس فيه تهديد ووعيد وإنّما تخيير بين الحياة الدنيا بين الطلاق والبقاء عند النبي ﷺ.

والخطاب في سورة التحريم موجّه إلى اثنتين فقط إذ قال: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾(٤).

وفي هذه العبارات تهديد وإنذار لاثنين هما عائشة وحفصة.

إنّ قضية التخيير تبعت قضية التحريم واعتمدت عليها فطلّقهنّ رسول الله ﷺ لمكرهنّ وأفعالهنّ.

لكن عائشة وعروة بن الزبير الأموي وضعا أحاديثاً كثيرة لتحريف أسباب الواقعة فقالا: طلّق النبي ﷺ نساءه جميعاً للاسائة إلى منهج رسول الله ﷺ وعقله

---

(١) الكافي ٧ / ٤٥٢، من لا يحضره الفقيه ٣ / ٤٩٧، الاستبصار، الطوسي ٤ / ٥١، تهذيب الأحكام، الطوسي ٨ / ٤١، وسائل الشيعة ١٦ / ١٧٠.

(٢) الأحزاب ٢٨ و٢٩.

(٣) الأحزاب ٣٤.

(٤) التحريم ٤.

ودينه [١].

الروايات الكاذبة في تحريمه ﷺ مارية على نفسه

كانت قضية التحريم الصحيحة في تحريم النبي ﷺ العسل على نفسه لكنّهم ذكروا روايات لتحريف قضية العسل إلى تحريمه مارية وهي باطلة .

أخرج ابن سعد في باب « ذكر المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ وتخيير نساءه » من طبقاته بسنده إلى عروة بن الزبير قال : انطلقت حفصة إلى أبيها تحدّث عنده ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى مارية فظلّ معها في بيت حفصة وضاجعها ، فرجعت حفصة من عند أبيها وأبصرتهما فغارت غيرةً شديدة ، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ أخرج سريّته فدخلت حفصة فقالت : قد رأيت ما كان عندك وقد والله سؤتني . فقال النبي ﷺ : فإنّي والله لأرضينّك ، إنّي مسرٌّ إليك سرّاً فأخفيه لي ، فقالت : ما هو ؟ قال : أشهدك أنّ سرّيتي عليّ حرام يريد بذلك رضا حفصة ...[٢].

وقال ابن عباس[٣]: خرجت حفصة من بيتها ، وكان يوم عائشة ، فدخل رسول الله ﷺ بجاريته وهي مخمر وجهها فقالت حفصة لرسول الله ﷺ : أما إنّي قد رأيت ما صنعت فأذاعته إلى عائشة .

عن ابن عباس قوله :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ إلى قوله : ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قال :

---

(١) سنن البخاري ٦ / ١٤٨، سنن مسلم ٤ / ١٩٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٨٧ وط اوربا ٨ / ١٣٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٨٥ ـ ١٨٦ و٨ / ١٣٤ ط اوربا وفي مستدرك الحاكم عن أنس : أنّ النبي ﷺ كانت له أمة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة حتّى حرّمها على نفسه ... الحديث .

كانت عائشة وحفصة متحابّتين ، وكانتا زوجتي النبي ﷺ ، فذهبت حفصة إلى أبيها فتحدّثت عنده ، فأرسل النبي ﷺ إلى جاريته فظلّت معه في بيت حفصة ، وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة ، فرجعت حفصة فوجدتهما في بيتها تنتظر خروجهما وغارت غيرة شديدة فأخرج رسول الله ﷺ جاريته ، ودخلت حفصة فقالت : قد رأيت من كان عندك ، فقال النبي ﷺ : لأُرضينّك فإنّي مسرٌّ إليك سرّاً فاحفظيه قالت : ما هو ؟ قال : إنّي أشهدك أنّ سرّيتي هذه عليّ حرام رضاً لك ...[1].

أمّا ما قاله الرواة في ذلك فقد رووا عن ابن عباس أنّه قال في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً ...﴾ .

قال : اطّلعت حفصة على النبي ﷺ مع أمّ إبراهيم فقال : « لا تخبري عائشة » وقال لها : « إنّ أباك وأباها سيملكان أو سيليان بعدي فلا تخبري عائشة » .

قال : فانطلقت حفصة فأخبرت عائشة ، فأظهره الله عليه فعرّف بعضه وأعرض عن بعض ... ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ أي أخبرت به عائشة لمصافاة كانت بينهما ، وكانتا متظاهرتين على نساء النبي ﷺ ﴿وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ﴾ أي أطلعه الله عليه ومعنى ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ عرّف حفصة بعض ما أُوحي إليه وأعرض عن بعض تكرّماً[2].

عن ابن عباس قال : قلت لعمر بن الخطّاب من المرأتان اللتان تظاهرتا ؟ قال : عائشة وحفصة ؛ وكان بدء الحديث في شأن مارية أمّ إبراهيم القبطية ،

---

(١) تفسير الطبري ٢٨ / ١٠١ تفسير سورة التحريم ، والسيوطي ٦ / ٢٣٩ .

(٢) راجع تفسير القرطبي ١٨ / ١٨٦ ـ ١٨٧ في تفسير (التحريم) والسيوطي في الدرّ المنثور ٦ / ٢٤١ .

أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في يومها فوجدت حفصة فقالت : يانبي الله لقد جئت إليّ شيئاً ما جئته إلى أحد من أزواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي قال : ألا ترضين أن أُحرّمها فلا أقربها ؟ قالت : بلى ، فحرّمها وقال : لا تذكري ذلك لأحد ، فذكرته لعائشة فأظهره الله عزّوجلّ عليه فأنزل الله :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ الآيات كلّها ، فبلغنا أنّ رسول الله ﷺ كفّر عن يمينه وأصاب جاريته[1].

وعن زيد بن أسلم[2] أنّ رسول الله ﷺ أصاب أُمّ ولده إبراهيم في بيت بعض نسائه قال : فقالت : أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي ! فجعلها عليه حراماً . فقالت : يارسول الله كيف تحرّم عليك الحلال ؟ فحلف لها بالله لا يصيبها فأنزل الله عزّوجلّ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ...﴾ الآية[3].

وقال القرطبي في تفسير سورة التحريم[4].

روى الدارقطني عن ابن عباس ، عن عمر : دخل رسول الله ﷺ بأُمّ ولده مارية في بيت حفصة ، فوجدته حفصة معها ـ وكانت حفصة غابت إلى بيت أبيها ـ فقالت له : تدخلها بيتي ! ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلّا من هواني عليك ، فقال لها : « لا تذكري هذا لعائشة فهي عليّ حرام إن قربتها » قالت حفصة : وكيف تحرّم عليك وهي جاريتك ؟ فحلف لها ألّا يقربها ، فقال النبي ﷺ : « لا تذكريه لأحد » فذكرته لعائشة فآلى أن لا يدخل على نسائه شهراً فاعتزلهنّ تسعاً

---

(١) كنز العمّال ٢ / ٣٣٢ ـ ٣٣٩ من تفسير سورة التحريم والحديث (١٧٨٦) ، والدرّ المنثور للسيوطي ٦ / ٢٣٩ ، والطبري في تفسير سورة التحريم ٢٨ / ١٠٢ .

(٢) الطبري في تفسيره ٢٨ / ١٠٠ تفسير سورة التحريم .

(٣) وهناك ١٤ حديثاً في الباب أنّها نزلت في تحريم الجارية . راجع تفسير الطبري ٢٨ / ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٤) تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٨ تفسير سورة التحريم .

وعشرين ليلة ، فأنزل الله عزّوجلّ : ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ الآية .

فالمشهور في سبب نزول التحريم أنّه ﷺ خلا بمارية جاريته القبطية في يوم حفصة وعلمت بذلك حفصة فقال لها ﷺ : اكتمي عليَّ فقد حرّمت مارية على نفسي .

فما كتمتها بل قالت لعائشة فطلّقهما رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين يوماً .

فقال عمر : لو كان في آل الخطّاب خيراً لما طلّقك رسول الله ﷺ[١].

وقال الفخر الرازي : إنّ تحريم ما أحلّ الله تعالى ليس ذنباً والدليل الطلاق فهو تحريم للحرام[٢].

ورواة الروايات السابقة من الأمويين الذين لا يعبأ بدينهم ولا يصح حديثهم .

الرواية الصحيحة

إنّ النبي ﷺ كان يشرب العسل عند زينب بنت جحش فكانت عائشة وحفصة تأخذهما الغيرة فاتّفقتا على مؤامرة غير شرعية تتمثّل في الكذب عليه إن دخل عليهما لكره النبي ﷺ الرائحة الكريهة .

عن عائشة لمّا جاء إليها ﷺ قالت له : أأكلت مغافيرا في فمك رائحة كريهة .

قال ﷺ : لا بل شربت عسلاً عند زينب .

وقالت له حفصة نفس القول السابق .

فقال النبي ﷺ حرّمت عليَّ ذلك العسل ولا تخبري عائشة بهذا .

---

(١) التبيان ، الطوسي ١٠ / ٤٣ ، تفسير الطوسي ١٠ / ٥٣ .

(٢) عصمة الأنبياء ، الفخر الرازي ١١١ .

فأخبرت عائشة حفصة بهذا الأمر فنزل قرآن بهذا:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ - يعني الزنى - يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ - يعني في الآخرة - وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[1].

والملاحظ لهذه الآيات يجد أنّها نزلت في عائشة وحفصة وأكّدتها عائشة في رحلتها إلى البصرة وخروجها على النصّ الإلهي وتبرّجها تبرّج الجاهلية الأولى.

وهي من المعاجز القرآنية الواقعة أمام أنظار وبمسمع من المسلمين. ومن أراد معرفة عائشة على حقيقتها فعليه مراجعة تلك الآيات القرآنية.

فطلّقهنّ النبي ﷺ[2].

وأيّدت عائشة رواية تحريمه العسل[3].

وأنا أُوَيّد قضية تحريم العسل وأستبعد قضيّة تحريم جاريته مارية.

---

(١) الأحزاب ٢٨ - ٣٣. راجع طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٦ - ١٨١.

(٢) سنن البخاري ٣ / ١٣٧ في تفسير سورة التحريم.

(٣) مسند أحمد ٦ / ٢٢١، سنن البخاري ٦ / ٦٨، ٧ / ٢٢٢، سنن مسلم ٤ / ١٨٤، سنن أبي داود ٢ / ١٩١، سنن النسائي ٧ / ١٣، فتح الباري ٩ / ٢٣٧، السنن الكبرى، النسائي ٣ / ١٣٠، ٥ / ٢٨٦، تفسير الصنعاني ٣ / ٣٠١، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٧، تفسير الثعالبي ٥ / ٤٥٠، طبقات ابن سعد ٨ / ١٠٧.

لأنّ مارية عندها بيت خاصّ بها يسمّى بمشربة أُمّ إبراهيم ، فكان سيّد الرسل ﷺ يزورها فيه ، وضعها ﷺ فيه في ساعة وصولها إلى المدينة من مصر .

ولا يعقل أن تكون مارية دون غرفة تسكن فيها خاصّة بها فيضطرّ لأخذها إلى غرفة حفصة وإلى هنا وهناك !!

وغفل البعض عن ذلك ، وقد ذكر العلماء مشربة أُمّ إبراهيم في العالية في كتبهم بنصوص صحيحة[1]. وهي المكان الذي تسكن فيه مارية .

ولا يعقل أن يحرّم المصطفى ﷺ على نفسه نكاح مارية فهذا تحريم عليها من النكاح أيضاً لأنّها لا يمكنها مقاربة شخص آخر بعد رسول الله ﷺ وهي ملك له .

فهل يعقل أن يظلم النبي ﷺ مارية بهذه الصورة المجحفة .

فالصحيح أنّه ﷺ حرّم على نفسه شرب العسل المذكور لما كذبت عليه حفصة وعائشة برائحته الكريهة .

---

(١) البحار ٧٦ / ١٠٥ ، ٩٧ ، ٢١٤ ، تفسير الطبرسي ٩ / ١٤٧ ، تفسير الكاشاني ٤ / ١٨٥ ، تفسير الحويزي ٥ / ١٥ ، طبقات ابن سعد ١ / ٥٠٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٦ / ٤٧ ، تاريخ المدينة ١ / ٦٩ .

خلاصة البحث

فالمجمع عليه عند المسلمين أنّ آيات التحريم نزلت في عائشة وحفصة .

وهذه شهادة قرآنية بمكرهما برسول الله ﷺ وأذاهما له وكذبهما عليه .

والمختلَف عليه أنّ المحرّم هل هو العسل أو جاريته مارية .

وأثبتنا بالدليل القاطع أنّ المحرَّم هو العسل .

ويظهر هذا الموضوع انفعالات شديدة بين نساء النبي ﷺ وانضمامهنّ إلى حزبين .

وأنّ الحزب الأوّل فضحه الله تعالى في كتابه بالكيد والمكر تجاه سيّد الرسل طالباً منهنّ التوبة .

وبعد مرور ٣٥ سنة على هذه الحادثة المرّة لاحظ المسلمون عائشة على جمل في البصرة مطالبة بدم عثمان الذي أصدرت فتوى بقتله في المدينة فقتله ابن عمّها طلحة[1]!

ففعلت ما ذكره الله تعالى في آيات الأحزاب ٢٨ ـ ٣٣ وما ذكره النبي ﷺ في حديث عن الحوأبِ[2].

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٢) الإيضاح ٧٥ ، المناقب ، الكوفي ٢ / ٣٤٧ ، شرح الأخبار ، النعماني ١ / ٣٣٨ ، الكافئة ، المفيد ٢٠ ، الاحتجاج الطبرسي ١ / ٢٤٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ٩٥ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٦١ ، الجمل ، المدني ١١ ، حلية الأبرار ، البحراني ٢ / ٣٧٤ ، البحار ١٨ / ١١٣ ، ٢٨ / ١٠٧ ، الفائق ١ / ١٩٠ ، النهاية ، ابن الأثير ٢ / ١٠ ، المواهب اللدنية ، ﻻ

النبي ﷺ يتمنىٰ موت عائشة

عندما يتعرّض المظلوم إلى ظلم فاحش من شخص يدعو الله تعالى إلى قصم ظهر ذلك الظالم وإزهاق روحه لوصوله إلى أقصى حدّ للمظلومية.

قال رسول الله ﷺ عن منزل عائشة: ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان[1].

وجاء في رواية عن عائشة قولها: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو يصدع، وانا اشتكي رأسي فقلت وا رأساه، فقال: بل أنا واللهِ يا عائشة وارأساه.

ثم قال: وما عليكِ لو متِّ قبلي فوليت أمرك، وصليت عليكِ وواريتكِ؟

فقلت: والله إني لاحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار، فضحك رسول الله ﷺ، ثم تمادىٰ به وجعه فاستعزّ به»[2].

وفي رواية أخرىٰ عن القاسم بن محمد عن عائشة: قال رسول الله ﷺ: «ذاك (موتكِ) لو كان وأنا حي فأستغفر لكِ وأدعو لك.

فقالت: وا ثكلياه! واللهِ إنّي لاظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض ازواجك»[3].

لقد ادركت وعرفت عائشة من قول الرسول ﷺ المذكور حبه لموتها

القسطلاني ٢ / ١٩٥، شرح الزرقاني ٧ / ٢١٦، مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٤، سيرة الحلبي ٣ / ٣١٣، سيرة دحلان ٣ / ١٩٣، مسند أحمد ٦ / ٥٢، كنز العمّال ٦ / ٨٤، تاريخ الطبري ٥ / ١٧٨، الإمامة والسياسة ١ / ٥٦، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧، العقد الفريد ٢ / ٢٨٣، المستدرك، الحاكم ٣ / ١١٩.

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس ٣٣/٤.

(٢) السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤٤٦/٤، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٤٤/٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأحكام رقم ٥ ج١٩٠/٩.

العاجل والسريع فدهشت وصرخت. ولقد تمنىٰ النبيﷺ موتها لمعرفته بـالفتن التي ستخوضها من بعده والفتن التي تصنعها. ولم تصغ عائشة لقوله ولم تتمنَّ ما تمناه لها، بل رفضت عرضه ودعاءه وامنيته. وشككت في نواياهﷺ فجعلتها نوايا دنيوية هدفها الرغبة في الزواج بنساء أخر وفي غرفتها!

وكان الاجدر بها ان توافق علىٰ رغبتهﷺ لتنال شفاعته في الآخرة ودعاءه بالمغفرة في الدنيا.

آيات الإفك

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ

الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١).

الإفك في عائشة

كانت الحوادث في عصر رسول الله ﷺ واضحة لاعتماد الناس على تفسير النبي ﷺ لها وبسبب منع الخلفاء الثلاثة تدوين الحديث وتفسير القرآن حدث الاختلاف في التفسير والحديث .

وفي زمن معاوية أصدر أمراً بتغيير الوقائع تبعاً لمصلحة الأمويين .

ومنع فضائل علي وأهل بيته ﷺ وطالب باختلاق فضائل للخلفاء تناظر فضائله الحقّة المعروفة . فانتشر الكذب والافتراء في كلّ مكان(٢).

ومن هذه الوقائع المتعرّضة للاختلاق والتزوير قضية الإفك .

فكانت في عصر النبي الأعظم ﷺ معروفة النزول في مارية لكن عائشة غيّرتها لمصلحتها .

---

(١) النور : ١١ ـ ٢٤ .

(٢) ينابيع المودّة ، القندوزي ١ / ١٧ ، سيرة الحلبي ٣ / ١١ ، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥.

الرواية المختَلَقَة

كذّب القرآن الكريم روايات عائشة بمكرها وكيدها .

قالت عائشة[١]: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب فأنا أُحمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتّى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتّى جاوزت الجيش ، فلمّا قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار[٢] قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أنّي فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهنّ اللحم إنّما تأكل العلقة[٣] من الطعام فلم يستنكر القوم خفّة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السنّ

---

(١) أخرج هذه الرواية كلّ من البخاري ج٦ / ١٢٧ في باب ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ من تفسير سورة النور ط بيروت دار التراث العربي ، وفي باب حديث الإفك من كتاب المغازي ٣ / ٢٦ ـ ٢٨ ، ومسلم في (باب في حديث الإفك) من كتاب التوبة ٨ / ١١٢ ـ ١١٨ ، وفي مسند أحمد ٦ / ١٩٤ ـ ١٩٨ ، والطبري في تفسيره بسندهم إلى الزهري قال : حدّثني عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيّب ، وعلقمة بن وقّاص الليثي ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرّأها الله ممّا قالوا : وكلّ حدّثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضاً وإن كان بعضهم أوعى له من بعض . الحديث .

(٢) الجزع : الخرز اليماني وظفار : بلد باليمن .

(٣) العلقة : البلغة من الطعام .

فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعدما استمرّ الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فأقمت في منزلي الذي كنت به وظننت أنّهم سيفقدوني فيرجعون إليّ ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطّل السلمي ثمّ الزكواني ـ عرس ـ[١] من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلّمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتّى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة[٢] فهلك من هلك .

وكان الذي تولّى الإفك عبدالله بن أُبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول الأصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي إنّي لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنّما يدخل عليّ رسول الله ﷺ فيسلّم ثمّ يقول : كيف تيكم ؟ ثمّ ينصرف فذاك الذي يريبني ولا أشعر ، حتّى خرجت بعدما نقهت فخرجت معي أمّ مسطح قبل المناصع[٣] وهو متبرّزنا ، وكنا لا نخرج إلّا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتّخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأوّل في التبرّز قبل الغائط ، فكنّا نتأذّى بالكنف أن نتّخذها عند بيوتنا . فانطلقت أنا وأُمّ مسطح وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مناف وأُمّها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر وابنها

---

(١) في رواية مسلم . وعرس في السفر : نزل آخر الليل لنوم أو استراحة ، أدلج : سار آخر الليل .

(٢) في نحر الظهيرة : نحر الظهيرة حين تبلغ الشمس منتهاها من ارتفاع كأنّها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر .

(٣) المناصع : هي المواضع التي يختلي فيها لقضاء الحاجة واحدها منصع .

مسطح بن أثاثة ، فأقبلت أنا وأُمّ مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت أُمّ مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح .

فقلت لها : بئس ما قلت أتسبّين رجلاً شهد بدراً ؟

قالت : أي هنتاه[1] أو لم تسمعي ما قال ؟

قلت : وما قال ؟

قالت : فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي ، قالت : فلمّا رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ ـ تعني سلّم ـ ثمّ قال : كيف تيكم ؟ فقلت : أتأذن لي أن آتي أبويّ ؟ قالت : وأنا حينئذ أُريد أن أستيقن الخبر من قبلهما ، قالت : فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبويّ فقلت لأُمّي : ياأُمّتاه ما يتحدّث الناس ؟ قالت : يابنيّة هوّني عليك فوالله لقلّما كانت امرأة قطّ وضيئة عند رجل يحبّها ولها ضرائر إلّا كثرن عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله ولقد تحدّث الناس بهذا ؟ قال : فبكيت تلك الليلة حتّى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتّى أصبحت أبكي ، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ وأُسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما فراق أهله ، قالت : فأمّا أُسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الودّ فقال : يارسول الله أهلك وما نعلم إلّا خيراً ، وأمّا علي بن أبي طالب ﷺ فقال : يارسول الله لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير ، تسأل الجارية تصدقك ، قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أي لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال . فأنزل الله : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال أبو بكر : بلى والله إنّي

(١) أي هنتاه : ياامرأة ، ياهذه ، يابلهاء .

أُحبّ أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبداً ، قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يارسول الله أحمي سمعي وبصري ، والله ما علمت إلّا خيراً ، قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع ، قالت : وطفقت أُختها حمنة تحارب لها فهلكت في من هلك من أصحاب الإفك .

الرواية الثانية

أخرج البخاري[١] ومسلم في قصّة الإفك أيضاً عن هشام بن عروة بن الزبير[٢] قال : أخبرني أبي عن عائشة قالت : لمّا ذكر من شأني الذي ذكر وما

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة النور ، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ ٣ / ١١٢ و١١٣ و٦ / ١٣٥ ـ ١٣٦ وهذا سنده : وقال أبو أُسامة عن هشام بن عروة ... واللفظ له ، وأخرجه مسلم في باب الإفك من صحيحه وهذا سنده : حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء قالا : حدّثنا أبو أُسامة ... الحديث ٨ / ١١٨ ، وط تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ٢١٢٩ ـ ٢١٣٠ ، والطبري في تفسيره ١٨ / ٧٤ ـ ٧٦ ، والترمذي ٢ / ٣٨٨ .

(٢) عروة بن الزبير بن العوّام من المرتزقة الذين باعوا أنفسهم لبلاط بني أُميّة فاختلق أحاديثاً كثيرة في مصلحة الحزب القرشي ومعارضة لسيرة علي وأهل بيته (شرح النهج ، المعتزلي ١ / ٣٥٨) .

وحاول عروة اطراء عائشة ومدحها لأنّها خالته فكان يروي الأحاديث والروايات المفتراة على محمّد وأهل بيته ﷺ وقد ورث العداء والبغض لعلي ﷺ من أبيه الزبير وأخيه عبدالله وخالته عائشة . وقد وجدت عائشة فيه ضالّته المنشودة فكانت تذكر ما تحبّ لأبيها وعمر وتروي ما فيه الضعة لعلي ﷺ وأهل بيته وأصحابه .

وأخذ عروة نهجها فكان يروي الأكاذيب لإكمال منهجها ومنهج أخيه عبدالله وإرضاء ملوك

لي

علمت به قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً ... ثمّ قال : فقام سعد بن معاذ فقال : ائذن لي يارسول الله أن نضرب أعناقهم ، وقام رجل من بني الخزرج وكانت أُمّ حسّان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال : كذبت ... ولمّا كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي أُمّ مسطح فعثرت فقالت : تعس مسطح ... ثمّ عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح فانتهرتها .

فقالت : والله ما أسبّه إلّا فيكِ . قلت : أي في شأني ؟ ... فبقرت[١] لي الحديث ، فرجعت إلى بيتي كأنّ الذي خرجت لا أجد منه لا قليلاً ولا كثيراً ووعكت فقلت لرسول الله : أرسلني إلى بيت أبي فأرسل معي الغلام ... فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فنزل ... قال : أقسمت عليك أي بنيّة إلّا رجعت إلى بيتك فرجعت ... وبلغ الأمر إلى ذلك الرجل الذي قيل له ، فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف[٢] أنثى قطّ ، قالت عائشة : فقتل شهيداً في سبيل الله ، قالت : وأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتّى دخل رسول الله ﷺ ... فحمد ثمّ قال : أمّا بعد ياعائشة إن كنت قارفت سوءاً أو ظلمت فتوبي ... قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب .

فقلت : ألا تستحي[٣] من هذه المرأة ؟ ... تشهّدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثمّ قلت : أمّا بعد ... وأُنزل على رسول الله ﷺ ... إلى قولها : وكان الذي يتكلّم فيه مسطح وحسّان بن ثابت والمنافق عبدالله بن أُبيّ وهو الذي كان

بني أُميّة ، فحصل على ثروة طائلة مع الزهري ومن الصعوبة معرفة حديث عروة من حديث عائشة لكذبه !

(١) بقرت لي الحديث : فتحته .

(٢) كنف الإنسان : حضنه .

(٣) لاحظ حقد عائشة الدفين على رسول الله وبغضها له .

يستوشيه[١] ويجمعه وهو الذي تولّى كبره منهم هو وحمنة ....

في صحيح البخاري بسنده عن الزهري : قال لي الوليد بن عبدالملك : أُبلغك أنّ علياً كان فيمن قذف عائشة ؟ قلت : لا . ولكن قد أخبرني رجلان من قومك أبو سلمة بن عبدالرحمن وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث أنّ عائشة قالت لهما : كان علي مسلّماً في شأنها[٢].

في صحيح البخاري عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن أُمّ المؤمنين عائشة قالت : فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أُبي بن سلول . قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلّا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلّا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلّا معي . فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يارسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيّد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميّة فقال لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أُسيد بن حضير وهو ابن عمّ سعد فقال لسعد بن عبادة :

كذبت لعمر الله لنقتلنّه فإنّك منافق تجادل عن المنافقين ، فتثاور الحيّان الأوس والخزرج حتّى همّوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتّى سكتوا وسكت[٣].

---

(١) استوشى الحديث : بحث عنه وجمعه .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ٣ / ٢٨ . كانت عائشة وأفراد بني أُميّة وأعوانهم كالزهري مبغضين لعلي ﷺ وداخلين في الحديث النبوي .

(٣) صحيح البخاري ٣ / ١١١ في تفسير سورة النور ، وكتاب المغازي ٣ / ٢٧ . كان سعد بن

لل

وفي سنن ابن ماجة وأبي داود والترمذي ومسند أحمد واللفظ للأوّل : عن عمرة بنت عبدالرحمن ، عن عائشة قالت :

لمّا نزل عذري ، قام رسول الله ﷺ على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن . فلمّا نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدّهم[١].

وفي سنن أبي داود بسنده : فأمر برجلين وامرأة ممّن تكلّم بالفاحشة حسّان ابن ثابت ومسطح بن اثاثة ، قال النفيلي : ويقولون المرأة حمنة بنت جحش .

وفي سنن الترمذي عن عروة عن عائشة مثله .

وفي صحيح البخاري : وشاور علياً ؏ وأُسامة في ما رمى به أهل الإفك عائشة فسمع منهما حتّى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم ولكن حكم بما أمر الله[٢].

عبادة من السابقين للإسلام من أهل بيعة العقبة ومحبّاً لمحمّد ﷺ وعلي ؏ ورافضاً بيعة أبي بكر المخالفة للإسلام فانتقمت منه عائشة وجعلته من المنافقين كذباً وزوراً .

(١) سنن ابن ماجة ، باب حدّ القذف ٨٥٧ ، وسنن أبي داود ، باب حدّ القذف ، ٤ / ١٦٢ الحديث ٤٤٤٧ و٤٤٧٥ ، وفي سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، تفسير سورة النور ٢ / ٥٧ ، ومسند أحمد ٦ / ٣٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ٣ / ٢٧ ـ ٢٨ .

مراجعة حديث الإفك في كتب السيرة

أخرج حديث الإفك الأوّل عن عائشة كلّ من : ابن هشام[١]، والطبري[٢]، وابن كثير[٣]، وابن الأثير[٤]، عن محمد بن إسحاق وهذا سياقهم[٥]: (فلمّا كانت

---

(١) قال ابن هشام في ٣ / ٣٤١ - ٣٤٧ : خبر الإفك في غزوة بني المصطلق (سنة ست) قال ابن إسحاق : حدّثنا الزهري ، عن علقمة بن وقّاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيدالله بن عتبة ، قال : كلّ قد حدّثني ببعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك ما حدّثني القوم .
قال محمد بن إسحاق : وحدّثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة ، وعبدالله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبدالرحمن ، عن عائشة نفسها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، وكلّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً ، يحدّث بعضهم ما لم يحدّث صاحبه ، وكلّ كان عنها ثقة ، فكلّهم حدّث عنها ما سمع .
قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ... الحديث .

(٢) وأخرجه الطبري في ذكره حوادث سنة السادسة ٣ / ٦٧ وهذا سياقه : حدّثنا ابن حميد قال : حدّثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، ثمّ أورد سند ابن هشام الأوّل بلفظه ثمّ قال : حدّثنا ابن حميد قال : حدّثنا ابن سلمة ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق ، ثمّ أورد سند ابن هشام الثاني بلفظه ثمّ أورد الحديث بنفسه كابن هشام .

(٣) ابن كثير ٤ / ١٦٠ - ١٦١ وهذا لفظه : (قصّة الإفك) وهذا سياق محمد بن إسحاق ثمّ أورد رواية ابن هشام عن ابن إسحاق ـ والذي أخرجه الطبري أيضاً ـ نقلها بألفاظها .

(٤) قد أورد ابن الأثير مختصر هذا الحديث في ٢ / ٧٣ - ٧٥ من تأريخه وهو يورد ما جرى بين الصحابة عن تأريخ الطبري كما صرّح بذلك في مقدّمة تأريخه الكامل ، إذن فكلّ هؤلاء المؤرخين ينتهي سندهم في حديث الإفك إلى ابن إسحاق والطبري في تفسيره وكلّهم عن عائشة .

(٥) واللفظ لابن هشام .

غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهنّ معه فخرج بي رسول الله ...).

وروى الواقدي في القصّة في مغازيه في باب (ذكر عائشة وأصحاب الإفك)[1] ما موجزه:

عن عبّاد بن عبدالله بن الزبير قال: قلت لعائشة: حدّثينا ياأُمّه حديثك في غزوة المريسيع.

قالت: يابن أخي، إنّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج في سفر أقرع بين نسائه، فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها، وكان يحبّ ألّا أُفارقه في سفر ولا حضر. فلمّا أراد غزوة المريسيع أقرع بيننا فخرج سهمي وسهم أُمّ سلمة، فخرجنا معه، فغنمه الله أموالهم وأنفسهم، ثمّ انصرفنا راجعين[2].

فنزل رسول الله ﷺ بتربان منزلاً ليس معه ماء ولم ينزل على ماء. وقد سقط عقد لي من عنقي، فأخبرت رسول الله ﷺ فأقام بالناس حتّى أصبحوا؛ وضجّ الناس وتكلّموا وقالوا: احتبستنا عائشة. وأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ حبست رسول الله ﷺ، والناس على غير ماء وليس معهم ماء[3].

فضاق بذلك أبو بكر فجاءني مغضباً فقال: ألا ترين ما صنعت بالناس؟ حبست رسول الله والناس على غير ماء وليس معهم ماء.

---

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٤٢٦، وقد تابع المقريزي في كتابه امتاع الأسماع ما جاء في مغازي الواقدي عن القصّة ٤٢٧ ـ ٤٣٤.

(٢) لم تؤيّد أُمّ سلمة نزول حديث الإفك في عائشة إذ اختلقته عائشة بعيداً عنها، وكانت أُمّ سلمة من الصادقات الورعات.

(٣) لا يعقل أبداً ابقاء رسول الله جيشه في صحراء دون ماء لأجل عقد رخيص يساوي درهمين في ذلك الوقت !!

قالت عائشة : فعاتبني عتاباً شديداً وجعل يطعن بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرّك إلّا مكان رسول الله ﷺ ، رأسه على فخذي وهو نائم .

فقال أُسيد بن حضير : والله ، إنّي لأرجو أن تنزل لنا رخصة ؛ ونزلت آية التيمّم[1].

فقال رسول الله ﷺ : كان من قبلكم لا يصلّون إلّا في بيعهم وكنائسهم ، وجعلت لي الأرض طهوراً حيثما أدركتني الصلاة . فقال أُسيد بن حضير : ما هي بأوّل بركتكم يا آل أبي بكر .

قالت : وكان أُسيد رجلاً صالحاً في بيت من الأوس عظيم . ثمّ إنّا سرنا مع العسكر حتّى إذا نزلنا موضعاً دمثاً طيّباً ذا أراك ، قال ﷺ : ياعائشة ، هل لك في السباق[2]؟

قلت : نعم . فتحزّمت بثيابي وفعل ذلك رسول الله ﷺ ، ثمّ استبقنا فسبقني ، فقال : هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتني . وكان جاء إلى منزل أبي ومعي شيء فقال : هلمّيه ! فأبيت فسعيت وسعى على أثري فسبقته . وكانت هذه الغزوة بعد أن ضرب الحجاب .

قالت : وكان النساء إذ ذاك إلى الخفّة ، هنّ إنّما يأكلن العُلَق[3] من الطعام ، لم يهيّجن[4] باللحم فيثقلن . وكان اللذان يرحلان بعيري رجلين ، أحدهما مولى رسول الله ﷺ يقال له أبو موهبة ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان الذي يقود بي البعير . وإنّما كنت أقعد في الهودج فيأتي فيحمل الهودج فيضعه على البعير ، ثمّ

---

(١) كان أُسيد من المنافقين المغمورين المبغضين لأهل البيت عليهم السلام ولم يشترك في بدر وفرّ في أُحد فأرادت عائشة اختلاق فضيلة له في روايتها الكاذبة .

(٢) كان أُسيد وضيعاً مغموراً ثمّ نال جوائز أبي بكر وعمر .

(٣) العلق : جمع علقة ، وهي ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغذاء . (شرح أبي ذرّ ٣٣٥) .

(٤) التهييج : كالورم في الجسد (شرح أبي ذرّ ٣٣٥) .

يشدّه بالحبال ويبعث بالبعير، ويأخذ بزمام البعير فيقود بي البعير. وكانت أُمّ سلمة يقاد بها هكذا، فكنا نكون حاشية من الناس، يذبّ عنّا من يدنو منّا، فربما سار رسول الله ﷺ إلى جنبي وربما سار إلى جنب أُمّ سلمة. قالت: فلمّا دنونا من المدينة نزلنا منزلاً فبات به رسول الله ﷺ بعض الليل، ثمّ أدلج وأذن للناس بالرحيل فارتحل العسكر. وذهبت لحاجتي فمشيت حتّى جاوزت العسكر وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار[١]، وكانت أُمّي أدخلتني فيه على رسول الله ﷺ. فلمّا قضيت حاجتي انسلّ من عنقي فلا أدري به، فلمّا رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده؛ وإذا العسكر قد نغضوا[٢] إلّا عيرات[٣]، وكنت أظنّ أنّي لو أقمت شهراً لم يبعث بعيري حتّى أكون في هودجي، فرجعت في التماسه فوجدته في المكان الذي ظننت أنّه فيه، فحبسني ابتغاؤه وأتى الرجلان خلافي، فرحلوا البعير وحملوا الهودج وهم يظنّون أنّي فيه، فوضعوه على البعير ولا يشكّون أنّي فيه ـ وكنت قبل لا أتكلّم إذ أكون عليه فلم ينكروا شيئاً ـ وبعثوا البعير فقادوا بالزمام وانطلقوا، فرجعت إلى العسكر وليس فيه داعٍ ولا مجيب، ولا أسمع صوتاً ولا زجراً.

قالت: فالتفعت بثوبي واضطجعت وعلمت أنّي قد افتقدت رجع إليّ. قالت: فوالله، إنّي لمضطجعة في منزلي، قد غلبتني عيني فنمت. وكان صفوان بن معطل السلمي ثمّ الذكواني على ساقة الناس من ورائهم، فأدلج فأصبح عند منزلي في عماية الصبح، فيرى سواد إنسان فأتاني، وكان يراني قبل أن ينزل الحجاب وأنا متلفّعة، فأثبتني فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني. فخمرت وجهي بملحفتي،

---

(١) ظفار: موضع باليمن قرب صنعاء، ينسب إليه الجزع. (القاموس المحيط ٢ / ٨١).

(٢) نغضوا: تحرّكوا (القاموس المحيط ٢ / ٣٤٦).

(٣) في ب: «إلّا غيرات».

فوالله إن كلّمني كلمة غير أنّي سمعت استرجاعه حين أناخ بعيره . ثمّ وطأ على يده مولّياً عنّي ، فركبت على رحله ، وانطلق يقود بي حتّى جئنا العسكر شدّ الضحى ، فارتجّ العسكر وقال أصحاب الإفك الذي قالوا ـ وتولّى كبره عبدالله بن أُبي ـ ولا أشعر من ذلك بشيء والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك .

ثمّ قدمنا فلم أنشب أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى ذلك إلى أبويّ ، وأبواي لا يذكران لي من ذلك شيئاً ، إلّا أنّي قد أنكرت من رسول الله ﷺ لطفه بي ورحمته ، فلا أعرف منه اللطف الذي كنت أعرف حين اشتكيت ، إنّما يدخل فيسلّم فيقول : كيف تيكم ؟ فكنت إذا اشتكيت لطف بي ورحمني وجلس عندي . وكنّا قوماً عرباً لا نعرف الوضوء في البيوت ، نعافها ونقذرها ، وكنّا نخرج إلى المناصع[1] بين المغرب والعشاء لحاجتنا . فذهبت ليلة ومعي أُمّ مسطح ملتفعة في مرطها .

فتعلّقت به فقالت : تعس مسطح ! فقلت : بئس لعمر الله ما قلت ، تقولين هذا لرجل من أهل بدر ؟ فقالت لي مجيبة : ما تدرين وقد سال بك السيل . قلت : ماذا تقولين ؟ فأخبرتني بقول أصحاب الإفك ، فقلّص ذلك منّي ، وما قدرت على أن أذهب لحاجتي ، وزادني مرضاً على مرضي ، فما زلت أبكي ليلي ويومي . قالت : ودخل رسول الله ﷺ بعد ذلك فقلت : ائذن لي أذهب إلى أبويّ ، وأنا أُريد أن أستيقن الخبر من قبلهما .

فأذن لي فأتيت أبويّ فقلت لأُمّي : يغفر الله لك ، تحدّث الناس بما تحدّثوا به وذكروا ما ذكروا ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ! فقالت : يابنيّة ، خفضي عليك الشأن ، فوالله ما كانت جارية حسناء عند رجل يحبّها ولها ضرائر إلّا كثّرن عليها القالة وكثر الناس عليها .

---

(١) هي المواضع التي يتخلّى فيها لقضاء الحاجة . واحدها منصع (النهاية ٤ / ١٤٩) .

فقلت : سبحان الله ، وقد تحدّث الناس بهذا كلّه ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتّى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم .

قالت : فدعا رسول الله ﷺ علياً وأُسامة فاستشارهما في فراق أهله . قالت : وكان أحد الرجلين ألين قولاً من الآخر . قال أُسامة : يارسول الله ، هذا الباطل والكذب ، ولا نعلم إلّا خيراً ، وإنّ بريرة تصدقك . وقال علي ﷺ : لم يُضيّق الله عليك ، النساء كثير وقد أحلّ الله لك وأطاب ، فطلّقها وانكح غيرها . قالت : فانصرفا ، وخلا رسول الله ﷺ ببريرة فقال :

يابريرة ، أيّ امرأة تعلمين عائشة ؟ قالت : هي أطيب من طيب الذهب ؛ والله ما أعلم عليها إلّا خيراً ، والله يارسول الله ، لئن كانت على غير ذلك ليُخبرنّك الله عزّوجلّ بذلك ، إلّا أنّها جارية ترقد عن العجين حتّى تأتي الشاة فتأكل عجينها ، وقد لمُتها في ذلك غير مرّة .

وسأل رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ولم تكن امرأة تضاهي عائشة عند رسول الله ﷺ غيرها . قالت عائشة : ولقد كنت أخاف عليها أن تهلك للغيرة عليّ ، فقال لها النبي ﷺ : يازينب ، ماذا علمت على عائشة ؟ قالت : يارسول الله ، حاشا سمعي وبصري ، ما علمت عليها إلّا خيراً . والله ، ما أُكلّمها وإنّي لمهاجرتها ، وما كنت أقول إلّا الحقّ .

قالت عائشة : أمّا زينب ، فعصمها الله ، وأمّا غيرها فهلك مع من هلك . ثمّ سأل رسول الله ﷺ أمّ أيمن فقالت : حاشا سمعي وبصري أن أكون علمت أو ظننت بها قطّ إلّا خيراً . ثمّ صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فحمد ا وأثنى عليه ، ثمّ قال : من يعذرني ممّن يؤذيني في أهلي ؟ ويقولون لرجل ، والله ما علمت على ذلك الرجل إلّا خيراً ، وما كان يدخل بيتاً من بيوتي إلّا معي ، ويقولون عليه غير الحقّ . فقام سعد بن معاذ فقال : أنا أعذرك منه يارسول الله ؛ إن يك من الأوس آتك برأسه ، وإن يك من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك نمضي لك . فقام سعد بن

عبادة ـ وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن الغضب بلغ منه ، وعلى ذلك ما غُمِص[١] عليه في نفاق ولا غير ذلك إلّا أنّ الغضب يبلغ من أهله ، فقال : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله . والله ما قلت هذه المقالة إلّا أنّك قد عرفت أنّه من الخزرج ؛ ولو كان من الأوس ما قلت ذلك ، ولكنّك تأخذنا بذحول[٢] كانت بيننا وبينك في الجاهلية ، وقد محا الله ذلك !

فقال أُسيد بن حضير : كذبت والله ، لنقتلنّه وأنفك راغم فإنّك منافق تجادل عن المنافقين ! والله ، لو نعلم ما يهوى رسول الله من ذلك في رهطي الأدنين ما رام رسول الله مكانه حتّى آتيه برأسه ؛ ولكنّي لا أدري ما يهوى رسول الله ! قال سعد ابن عبادة : تأبون ياآل أوس إلّا أن تأخذونا بذحول كانت في الجاهلية والله ما لكم بذكرها حاجة ، وإنّكم لتعرفون لمن الغلبة فيها . وقد محا الله بالإسلام ذلك كلّه . فقام أُسيد بن حضير فقال : قد رأيت موطننا يوم بعاث ! ثمّ تغالظوا ، وغضب سعد ابن عبادة فنادى : ياآل خزرج ! فانحازت الخزرج كلّها إلى سعد بن عبادة . ونادى سعد بن معاذ : ياآل أوس ! فانحازت الأوس كلّها إلى سعد بن معاذ . وخرج الحارث بن حزمة مغيراً حتّى أتى بالسيف يقول : أضرب به رأس النفاق وكهفه . فلقيه أُسيد بن حضير وهو في رهطه وقال : ارم أي يحمل السلاح من غير أمر رسول الله ! لو علمنا أنّ لرسول الله في هذا هوىً أو طاعة ما سبقتنا إليه . فرجع الحارث[٣] واصطفّت الأوس والخزرج ، وأشار رسول الله ﷺ إلى الحيّين جميعاً أن اسكتوا ، ونزل عن المنبر فهدّأهم وخفّضهم حتّى انصرفوا .

قالت عائشة : وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليّ فجلس عندي ، وقد مكث

---

(١) تقول هو مغموص عليه ، أي مطعون في دينه (القاموس المحيط ٢ / ٣١٠) .

(٢) والذحول : العداوة (النهاية ٢ / ٤٣) .

(٣) في ب : « فرجع الحارث بسيفه ولغطت الأوس والخزرج » .

شهراً قبل ذلك لا يوحى إليه في شأني . قالت : فتشهّد رسول الله ﷺ حين جلس ، ثمّ قال : أمّا بعد ياعائشة ، فإنّه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة يبرّئك الله ، وإن كنت ألممت بشيء ممّا يقول الناس فاستغفري الله عزّوجلّ ، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثمّ تاب إلى الله تاب الله عليه . قالت : فلمّا قضى رسول الله ﷺ كلامه ذهب دمعي حتّى ما أجد منه شيئاً .

وقلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ . فقال : والله ، ما أدري ما أقول وما أُجيب به عنك ، قالت : فقلت لأُمّي : أجيبي عنّي رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ما أُجيب عنك لرسول الله ﷺ ، وأنا جارية حديثة السنّ ، لا أقرأ كثيراً من القرآن : قالت : فقلت : إنّي والله قد علمت أنّكم سمعتم بهذا الحديث ، فوقع في أنفسكم فصدّقتم به ، فلئن قلت لكم إنّي بريئة لا تصدّقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر يعلم الله أنّي منه بريئة لتصدّقوني . وإنّي والله ما أجد لي مثلاً إلاّ أبا يوسف إذ يقول :

﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[1]

والله ما يحضرني ذكر يعقوب ، وما أهتدي من الغيظ الذي أنا فيه . ثمّ تحوّلت فاضطجعت على فراشي وقلت : والله يعلم أنّي بريئة ، وأنا بالله واثقة أن يبرّئني الله ببراءتي .

فقال أبو بكر : فما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر ، والله ، ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد الله ولا ندع له شيئاً ، فيقال لنا في الإسلام ! قالت : وأقبل عليّ أبي مغضباً ،

قالت : فاستعبرت فقلت في نفسي : (والله لا أتوب إلى الله ممّا ذكرتم أبداً) ، وأيم الله لأنا كنت أحقّر في نفسي وأصغّر شأناً من أن ينزل فيّ قرآن يقرأه الناس في صلاتهم ، ولكن قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه شيئاً يكذّبهم الله

---

(١) يوسف ١٨ .

عنّي به لما يعلم من براءتي ، أو يخبر خبراً ؛ فأمّا قرآن فلا والله ما ظننته ! قالت : فوالله ، ما برح رسول الله ﷺ من مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتّى يغشاه من أمر الله ما كان يغشاه .

قالت : فسُجّي بثوبه وجمعت وسادة من أدم تحت رأسه ؛ فأمّا أنا حين رأيت ما رأيت فوالله لقد فرحت به وعلمت أنّي بريئة ، وأنّ الله تعالى غير ظالم لي . قالت : وأمّا أبواي فوالذي نفسي بيده ما سُرّي عن النبي ﷺ حتّى ظننت لتخرجنّ أنفسهما فرقاً أن يأتي أمر من الله تحقيق ما قال الناس . ثمّ كشف رسول الله ﷺ عن وجهه وهو يضحك ، وإنّه ليتحدّر منه مثل الجُمان ، وهو يمسح جبينه ، فكانت أوّل كلمة قالها : « ياعائشة ، إنّ الله قد أنزل براءتك » . قالت : وسُرّي عن أبويّ

وقالت أُمّي : قومي إلى رسول الله . فقلت : والله ، لا أقوم إلّا بحمد الله لا بحمدك ، فأنزل الله هذه الآية :

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾[1] الآية . قالت : فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس مسروراً ، فصعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ تلا عليهم بما نزّل عليه في براءة عائشة .

قالت : فضربهم رسول الله ﷺ الحدّ ، وكان الذي تولّى كبره عبدالله بن أُبيّ ، وكان مسطح بن أُثاثة ، وحسّان بن ثابت .

قال أبو عبدالله : ويقال إنّ رسول الله ﷺ لم يضربهم ـ وهو أثبت عندنا[2].

---

(١) النور ١١ .

(٢) مغازي الواقدي ٢ / ٤٢٦ .

مناقشة الرواية

معرفة الرواية الصادقة من الكاذبة أمر ممكن بشرط ملاحظة خصوصيات الراوي ومتن الرواية ومصلحة الراوي وتأييد الصحابة العدول لها ، ومعرفة الأخلاق النبوية بصورة صحيحة لا شائبة فيها .

فالراوي عائشة غير صادقة بالنصّ القرآني إذ اتّهمها الله تعالى في كتابه العزيز في سورة التحريم بقوله سبحانه :

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1].

وقد أيّدت عائشة نزول الاية في قولها مع حفصة على النبي ﷺ في قضية شربه ﷺ العسل عند زينب . فقالتا له : أأكلت مغافيراً ؟ نجد رائحة كريهة من فمك

لمنعه من شرب العسل عند زينب ، فافتريتا على سيّد الرسل ﷺ في ذلك ، ولم يكن للعسل رائحة كريهة بل تواطأتا على ذلك كما اعترفت عائشة نفسها .

والتي تفتري على رسول البشرية ﷺ بتلك الصورة المزرية المذكورة في القرآن الكريم لا يؤخذ بحديثها ، وتعتبر ساقطة عن التوثيق وضعيفة في الحديث .

فكيف إذا كان الحديث لمصلحتها واتّهامها آخرين من أعدائها بصورة مزرية .

---

(١) التحريم ٤ .

متن الحديث واضح البطلان

إذ تذكر عائشة فضيلة لها في القرآن وعلى لسان المصطفى ﷺ في الوقت الذي انتقصت النبي ﷺ في روايتها وانتقضت وصيّه علياً عليه السلام.

في روايتها الكاذبة النبي ﷺ يورد لها فضيلة وهي تورد له مثلبة، إذ ذكر النبي ﷺ براءتها من حديث الإفك فقالت لها أُمّها: قومي إلى رسول الله.

فقالت عائشة للنبي ﷺ: والله لا أقوم إلّا بحمد الله لا بحمدك.

بينما حمد الله ورسوله واحد في القرآن الكريم، والله تعالى لا يمدح شخصاً في كتابه ينظر هذه النظرة السيّئة لرسوله.

فالمشكّك في الرسول الأعظم ﷺ مشكّك في الباري تعالى وعائشة أفصحت عن اعتقادها في الرسول الأكرم بتلك الصورة المزرية البعيدة عن إيمان أضعف المسلمين.

وهكذا كذّبت عائشة حديثها بصورة واضحة لا شائبة فيها قبل تكذيب الآخرين لها.

فأرادت عائشة توجيه التوبيخ لرسول الله ﷺ وعلي عليه السلام، والدين الإسلامي قائم عليهما فالأوّل رسول الله تعالى والثاني وصيّه وخليفته.

ولقد أرادت عائشة الانتقام من سورة التحريم الموبّخة لها والفاضحة لأحدوثتها والمادحة لمحمّد ﷺ وعلي عليه السلام.

إذ بيّنت هذه السورة دعم الرحمن عزّوجلّ لرسوله مقابل كيد ومكر عائشة وحفصة بقوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

---

(١) فصّلت ٣٣.

وصالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب ﷺ كما جاء في تفسير العلماء[١].

معارضة النصّ القرآني

أرادت عائشة النيل من تلك الآيات القرآنية وتكذيبها بآية الإفك والاساءة لمحمّد ﷺ وعلي ﷺ.

فهناك وصف الله تعالى علياً ﷺ بصالح المؤمنين وهنا قالت عائشة بموافقته على طلاقها في حديث الإفك.

فتعارض النصّ القرآني في قوله له: صالح المؤمنين.

وأرادت عائشة من اختلاقها قضية الإفك لصالحها تفنيد آيات التحريم النازلة في ذمّها، بدل التوبة لله تعالى عمّا اقترفته في قضية العسل.

فهي أصرّت على منحاها المذكور في سورة التحريم باختلاقها مواضيعاً تنفع مصلحتها وأضافت موضوعاً جديداً وخطيراً، ذمّت فيه النبي ﷺ وعلياً ﷺ الممدوحين في آيات التحريم. ممّا يبيّن عظم الذنب الذي ارتكبته مع حفصة في قضيّة التحريم ورغبتها الجامحة في مواجهة ذلك بمكر أعظم يطمسه ويتفوّق عليه.

لذا قال رسول الله ﷺ لاحقاً في صلاة الجمعة في المسجد النبوي مشيراً إلى بيت عائشة من هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان[٢].

---

(١) الأمالي، الصدوق ٨٣، روضة الواعظين، النيسابوري، مستدرك الوسائل، النوري ١٠ / ٢٢٢، شرح الأخبار، النعمان المغربي ١ / ١٢٦، الاختصاص، المفيد ٧٣، المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٤٧.

(٢) الجمل، المدني ٤٧، البحار ٣١ / ٦٣٩، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية، صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر، بيروت، مصنف ابن ابى شيبة .الجمل، وسعى أتباع معاوية هذه الأيام

الإفك في عائشة مخالف للأخلاق النبوية

وحديث عائشة في تحريف الإفك لصالحها مخالف للأخلاق النبوية المعروفة ، وهي نكتة مهمّة ؛ فقد بيّنت عائشة موافقة رسول الله ﷺ لأهل الإفك دون دليل علمي له مدّة شهر فأصبح في مجموعتهم لا ينظر إلى عائشة ولا يعيرها أهمية ولا يعلم الغيب الإلهي عن الحادثة إلى أن نزلت البراءة الإلهية لها من الله تعالى .

وعليه انتقمت عائشة من تصرّفاته فلم تقم له ﷺ احتراماً وإيماناً به .

ممّا يبيّن صدق نظرتها إلى رسول الله ﷺ ومن لسانها نفسه .

بينما النبي ﷺ لا يضع منزلة أحد إلاّ بالدليل القاطع والنصّ الواضح ، فأرادت عائشة التشكيك في حكمه على الناس وبيان ضعف أحكامه !!

بينما لم يصدر النبي ﷺ حكماً واهياً في حياته وفي قضية الإفك الصحيحة النازلة في مارية لم يكن النبي الأعظم ﷺ مصدّقاً لأهل الإفك بل منتظراً للرأي القرآني القاطع في هذه الواقعة . مبيّناً كذب هذه الحادثة بصورة عملية بإرساله علياً ﷺ لقتل ابن عمّ مارية الشيخ المتّهم بها فلاحقه علي ﷺ فصعد نخلة ثمّ وقع لضعفه فشاهد المسلمون أنّه مجبوب(١).

إذ كانت عادة الملوك تتمثّل في قطع ذكور غلمانهم ، وهو غلام ملك الاسكندرية أرسله مع بنت عمّه مارية هدية لرسول الله ﷺ .

وقضية الإفك كانت سنة ست للهجرة وابن عباس جاء إلى المدينة سنة ثمان

ﷻلحذف اسم عائشة من هذه الرواية في عملية مخزية لتحريف التاريخ ، لاحظ طبعات البخاري المختلفة لتسقط في نظرك المؤسسات الناصبية المزوّرة للروايات .

(١) أي لا ذكر له .

للهجرة وعمره ثمان سنين[١] لأنّه ولد سنة الهجرة النبوية المباركة .

والرواية عن ابن عباس ضعيفة السند لا تصحّ عنه أبداً أمّا أنس بن مالك فكان صغيراً غير بالغ الحلم سنة ست ، إذ قالت عائشة : ما علم أنس بن مالك وأبو سعيد الخدري بحديث رسول الله ﷺ وإنّما كانا غلامين صغيرين[٢].

وأبو هريرة راوي الإفك أسلم سنة ٧ للهجرة أي بعد قضية الإفك فروايته مرسلة غير معتبرة وهو كذّاب لا يصدّقه أحد .

وعبدالله بن الزبير روايته في الإفك عن خالته عائشة[٣].

وعروة راوي حديث عائشة كان من المنافقين المبغضين للإمام علي عليه السلام حتّى اتّهمه الزهري واتّهم عائشة في وضع الحديث في بني هاشم[٤].

وقال يحيى بن عروة بن الزبير : كان عروة إذا ذكر علياً نال منه[٥].

وقال الاسكافي عنه : كان يضع أخباراً قبيحة في علي عليه السلام[٦].

وكان عروة معروفاً بسبّ علي عليه السلام[٧].

وكان هشام بن عروة بن الزبير من المفترين على المسلمين فحدّ مرّات في هذا السبيل[٨].

---

(١) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٩ ، فتح الباري ٩ / ٢٤٩ .

(٢) جامع بيان العلم ٢ / ١٨٩ .

(٣) صحيح البخاري ٣ / ٢١٨ .

(٤) شرح النهج ٤ / ٦٤ ، قاموس الرجال ٦ / ٢٩٩ .

(٥) الغارات ، الثقفي ٢ / ٥٧٦ ، شرح النهج ٤ / ١٠٢ .

(٦) شرح النهج ٤ / ٦٣ .

(٧) قاموس الرجال ٦ / ٣٠٠ .

(٨) المنمّق ط الهند ٥٠٢ .

وكان يرسل الأحاديث عن أبيه فاتّهموه بالكذب والوضع[١].

المؤيّدون لقضيّة الإفك في مارية من الشيعة

قال علماء الشيعة بأنّ آيات الإفك في سورة النور نزلت في براءة مارية القبطية من اتّهامات عائشة وحفصة.

وقال المعتزلي: وقوم من الشيعة زعموا أنّ الآيات التي في سورة النور لم تنزل في عائشة وإنّما نزلت في مارية وما قذفت به مع الأسود القبطي[٢].

فقال علي بن إبراهيم القمّي: أنّ العامّة رووا نزولها في عائشة وإنّ الخاصّة رووا نزولها في مارية القبطية وما رمتها به عائشة[٣].

وعاشت مارية فترة قصيرة وماتت في زمن عمر سنة (١٦) هجرية[٤] مغمورة مظلومة تركتها الدولة واهتمّت بعائشة بنت أبي بكر.

روايات العامّة المؤيدة للإفك في مارية

وهناك رواية أُخرى صحيحة فيها دلالة على أنّ عائشة وحفصة، وأبا بكر وعمر .. قد اشتركوا في قضية الافتراء على مارية[٥].

روى مسلم وغيره، والنصّ لمسلم، عن أنس: أنّ رجلاً (مأبور) كان يتّهم بأُمّ ولد رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ لعلي: إذهب، فاضرب عنقه، فأتاه

---

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ٥٠ ـ ٥١، مقدّمة فتح الباري ٤٤٨.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ١٤ / ٢٢٠.

(٣) تفسير القمّي ٢ / ٩٩ ـ ١٠٠، تفسير نور الثقلين ٣ / ٥٨١، تفسير الميزان ٥ / ١٠٣، تفسير البرهان ٣ / ١٢٦.

(٤) تاريخ خليفة ٩٢، تاريخ دمشق ٣ / ٣٣٨.

(٥) تفسير البرهان ٣ / ١٢٧، عن ابن بابويه، راجع قاموس الرجال ٣ / ٢٧٩.

علي ، فإذا هو في ركي[١] يتبرّد فيها ... فقال له علي عليه السلام : اخرج ؛ فناوله يده ؛ فأخرجه ؛ فإذا هو مجبوب ليس له ذكر ؛ فكفّ علي عليه السلام عنه ...[٢].

ثمّ أتى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : يارسول الله ، إنّه لمجبوب ما له ذكر[٣].

وعن أنس بن مالك ، قال : كانت أمّ إبراهيم سرية للنبي صلى الله عليه وآله في مشربتها . وكان قبطي يأوي إليها ، ويأتيها بالماء والحطب ؛ فقال الناس في ذلك : علج يدخل على علجة .. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فأرسل علي بن أبي طالب عليه السلام فوجده على نخلة .. فلمّا رأى السيف وقع في نفسه ؛ فألقى الكساء الذي كان عليه ، وتكشّف ؛ فإذا هو مجبوب ، فرجع علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره ؛ فقال يارسول الله ، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثمّ رأى في غير ذلك ، أيراجعك ؟ قال : نعم . فأخبره بما رأى من القبطي .

قال : وولدت مارية إبراهيم فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك ياأبا إبراهيم . فاطمأنّ رسول الله إلى ذلك »[٤].

وفي رواية أُخرى مثل ذلك ، غير أنّه قال : خرج علي عليه السلام فلقيه على رأسه قدرة مستعذباً لها من الماء ، فلمّا رآه علي شهر السيف ، وعمد له ، فلمّا رآه القبطي

---

(١) الركي : البئر .

(٢) ترجمة مابور في الإصابة ٣ / ٣٣٤ وغيره والاستيعاب هامش الاصابة ٤ / ٤١١ ، ٤١٢ ، ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣١٢ ، وليراجع أُسد الغابة ٥ / ٥٤٢ و٥٤٤ ، و٤ / ٢٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣١٣ .

(٣) صحيح مسلم ط مشكول ٨ / ١١٩ ، ومستدرك الحاكم ٤ / ٣٩ ـ ٤٠ ، وتلخيصه للذهبي ، نفس الصفحة ، والاستيعاب هامش الاصابة ٤ / ٤١١ ، ٤١٢ ، والاصابة ٣ / ٣٣٤ ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣١٢ ، وليراجع أُسد الغابة ٥ / ٥٤٢ و٥٤٤ ، و٤ / ٢٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣١٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ومجمع الزوائد ٩ / ١٦١ ، عن الطبراني في الأوسط .

طرح القربة ، ورقى في نخلة وتعرّى ؛ فإذا هو مجبوب ، فأغمد علي عليه السلام سيفه ، ثمّ رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أصبت ؛ إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب »[1].

وفي مستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي والنصّ له : عن عائشة قالت : « أُهديت مارية ومعها ابن عمّ لها ، فقال أهل الإفك والزور : من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره . قالت : فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإبراهيم عليّ فقال : كيف ترين ؟ قلت : من غذّي بلبن الضأن يحسُن لحمه . قال صلى الله عليه وآله وسلم : ولا الشبه ؟ قالت : فحملتني الغيرة ، فقلت : ما أرى شبهاً ، قالت : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يقول الناس ؛ فقال لعلي عليه السلام : خذ هذا السيف ، فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية ؛ فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف ؛ فلمّا نظر إلى علي عليه السلام ، ومعه السيف استقبلته رعدة ، فسقطت الخرقة ، فإذا هو ممسوح[2].

فاعترفت عائشة بافترائها على مارية !

وأصرح من ذلك ما رواه السيوطي ، عن ابن مردويه ، عن أنس : أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنزل أمّ إبراهيم منزل أبي أيّوب ، قالت عائشة : فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيتها يوماً ؛ فوجد خلوة ، فأصابها ، فحملت بإبراهيم ..

قالت عائشة : فلمّا استبان حملها ، فزعت من ذلك ؛ فمكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى ولدت ، فلم يكن لأُمّه لبن ؛ فاشترى له ضائنة يغذّى منها الصبي ؛ فصلح عليه جسمه ، وصفا لونه ، فجاء به يوماً يحمله على عنقه .. فقال : ياعائشة ، كيف ترين

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٥ .

(٢) أمالي السيّد المرتضى ١ / ٧٧ ، وصفة الصفوة ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٤ . وقال : وإسناده رجاله ثقات . عن الإمام أحمد ،المستدرك ٤ / ٣٩ وفي تلخيصه مختصراً بترجمة مارية .

الشبه، فقلت: ما أرى شبهاً. فقال: ولا باللحم؟ فقلت: لعمري، لمن تغذّى بألبان الضأن ليحسن لحمه ....

وجاء: لمّا استبان حمل مارية بإبراهيم جزعت عائشة، فلمّا ولد إبراهيم جاء به رسول الله إليّ، فقال: انظري إلى شبهه بي. فقلت: ما أرى شبهاً ... فقال رسول الله ﷺ: ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟!....

فقلت: إنّ من قصر عليه اللقاح ابيضّ وسمن[1].

وروى محمّد بن الحنفية رحمة الله عليه، عن أبيه أمير المؤمنين ﷺ، قال: كان قد كثر على مارية القبطية أُمّ إبراهيم في ابن عمّ لها قبطي كان يزورها، ويختلف إليها؛ فقال لي النبي ﷺ: خذ هذا السيف، وانطلق؛ فإن وجدته عندها فاقتله. قلت: يارسول الله، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكّة المحماة، أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال لي النبي ﷺ: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ....

فأقبلت متوشّحاً بالسيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلمّا أقبلت نحوه، عرف أنّي أُريده، فأتى نخلة فرقى إليها، ثمّ رمى بنفسه على قفاه، وشغر برجليه، فإذا هو أجب أمسح، ما له ممّا للرجال قليل ولا كثير. قال: فغمدت السيف ورجعت إلى النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: الحمد لله الذي يصرف عنّا أهل البيت[2]....

---

(١) قد تقدّم هذا النصّ عن الحاكم في المستدرك، والذهبي في تلخيصه، والسيوطي عن ابن مردويه ... ونزيد هنا: طبقات ابن سعد ج١ قسم ١ ص٨٨، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٥، وقاموس الرجال ١١ / ٣٠٥ عن البلاذري، والسيرة الحلبية ٣ / ٣٠٩، من دون الفقرة الأخيرة من كلامها. وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٨٧ ط صادر. مع حذف كلمة «ما» من قولها: «ما أرى شبهاً» لكن المقصود معلوم من اعتراضه (ص).

(٢) أمالي السيّد المرتضى ١ / ٧٧، وصفة الصفوة ٢ / ٧٨ ـ ٧٩، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٤.

في حين وقع البعض في الخطأ فأيّد نزول الإفك في عائشة، مخالفاً النصوص الصحيحة الواردة في قضية الإفك في مارية[1]. والذي طالع اختلاقات عائشة المتعدّدة يصل إلى الحقيقة على عكس غير العارف بذلك.

رواية المسابقة الخيالية

عاشت عائشة مع النبي ﷺ ثمان سنين وعاشت بعده ثيّبة خمسين سنة.

فقلبت عائشة الحالة وكأنّها عاشت معه خمسين سنة فذكرت قصصاً لا واقع لها تخالف أخلاق سيّد الرسل وسلوكه وورعه وتعارض نظرته إليها.

وذلك رغبة منها في تفضيل نفسها على باقي نسائه وتصوير حبّ النبي لها حبّاً جمّاً.

وحالة الرخاء والترف التي عاشتها في زمن أبيها وعمر وحبسهما لها تؤثّر على خيال الإنسان قطعاً.

فعمر أعطاها أموالاً عظيمة وجواهر ملكة الفرس[2] بينما قطع أبو بكر راتب أمّ سلمة لدفاعها عن فاطمة ؑ!

وسار معاوية على نهج عمر فأعطاها مائة ألف[3].

وأعطاها معاوية طوقاً قيمته مائة ألف درهم فقبلته[4].

وقال: وإسناده رجاله ثقات. عن الإمام أحمد، المستدرك ٤ / ٣٩ وفي تلخيصه مختصراً بترجمة مارية.

(١) تفسير الميزان، تفسير آية الإفك.

(٢) المستدرك، الحاكم ٨ / ٤، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٢.

(٣) الحلية، أبو نعيم ٧ / ٤٧، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١، المستدرك ٤ / ١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١، الحلية، أبو نعيم ٧ / ٤٧، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١، المستدرك ٤ / ١٣.

وقضى عنها دَيناً قيمته ثمانية عشر ألف دينار[١]. وبعث لها ثياباً وورقاً وأشياء توضع في اسطوانتها[٢].

وكانت تلبس الأحمر المذهّب والمعصفر وهي محرمة وتلبس خواتم الذهب[٣]،فأصبحت قدوة للمترفين.

وكانت تلبس ثياباً حمراً كأنّها شرر وهي مُحْرِمَة[٤] ومن يلبس هذه الجواهر الثمينة والفريدة يتأثّر برخاء الملوكية وترفها وقصصهم الواهية، ولو سألت عائشة عن مسابقة فرضية لأبيها مع زوجته أسماء لسارعت إلى تكذيبها محتجّة بهيبة أبيها وعدم إقدامه على هذه الأعمال الغير لائقة به وفي تلك السنّ المشرفة على الستّين بينما وضعت هي هذه المسابقة للنبي ﷺ!

قال هشام بن عروة عن أُمّ المؤمنين في مسند أحمد أنّها قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدّموا فتقدّموا ثمّ قال: تعالي حتّى أُسابقك فسابقته فسبقته فسكت عنّي حتّى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدّموا، ثمّ قال: تعالي حتّى أُسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك.

ذكر الواقدي: جاء في روايتها لعبّاد بن عبدالله بن الزبير أنّه قال: قلت لعائشة: حدّثينا ياأُمّه حديثك في غزوة المريسيع، قالت: يابن أُختي إنّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج في سفر أقرع بين نسائه فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها، وكان يحبّ ألّا أُفارقه في سفر ولا حضر فلمّا أراد غزوة مريسيع أقرع بيننا فخرج

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١.

(٢) الحلية ٢ / ٤٨ ،سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ،الحلية، أبو نعيم ٧ / ٤٧، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١، المستدرك ٤ / ١٣.

(٣) الطبقات، ابن سعد ٧ / ٧٠.

(٤) الطبقات، ابن سعد ٧ / ٧٠.

سهمي وسهم أمّ سلمة ، فخرجنا معه فغنّمه الله أموالهم وأنفسهم ، ثمّ انصرفنا راجعين فنزل رسول الله منزلاً ليس معه ماء ولم ينزل على ماء ، وقد سقط عقد لي من عنقي فأخبرت رسول الله ﷺ فأقام بالناس حتّى أصبحوا ... فجاء أبو بكر فعاتبني عتاباً شديداً وجعل يطعن بيده على خاصرتي فلا يمنعني من التحرّك إلّا مكان رسول الله ﷺ رأسه على فخذي وهو نائم ... ثمّ سرنا مع العسكر حتّى إذا نزلنا دمثاً طيّباً ذا أراك قال :

ياعائشة هل لك في السباق ؟ قلت : نعم فتحزّمت بثيابي وفعل ذلك رسول الله ﷺ ثمّ استبقنا فسبقني فقال : هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتيني ، وكان جاء إلى منزل أبي ومعي شيء فقال : هلمّيه ! فأبيت فسعيت وسعى على أثري فسبقته . وكانت هذه الغزوة بعد أن ضرب الحجاب .

لقد غرق العالم الإسلامي بغنائم الفتوحات الكبيرة للهند وايران وآذربيجان والعراق والشام وافريقيا .

فانتشر الترف والإسراف واللعب واللهو والغناء والطرب وعائشة على رأس المترفين المقرّبين من الحكومات والمتنعّمة بأموالهم . فأخذت تنظر إلى رسول الله ﷺ بمنظار الملوكية الحاكمة زمن معاوية ، فساقت هذه الأحاديث الكاذبة المخالفة لحياة العرب في زمن الرسول والمتعارضة مع طروحات سيّد الأنبياء .

فسعت عائشة في منحيين : إعلاء منزلتها ببيان حبّ النبي ﷺ لها وخفض منزلة رسول الله ﷺ .

مناقشة آية التيمّم

نزلت آية التيمّم في مكّة تسهيلاً من الله تعالى للمسلمين لقلّة الماء هناك .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾[١].

وآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾[٢].

ونزل تحريم الخمر في مكّة أيضاً إلّا أنّ الحزب القرشي غيّر زمن نزولها ليبرّر لعمر وأبي بكر (اللذين شربا المسكر في معركة بدر ورثى قتلى المشركين وشربا المسكر سنة ٩ هجرية) عملهما .

ولم يذكر البخاري ومسلم والنسائي أمر نزول التيمّم في غزوة المريسيع[٣].

وجاء في تفسير الطبري تكذيباً لرواية عائشة : (إنّ رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا

---

(١) المائدة ٦ .

(٢) النساء ٤٣ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التيمّم ١ / ٨٦ ، صحيح مسلم ، ح١٠٩ ، ١ / ٢٧٩ ، سنن النسائي ١ / ٦١ ، ١٧٢ ، سنن ابن ماجة باب التيمّم ح٥٦٨ ص١٨٨ .

يجدون ممرّاً في المسجد فأنزل الله تعالى هذه الآية)[١].

فقال موسى بن عقبة ـ فيما حكاه البخاري عنه ـ: إنّ غزوة المريسيع كانت في سنة أربع ؛ وهذا خلاف الجمهور واختلقت عائشة رواية الإفك متأخّراً فذكرت سعد بن معاذ في حديث الإفك وهو ، بينما مات سعد بن معاذ إثر فتح بني قريظة بلا شكّ ، وفتح بني قريظة في آخر ذي القعدة من السنة الرابعة أو في السنة الخامسة من الهجرة ، وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة ـ بعد سنة وثمانية أشهر من موته .

في تبرئة من نزلت آيات الإفك ؟

ورد في عدّة كثيرة من الصحابة بسند صحيح ومتن رصين مؤيّداً من القرآن والحديث والعقل أنّ الحديث ورد في مارية .

وأيّدت عائشة الإفك في مارية وروته للناس قبل اختلاقها حديث الإفك لصالحها متأخّراً ، إذ جاء في رواية صحيحة :

أخرج مسلم في صحيحه[٢] عن أنس : أنّ رجلاً كان يتّهم بأُمّ ولد[٣] رسول الله ﷺ فقال رسول الله لعلي ؑ : اذهب فاضرب عنقه ، فأتاه علي ؑ فإذا هو في ركي[٤] يبرد فيها فقال علي ؑ : اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس

---

(١) تفسير الطبري ٥ / ٦٤ ، الدرّ المنثور ٢ / ١٦٦ .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢١٣٩ باب براءة حرم النبي ﷺ من الريبة كتاب التوبة ، وهذا سنده : حدّثني زهير بن حرب ، حدّثنا عفّان ، حدّثنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا ثابت عن أنس ... الحديث . والمستدرك ٤ / ٣٩ وقال : وهذا حديث صحيح على شرط مسلم وفي تلخيصه ، وراجع : ترجمة مابور في الإصابة وغيره .

(٣) وفي المستدرك بأُمّ إبراهيم ولد رسول الله ﷺ .

(٤) الركية : البئر ذات الماء .

له ذكر ، فكفّ علي ﷺ عنه ثمّ أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله إنّه لمجبوب ماله ذكر .

وأخرج ابن سعد رواية صحيحة في طبقاته عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : كانت أمّ إبراهيم سرية للنبي ﷺ في مشربتها وكان قبطي يأوي إليها ويأتيها بالماء والحطب فقال الناس في ذلك : علج يدخل على علجة ، فبلغ ذلك رسول الله فأرسل علي بن أبي طالب ﷺ فوجده علي ﷺ على نخلة فلمّا رأى السيف وقع في نفسه فألقى الكساء الذي كان عليه وتكشف فإذا هو مجبوب ، فرجع علي ﷺ إلى النبي ﷺ فأخبره فقال : يارسول الله أرأيت إذ أمرت أحدنا بالأمر ثمّ رأى غير ذلك أيراجعك ؟ قال : نعم ، فأخبره بما رأى من القبطي ، قال : وولدت مارية إبراهيم فجاء جبرائيل ﷺ إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليك ياأبا إبراهيم ، فاطمأنّ رسول الله ﷺ إلى ذلك(١).

وفي رواية صحيحة قال عبدالله بن محمد بن عمر ، عن أبيه ، عن علي ﷺ مثل ذلك غير أنّه قال : خرج علي ﷺ فلقيه وعلى رأسه قدرة مستعذباً لها من الماء فلمّا رآه علي ﷺ شهر السيف وعمد له فلمّا رآه القبطي طرح القربة ورقى في نخلة وتعرّى فإذا هو مجبوب ، فأغمد علي ﷺ سيفه ، ثمّ رجع إلى النبي ﷺ فأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ : أصبت إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب(٢).

وفي رواية صحيحة عن عائشة قالت : أُهديت مارية إلى رسول الله ﷺ ومعها ابن عمّ لها ، قالت : فوقع النبي ﷺ عليها وقعة فاستمرّت حاملاً ، قالت :

---

(١) طبقات ابن سعد بترجمة مارية ٨ / ٢١٤ وهذا سنده : أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنا محمد ابن عبدالله ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ... الحديث .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ٢١٤ وهذا سنده : أنبأنا محمد بن عمر ، حدّثني عبدالله بن محمد بن عمر ، عن أبيه ، عن علي ... الحديث .

فعزلها عند ابن عمّها ، فقال أهل الإفك[1] والزور من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره وكانت أمة قليلة اللبن فابتاعات له ضائنة لبون فكان يغذّى بلبنها فحسن عليه لحمه ، قالت عائشة : فدخل به عليٌّ النبي ﷺ ذات يوم فقال : كيف ترين ؟

فقلت : من غذّي لبن الضأن يحسن لحمه .

قال : ولا أشبه .

قالت : فحملني ما يحمل النساء من الغيرة إن قلت : ما أرى شبهاً .

قالت : وبلغ رسول الله ﷺ ما يقول الناس فقال لعلي ؈ : خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية حيث وجدته .

قالت : فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف[2] رطباً ، قالت : فلمّا نظر إلى علي ؈ ومعه السيف استقبلته رعدة ، قالت : فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله عزّوجلّ له ما للرجل شيء ممسوح[3].

تزوّج رسول الله ﷺ مارية بنت شمعون وهي التي أهداها إلى رسول الله ﷺ المقوقس صاحب الاسكندرية وأهدى معها أختها سيرين وخصيّاً يقال له مابور [4]، فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسّان بن ثابت ـ والمقوقس من القبط

---

(١) اعترفت عائشة في زمن الخلفاء بحديث الإفك في مارية وأكّدت افترائها على مارية وإبراهيم !

(٢) يخترف الثمر : يجنيه .

(٣) أمالي السيّد المرتضى ١ / ٧٧ ، وصفة الصفوة ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٤ . وقال : وإسناده رجاله ثقات . عن الإمام أحمد ،المستدرك ٤ / ٣٩ وفي تلخيصه مختصراً بترجمة مارية .

(٤) ترجمة مابور في الإصابة ٣ / ٣٣٤ وغيره والاستيعاب هامش الاصابة ٤ / ٤١١ ، ٤١٢ ، ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣١٢ ، وليراجع أسد الغابة ٥ / ٥٤٢ و ٥٤٤ ، و ٤ / ٢٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣١٣ .

وهم نصارى ـ وولدت مارية لرسول الله ﷺ إبراهيم في ذي الحجّة سنة ثمان من الهجرة ومات إبراهيم بالمدينة وهو ابن ثمانية عشر شهراً[١].

وفي رواية صحيحة جاء أيضاً: إنّ ملك القبط أهدى إلى الرسول ﷺ غلاماً يدعى جريج وجارية تدعى مارية القبطية، فأسلما وحسن إسلامهما. فضمّ الرسول ﷺ الجارية إليه فولدت له إبراهيم فكان يحبّهما حبّاً شديداً وأصبح سبباً لحسد أُمّ المؤمنين عائشة وأُمّ المؤمنين حفصة حتّى قالتا مع أبويهما للرسول ﷺ: إنّ إبراهيم ليس بابنك! بل هو ولد الغلام جريج ونحن نشهد على ذلك. وعلى الرغم من علم الرسول ﷺ بكذب الشهادة والتهمة لما كان يلهمه من أثر في النفوس أراد أن يظهر الأمر ويبيّن الحقيقة لأصحابه فأمر علياً ؑ ـ وهو غاضب ـ أن يذهب ويقتل الغلام جريجاً، وقال له: إذا بان لك أنّ الأمر على غير ما قيل فلا تتعرّض له بسوء. فذهب الإمام علي ؑ إلى جريج شاهراً سيفه، ففرّ جريج من خوفه وتسلّق شجرة فتبعه الإمام علي ؑ فأهوى جريج بنفسه على الأرض فانحسر ثوبه عن رجليه فبان لعلي أنّه ممسوح[٢]، فأتى به الرسول ﷺ وعرضه عليه ما رأى منه. فأحضر الرسول ﷺ أصحابه فشاهدوا الغلام وانكشف أمرهم وبطلت تهمتهم. فجاءوا (أي أبو بكر وعمر وأصحابهم) إلى الرسول ﷺ يطلبون المغفرة ... الحديث فنزلت الآيات بتبرئة الجارية مارية وجريج عن التهمة التي اتّهما بها[٣].

---

(١) المستدرك ٤ / ٣٨.

(٢) أمالي السيّد المرتضى ١ / ٧٧، وصفة الصفوة ٢ / ٧٨ ـ ٧٩، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٤. وقال: وإسناده رجاله ثقات. عن الإمام أحمد، المستدرك ٤ / ٣٩ وفي تلخيصه مختصراً بترجمة مارية.

(٣) راجع تفسير الآيات بتفسير آية الإفك في سورة النور من تفسير البرهان ط قم سنة ١٤١٧هـ وأطيب البيان والدرر والغرر للشريف المرتضى.

رواية أخذ النبي ﷺ نساءه إلى الغزوات مَنْ اختلقها ؟

هناك أدلّة كثيرة تثبت عدم أخذ النبي ﷺ لنسائه معه إلى الحروب :

(١) لم يأخذ رسول الله ﷺ نساءه معه في بدر وأُحد والخندق ممّا يبيّن السنّة النبوية في الحروب[١].

فلو كان ذلك من سنّة سيّد المرسلين لأخذ واحدة من زوجاته إلى معركة بدر الكبرى ، لا سيّما وهو يعلم انتصاره فيها انتصاراً ساحقاً ، وأنّه ﷺ هو الذي خرج للغزو في هدوء وراحة بال ولم يُجبر على الحرب . فعدم أخذه زوجته بيّن هذا المطلب .

وفي معركة أُحد أجبروا النبي ﷺ على الحرب إذ جاء الكفرة إلى حدود المدينة ومعهم هند وصواحبها فلم يخرج رسول الله بنسائه مقابل هؤلاء النساء . ولو كان منهجه ذلك لوجب عليه أخذهنّ معه .

فمضت معركتان وسيّد الرسل ﷺ لم يصحب نساءه معه ، فعرف المسلمون نظريته في هذا المجال .

وفي معركة الخندق فعل النبي ﷺ نفس الأمر ولم يأخذ نساءه معه وكان عنده في ذلك الحين سودة وعائشة وحفصة وأُمّ سلمة[٢]. فمضت ثلاث معارك

---

(١) سيرة ابن دحلان ١ / ٣٠٧ ، مغازي الواقدي ١ / ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٥٩ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٩٩ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٤٤ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٢١ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٢٣ ، البداية والنهاية ٤ / ١٦ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١١ ، البحار ٢٠ / ٤٩ ، أُسد الغابة ٤ / ٢٠ ، تفسير القمّي ١ / ١١٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٠٣ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٨ ، المعارف ، ابن قتيبة ١٥٩ ، تفسير الفخر الرازي ٣ / ٣٩٨ .

(٢) مغازي الواقدي ٢ / ٤٩٠ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٤٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٤٠ ، تاريخ

أساسية لم يصحب النبي ﷺ نساءه فيها .

وفي معركة بني قريظة لم يأخذ سيّد الأنبياء نساءه معه إلى الحرب .

وفي حملة الحديبية لم يصحب النبي ﷺ نساءه ولم يقرع بينهنّ[1].

وفي غزوة خيبر سنة (٧) للهجرة لم يأخذ الرسول الأعظم ﷺ نساءه معه ، وبعد انتهاء المعركة أخذ صفيّة بنت حيي بن أخطب لنفسه وجاء بها إلى المدينة[2].

وفي فتح مكّة سنة (٨) هجرية لم يصطحب الرسول الأكرم نساءه معه ، فعرف المكّيون والمسلمون مرّة أُخرى منهجيته في الحروب[3].

وفي حملة حنين لم يأخذ سيّد الأنبياء ﷺ نساءه معه بينما جاءت هوازن بنسائها جميعاً[4].

(٢) رواية استصحاب النبي ﷺ لنسائه جاءت من طريق عائشة فقط ومنها أخذ الرواة وحكى القصّاصون لتبرير روايتها المختَلَقة في الإفك ، لتتحوّل من ظالمة ومفترية إلى مظلومة ومفترى عليها !! وهذا قمّة المكر .

ولم يلتفت العلماء إلى هذا الأمر ولم يسألوا أنفسهم : لماذا جاءت رواية استصحاب النبي ﷺ لنسائه في الحروب من عائشة فقط وعند النبي ﷺ ١٣

اليعقوبي ٢ / ٥٠ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٢٠ ، البداية والنهاية ٤ / ١٢٢ ، دلائل النبوّة ٣ / ٤٢٢ ، طبقات ابن سعد ٢ / ٦٨ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٨٨ .

(١) العمدة ، ابن بطريق ١٦٣ ، الطرائف ، ابن طاووس ١٩٦ ، الصراط المستقيم ٣ / ٩٠ ، البحار ٣٠ / ٣١٤ .

(٢) سبل السلام ، ابن حجر ٣ / ١٤٧ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ٤ / ٣٥٧ .

(٣) المدوّنة الكبرى ، مالك ١ / ٣٥ ، تنوير الحوالك ، السيوطي ١٦٨ .

(٤) فضائل الصحابة ، ابن حنبل ٦٨ ، مسند أحمد ٢ / ١٥٣ ، سنن البخاري ٣ / ٦٣ ، سنن مسلم ٣ / ١٠٥ .

امرأة[1]؟

إذ جاء عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن ابن أبي مليكة عن القاسم ابن محمّد عن عائشة :

قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يقرع بين نسائه في غزواته فأصابتني القرعة في السفرة التي أصابني فيها ما أصابني (حديث الإفك) في غزوة بني المصطلق من خزاعة[2].

(٣) لم يخرج الإمام علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام في معارك بدر وأُحد والخندق وباقي المعارك وهي بنت رسول الله ﷺ وسيّدة نساء العالمين . ولو كان النبي ﷺ يخرج بنسائه لخرج وصي المصطفى علي عليه السلام بفاطمة تقليداً لأُستاذه ﷺ ،

(١) قاعدة القرعة ، حسين كريمي ١٨ ، الأمّ ، الشافعي ٥ / ١١٩ ، مختصر المزني ، ١٨٥ .

(٢) سبل الهدى ، الصالحي الشامي ٩ / ٦٥ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٦٥ ، البداية والنهاية ٤ / ١٨٣ ، سيرة ابن هشام ٣ / ٧٦٤ ، ذيل تاريخ بغداد ١ / ٦٩ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٢ / ١٥٣ ، تاريخ المدينة ، ابن شبة ١ / ٣٢٨ ، الدرّ المنثور ، السيوطي ٥ / ٢٨ ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٩ ، الكامل ، ابن عدي ١ / ٤٠٥ ، تفسير القرطبي ٤ / ٨٧ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٢٧٩ ، تفسير الجلالين ٥٦٩ ، جامع البيان ، الطبري ١٨ / ١١٨ ، أسباب النزول ، النيسابوري ٣١٤ المبسوط ، السرخسي ١٥ / ٧ ، المغني ، ابن قدامة ٨ / ١٥٥ ، الشرح الكبير ، ابن قدامة ٨ / ١٥٩ ، سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ٣ / ١٦٥ ، فقه السنّة ، السيّد سابق ٢ / ١١١ ، البحار ٢٠ / ٣١٠ ، سنن ابن ماجة ٢٣٤٧ ، المسند ، الشافعي ٢٦١ ، مسند أحمد ٦ / ١١٤ ، سنن الدارمي ٢ / ١٤٤ ، صحيح البخاري ٣ / ٢٢١ ، سنن أبي داود ١ / ٤٧٤ ، السنن الكبرى ، البيهقي ٧ / ٢٠٢ ، شرح مسلم ، النووي ١٥ / ٢٠٩ ، مجمع الزوائد ٦ / ١٤٢ ، فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ٥ / ٢١٦ ، المصنّف ، الصنعاني ٥ / ٤١٠ ، المصنّف ، ابن أبي شيبة الكوفي ٥ / ٤١٦ ، مسند ابن راهويه ٢ / ٢٢١ ، السنن الكبرى ، النسائي ٥ / ٢٩٣ ، مسند أبي يعلى الموصلي ٧ / ٢٦٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٢٣ / ٥١ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٣ / ٣٣٣ .

ولاستأنس بها سيّد الرسل أيضاً[١].

في حروب أمير المؤمنين علي ﷺ في الجمل وصفّين والنهروان لم يقرع بين نسائه ولم يخرج بهنّ إلى الحروب سيراً منه على خطى سيّد الأنبياء.

وكان الإمام علي ﷺ يقلّد النبي الأكرم ﷺ في كلّ صغيرة وكبيرة، يحاكيه في حلاله وحرامه، ويتّبع إرشاداته كافّة. فهو باب مدينة العلم النبوية ينطق بما تخزنه تلك المدينة العظيمة.

وقضيّة إخراج النبي ﷺ لنسائه في غزواته وعدمه لم تكن قضية يسيرة بل هي منهجية مهمّة للقائد في الحروب.

ولا يعقل مخالفة الإمام علي ﷺ لرسول الله ﷺ في هذا الموضوع المهمّ. وكيف يعارض وصي المصطفى ﷺ سيّد الأنبياء ﷺ في مرافقة نساءه له في الغزوات، وهو وصيّه وخليفته ووارثه.

ولو قلنا بمخالفة الخليفة علي ﷺ لسيد الأنبياء ﷺ في مرافقة النساء للقادة في الحروب لفَتَقْنا في الإسلام فتقاً لا يرقع.

لأنّ هذا يعني مخالفة الإمام ﷺ للنبي ﷺ في حوادث وأقوال أُخرى، وهذا لا يكون أبداً.

فالنبي ﷺ قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[٢].

---

(١) سبل السلام، ابن حجر العسقلاني ١ / ١٠٨، ٣ / ٦٤، جواهر العقود، الأسيوطي ٢ / ٤٧، نيل الأوطار، الشوكاني ١ / ١٧٩، فقه السنّة، السيّد سابق ١ / ١١، ٢ / ٢٢٢، أحكام الجنائز، الألباني ٨٣، القواعد والفوائد، الشهيد الأوّل ٢ / ٢٥٧، نهج البلاغة ٣ / ٩.

(٢) عيون أخبار الرضا، الصدوق ١ / ٧١، شرح أُصول الكافي، المازندراني ١ / ٣٦، وسائل الشيعة ٢٧ / ٣٤، الغارات، الثقفي ١ / ٣٤، مناقب أمير المؤمنين، محمّد بن سليمان الكوفي ٣ / ٩٣.

وقال ﷺ: «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها»[١].

وجاء عن علي عليه السلام في القرآن:

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٢].

نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام مثلما ذكرت فاطمة بنت محمّد ذلك في دعائها[٣].

وتعني أنّه عليه السلام في أُمّ الكتاب (الفاتحة) جاء ذكره في قوله:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٤].

وقال الله تعالى أيضاً:

﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[٥].

ولسان صدق علياً هو الإمام علي عليه السلام[٦].

وقال الباري عزّوجلّ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

فهل يعقل بعلي الصراط المستقيم مخالفة النبي ﷺ في استصحاب نسائه

---

(١) الأمالي، الصدوق ١٨٨، الأمالي، الطوسي ٤٣١، البحار ٩ / ١٧٩.

(٢) الزخرف ٤.

(٣) مصباح المتهجّد، الطوسي ٧٤٩، معاني الأخبار، الصدوق ٣٢، تهذيب الأحكام، الطوسي ٣ / ١٤٥، الغارات، إبراهيم الثقفي ٢ / ٨٩٣، الهداية الكبرى، الحصيبي ٩١، الفضائل، شاذان بن جبريل القمّي ١٧٤، كنز الفوائد ٢٨٨، البحار ٣٣ / ٣١٠، ٣٥ / ٥٨.

(٤) الفضائل، شاذان القمّي، المناقب، ابن شهر آشوب.

(٥) مريم ٥٠.

(٦) الخصال، الصدوق ٣٠٧، كمال الدين، الصدوق ١٣٩، الثاقب في المناقب، الطوسي ١٣٠، المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٢، الفضائل، شاذان القمّي ١٧٤.

في الحروب خاصّة وأنّه ﷺ خرج في حروب عديدة ولمسافات طويلة في البصرة وصفّين والنهروان.

فنفهم من امتناع الإمام علي ﷺ عن استصحاب نسائه سيراً منه على خطى سيّد البشر محمّد ﷺ وتقليداً منه له واحتراماً منه لمنهاجه الكريم.

والعرف الجاهلي كان ماشياً على إخراج النساء إلى الحروب والضرب على الدفوف لتشجيع المقاتلين وتعيير المنهزمين كما في معارك قريش ـ هوازن في الجاهلية وخرج أبو سفيان بهند إلى حرب أُحد فشقّت بطن حمزة وأكلت كبده[1].

وخرج مالك بن عوف الكافر زعيم هوازن بنسائه إلى معركة حنين فأضحت نساءه أسرى في أيدي المسلمين[2].

وكانت النساء تشترك في حروب الكافرين قبل الإسلام، وخرجت عائشة إلى معركة الجمل تبعاً للنهج الجاهلي في الحروب الظالمة الكافرة مثل داحس والغبراء الممتدّة أربعين سنة، وحرب الفجّار بين كنانة وقريش والمدحوضة من قبل الله تعالى ﷺ ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[3].

---

(١) الخصال، الصدوق ٣٧٨، كمال الدين، الصدوق ٦٥١، تحف العقول، الحرّاني ١٩٤، تهذيب الأحكام، الطوسي ٦ / ٦٢، الغارات، الثقفي ١ / ٣٨٦، نوادر المعجزات، الطبري ٦٢.

(٢) الكافي، الكليني ٥ / ٧، المجموع، النووي ١٩ / ٢٩٥، الجوهر النقي، المارديني ٧ / ٤٣٠، شرح الأخبار، القاضي المغربي ١ / ٣١١، المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ١٤٥، البحار ٢١ / ١٤٨، فتح الباري ٨ / ٣١.

(٣) المطفّفين ٧ ـ ١٠.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[1].

وسيرتها كانت تبعاً لسيرة النساء في حروب قريش وهوازن وحروب قريش وخزاعة المصحوبة بمرافقة النساء وخاصّة في حروب الفجّار: ما بين كنانة وهوازن وما بين قريش وبني عامر وما بين قريش وكنانة وبين هوازن[2].

فلقد سارت عائشة وفقاً للمشروع الجاهلي في خروج النساء للحرب والقتال فخالفتها نساء عصرها بصورة مطلقة ولتصحيح مشوارها وضعت رواية خروج النبي ﷺ بنسائه إلى الحرب، لتنطبق السيرة النبوية والمنهجية الجاهلية. بينما لم يخرج عبدالمطّلب بنسائه إلى الحروب حفظاً منه للشرف العفّة والكرامة.

(٥) احتجّ الإمام علي ﷺ على إخراج طلحة والزبير لعائشة إلى حرب الجمل وعدم إخراجهما لنسائهما إلى تلك الحرب، الأمر الذي يبيّن العرف الإسلامي في ذلك[3].

(٦) لو كان رسول الله ﷺ يخرج نساءه إلى الحرب لأخرج الزبير وطلحة نسائهما تقليداً منهما له ﷺ.

كما أنّ تلك حرب الجمل الخروج إليها شهراً وهي مسافة يحتاج فيها الرجل إلى امرأة بجانبه، خاصّة وأنّهما قد شارفا على الستين من العمر، وإنّهما قائدا تلك المعركة الشهيرة.

فلم يخرجا زوجاتهما إلى الحرب تقليداً منهما لسيّد المرسلين ومخالفة

---

(١) الانفطار ١٣، ١٤.

(٢) أيّام العرب قبل الإسلام، أبو عبيدة ٥٠٣، تفسير الطبرسي ٢ / ٢٧٤، الغارات، الثقفي ٢ / ٤٩٠، الأغاني، أبو الفرج ١٩ / ٧٧.

(٣) راجع حرب الجمل في هذا الكتاب.

منهما لأبي سفيان الذي أخرج هنداً إلى حرب أُحد .

فامتناع طلحة والزبير عن اخراج نسائهما كان احتذاءً بالنبي الأكرم ﷺ في غزواته كلّها .

والعرف الإسلامي العام يوافق على هذا الأمر الذي أصبح شائعاً وتقليداً .

(٧) في غزوة تبوك سنة ٩ هجرية اتّفق المؤرخون جميعاً على عدم استصحاب النبي ﷺ نسائه بل خرج مع جنده الميامين إلى الشام في رحلة طويلة .

ولو كان النبي محمّد ﷺ يرافق زوجاته في الحروب فالأولى به مرافقتهنّ في حملة تبوك الطويلة المسافة المستغرقة لأكثر من شهر .

وكان سنّ رسول الله ﷺ في حملة تبوك ٦٠ سنة وهو بحاجة ماسّة لمرافقة نسائه له ، لكنّه سار على عرفه ومنهاجه في الامتناع عن استصحاب النساء في الغزوات ، لذا لمّا حاول رجال العقبة قتل رسول الله في العقبة بالقائه منها لم يكن هناك معه إلّا حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر[1].

(٨) رفض الإمام عليه السلام إخراج نسائه ونساء الرسول ﷺ إلى حرب الجمل ورفضت أُمّ سلمة الخروج إلى حرب الجمل مع الإمام علي عليه السلام لمعرفتها بحرمة

---

(١) السيرة الحلبية ٣ / ١٤٣ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، دلائل النبوّة ، البيهقي ٥ / ٢٦٠ ، البحار ٢١ / ٢٤٨ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ٦ / ٢٥٩ ، شرح النهج ، المعتزلي ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ ، الاستيعاب ٢ / ٦٩٠ ، مجمع البيان ٣ / ٤٦ ، امتاع الأسماع ١ / ٤٧٧ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٦٠٣ ، ٦٠٥ كنز العمّال ١٤ / ٨٦ ، أُسد الغابة ، ترجمة حذيفة طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٢٧ ، الإصابة ١ / ٤٥٤ ، البداية والنهاية ٤ / ٣٦٢ ، المحلّى ، ابن حزم ١١ / ٢٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٦ ، منتخب التواريخ ٦٣ .

ذلك ، وأرسلت ابنها بدلاً عنها قائلة للإمام عليه السلام :

« أمّا بعد فإنّ طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة ومعهم عبدالله بن عامر بن كريز ويذكرون أنّ عثمان قتل مظلوماً وأنّهم يطلبون بدمه ، والله كافيهم بحوله وقوّته ، ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيت لم أدع الخروج إليك والنصرة لك ولكنّي باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة فاستوص به ياأمير المؤمنين خيراً »[1].

وقالت لعائشة : « ما لكِ والحرب بين فئتين وأنتِ حبيس رسول الله ﷺ »[2].

وقالت أُمّ سلمة : يابنت أبي بكر أبدم عثمان تطلبين ؟ فوالله إن كنتِ لأشدّ الناس عليه وما كنتِ تدعينه إلّا نعثلاً[3].

ولو كان إخراج النساء إلى الحرب أمراً جائزاً لأخرج الإمام علي عليه السلام أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة إلى حرب الجمل لمقابلة عائشة ولكن الحرمة منعته من هذا العمل فأطاع عليه السلام الله تعالى وامتنع .

وروى أبو هريرة استصحاب النبي ﷺ نساءه في حرب بني المصطلق عن طريق عائشة لأنّه أسلم في السنة الثامنة وغزوة بني المصطلق سنة ٦ هجرية[4].

واعترف ابن حجر العسقلاني بأنّ تلك الرواية عن عائشة تارةً بالواسطة

---

(١) البحار ٣٣ / ١٦٨ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ٣٠ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١١٣ .

(٢) بلاغات النساء ، ابن طيفور ١٦ .

(٣) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ . .

(٤) مجمع الزوائد ، ابن حجر الهيثمي ٦ / ١٤٢ .

وتارةً بغيرها[١].

(٩) لم يأتنا نصّ عن استصحاب النبي لنسائه في الغزوات الأُخرى واستصحاب النبي ﷺ لعائشة ورد من فم عائشة وفي غزوة بني المصطلق في السنة السادسة فقط .

لأنّ عائشة كانت بحاجة إلى اختلاق قضية الإفك في تلك السنة وتحويل منقبة الإفك من مارية لنفسها .

(١) فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ٩ / ٢٥٥ .

نزول آيات الإفك في مارية

كانت قضية الإفك في مارية وابنها إبراهيم ويؤيّد هذا المنحى تأييد عائشة له التي اعترفت بحسدها لمارية الجميلة والولود وهي السوداء الدميمة المنظر العقيم والسيّئة الخُلُق .

ولسوء خُلُقها قال النبي محمّد ﷺ عن بيتها هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان [١].

وفعلاً تسبّبت في مقتل خمسة وعشرين الف مسلم في معركة الجمل .

وطلّقت العديد من نساء النبي ﷺ بقولها لهنّ في ليلة الزواج إنّ النبي ﷺ يحبّ أن تقولي له « أعوذ بالله منك » .

افتراءً منها على رسول الله ﷺ وتشبيه النبي ﷺ بالشيطان ، وتكذيباً منها لرسالته الخالدة .

وأيّد العلماء نزول آيات الإفك في مارية . لكن عائشة وبعد نزول آية التحريم فيها وفي حفصة وفتنتها العظمى في الجمل أرادت تحريف آيات الإفك في صالحها لتعيد لنفسها مكانتها في زمن أبيها ، فاختلقت قضية الإفك في صالحها يؤيّدها في برنامجها أولاد أُختها أسماء وهما عروة بن الزبير وعبدالله بن الزبير وأولادهما المبغضين للإمام علي ﷺ .

وبعد شهادة رسول الله ﷺ بيد عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر علت منزلة

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

عائشة وحفصة وانهالت الأموال عليهما وسارعت المرتزقة للالتفاف حولها ونشر رواياتها طمعاً في أموال حكومتي أبيها وعمر .

ارتفاع نجم مارية بولادتها إبراهيم

أمّا مارية القبطية فقد جاءتها الدنيا بولادتها إبراهيم ففرحت فرحاً عظيماً بهذه الولادة السعيدة من سيّد الرسل ، وانهالت عليها التهاني والتبريكات من المسلمين .

وازداد حبّ رسول الله ﷺ لها وعنايته بها لمنزلة إبراهيم منها .

وقد فرح سيّد الأنبياء ﷺ بهذه الولادة الميمونة لابنه الوحيد إبراهيم ، فكان يحمله معه إلى بيوت نسائه فرحاً به مسروراً .

وكان ملك الاسكندرية قد أهدى مارية إلى رسول الله ﷺ مع أُختها وابن عمّها مع بغلته دلدل .

وكانت الملوك تجب مماليكها وتسمح لهم بالدخول على حريمها ، ومن هؤلاء ابن عمّ مارية .

فعندما سقط هذا الغلام المصري من النخلة على الأرض شاهده المسلمون مجبوباً لا يملك ما يملك الرجال .

لكنّ عائشة تآمرت على إلحاق الأذى بمارية المؤمنة الغريبة حسداً منها إليها . فأشاعت مع حفصة وأبي بكر وعمر قضية زنا مارية بابن عمّها مأبور ، واتّهمت إبراهيم ابن النبي ﷺ في نسبه !!

هل قادت عائشة مشروع الإفك بحقّ مارية ؟

كانت عائشة امرأة شديدة في تصرّفاتها وأعمالها تواجه الأحداث بيد

حديدية وتواجه الوقائع بأُسلوب فظّ وخشن .

ولا تدخل عائشة في قضية إلّا وتجعلها فتنة وتقودها بنفسها وتبدأها بقولها وفعلها .

ومنهج محمّد ﷺ وعلي ﵇ وفاطمة ﵍ اللطيف والأخلاقي والحضاري يختلف عن منهج أبي بكر وعمر وحفصة وعائشة وعثمان ومعاوية العنيف والأعرابي .

في قضية شرب النبي ﷺ العسل عند زينب بنت جحش قادت عائشة حفصة لمنعه من المكوث عند زينب وشرب العسل : فقالت للنبي ﷺ في فمك رائحة سيّئة هل أكلت مغافيراً فأنزل الله تعالى في عائشة وحفصة قرآناً مهيناً لهما : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ (١).

وطلّقهما سيّد الرسل ﷺ شهراً كاملاً مبيّناً سوء سيرتهما وعاقبتهما (٢).

وقادت عائشة عملية قتل رسول الله ﷺ بالسمّ مع حفصة وفرحت بقتل أبيها لفاطمة ﵍ وابنها محسن .

وفي قضية عثمان بن عفّان أرادت عائشة الانتقام منه لقتله أبيها(٣).

ولإعطاء الحكم لابن عمّها التيمي طلحة فقادت هذه الأُطروحة بفتواها : اقتلوا نعثلاً لقد كفر (٤).

---

(١) التحريم ٤ .

(٢) صحيح البخاري ٦/٧٠، طبعة دار الفكر ـ بيروت ،المستدرك، الحاكم ٤/١٦ ح٦٧٥٣، ٦٧٥٤، ٢٣٥١، ٢٣٥٢ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٣) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة ، للمؤلّف .

(٤) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧

ومنعت الماء عنه وأرسل طلحة اثنين من غلمانه إليه فذبحاه سنة ٣٥ هجرية .

وفرحت عائشة بذبح عثمان وسيطرة طلحة على مفاتيح بيت المال أملاً في وصوله إلى السلطة فتعيش في كنفه حياة رخاء مثلما عاشت في ظلّ أبيها وعمر .

ولمّا بايع المسلمون علياً ؈ قادت فتنة أعظم سنة ٣٦ هجرية تحت عنوان المطالبة بدم عثمان !!

ولمّا جاءوا بجثمان الإمام الحسن بن علي ؈ ليدفن مع جدّه رسول الله ﷺ في غرفة أُمّه فاطمة ؈ ركبت عائشة على بغل وقادت الغوغاء لمنع هذا الدفن فأحدثت فتنة كبيرة في المدينة سنة ٤٨ هجرية ، و حالت دون هذا الدفن[1]. فسيرة عائشة تتشابه مع قيادتها للإفك بحقّ مارية وابنها إبراهيم لأنّها لا تعير أهمية لمنزلة نبوية وحقوق إلهية وأعراف شعبية وديدنها خلق مؤامرات وهتك حرمات وإراقة دماء .

مارية مثال الطهر والشرف

بعد افتراء عائشة وحفصة على مارية وابنها إبراهيم عاشت هذه المرأة حياة قاسية غريبة عن وطنها مظلومة في واقعها ، تكابد ألم الكذب العظيم في حقّها وحقّ ابنها باكية داعية الله تعالى لانقاذها من هذه المؤامرة الدنيئة .

---

٤٧٧ ، الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ .

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

وبينما تستند عائشة إلى رجال الحزب القرشي البعيدين عن الورع والتقوى الناظرين للأحداث من زاوية كافرة كانت مارية غريبة ضعيفة لا ناصر لها ولا معين غير الله تعالى القائل: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[١].

وكانت عائشة تأمل في فراق الرسول الأعظم لها وتنكّره لولدها إبراهيم مثلما فارق الكثير من نسائه قبل دخوله بهنّ مثل: غزية بنت دودان وأسماء بنت النعمان الكندي وعمرة بنت يزيد الكلابي وزينب الجونية وفاطمة بنت الضحّاك ومليكة الليثي وضباعة القيسية[٢].

فهؤلاء النساء المظلومات فارقن بيت الرسالة بمؤامرة عائشة التي قالت لهنّ في ليلة عرسهنّ: قلن للنبي ﷺ: أعوذ بالله منك[٣].

فكانت عائشة تعتقد بقرب لحوق مارية بجماعة النساء المنكوبات بدسائسها والمطلقات بكيدها وعندها التفت الله تعالى إلى مارية لكشف كربها وحماية شرفها وصيانة منزلة إبراهيم، هذا من جهة ومن جهة أُخرى فضح عائشة وحفصة مرّة أُخرى وبيان شرّهما ومكرهما المستمرّ ومكر أبيهما. مثلما أنذرهما تعالى في المرّة السابقة بقوله عزّوجلّ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٤].

---

(١) آل عمران: ١٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، البحار ٢٢ / ١٩٢، ٢٠٤، ٢١٠، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧، المستدرك، الحاكم ٤ / ٣٨ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، جمل من أنساب الأشراف ٢ / ٩٦، أنساب الأشراف ٢ / ٥٩٧.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) التحريم ٤.

وسهّل الرؤوف العطوف سبحانه على الناس فكشف حال العبد القبطي الممسوح فنظر الناس إليه مجبوباً أثناء سقوطه من النخلة خائفاً من سيف علي ﷺ .

فكانت الواقعة آية إلهية رائعة في إهانة الماكرين وحماية المستضعفين .

فحفظ المسلمون جميعاً ما نزل من القرآن في عائشة وحفصة في بيان كيدهما وأذاهما للمؤمنين والمؤمنات وتبرئة المسلمين والمسلمات مرّة ثانية .

وقال رسول الله ﷺ عن عائشة : « هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان » [1].

أسباب اختلاق عائشة لاستصحاب النبي ﷺ نساءه في الغزوات ؟

هناك عدّة أسباب دعت عائشة لاختلاق قضية مرافقة النبي ﷺ لنسائه في الحروب .

١ ـ إيجاد عذر لخروجها في حرب الجمل .

فالناس أخذت تنال من عائشة وحربها وتتّهمها بمخالفة الشرع الإسلامي ومعارضتها الآيات القرآنية مثل :

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[2].

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٢) الأحزاب .

فأصبحت عائشة من بين نساء النبي ﷺ كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض عاصية لله ورسوله ومباينة للعرف الإسلامي .

ثمّ سمّت الناس تلك الحرب بحرب الجمل باسم جمل عائشة المسمّى عسكر غضباً منهم عليها ، ولم يسمّوها حرب البصرة ، فهاجت عائشة وغضبت .

وعندها أرادت التخفيف من عصيانها فاختلقت قضية مصاحبة النبي ﷺ نسائه في الحروب . وتعوّد عائشة على اختلاق المواضيع سهّل لها ذلك .

وسعى الزهري وعروة الأمويان لنشر هذه الرواية المخالفة للشرع والعرف الإسلامي .

فدخلت في كلّ مكان برواية الزهري عن عروة عن عائشة وأخذها أغلب علماء الامّة من غير تحقيق ولا تمحيص وساروا عليها في الفقه والسيرة والتفسير .

فأصبحت الرواية الحاكمة في قرعة الرجل بين نسائه في السفر والغزو . وللأسف الشديد أضحت مرافقة النساء للقائد في الحرب قضية شهيرة .

بينما جاء في الحديث الشريف في الكاذب على الله ورسوله : « من كذب على رسول الله عمداً كفر وأُريق دمه » ، وقال ﷺ : « من كذب عليَّ عمداً فليتبوّأ بيتاً في جهنّم »[1].

وأثلج هذا الحديث المختلَق قلب معاوية لتبرير خروج أُمّه هند إلى المعارك فتأكل كبد حمزة وتقطع آناف وآذان الشهداء ثمّ تزني مع وحشي الذي قتل عدوّها حمزة .

---

(١) سنن النسائي ٣ / ٤٥٧ ، مسند أبي يعلى ٣ / ٩٦ ، شرح مسلم ، النووي ١ / ٦٩ ، مجمع الزوائد ١ / ١٤٢ ، المعيار والموازنة ، الإسكافي ١٠٨ .

(٢) والأمر الآخر الذي دعا عائشة لوضع هذا الحديث هو تحريف آيات الإفك النازلة في حقّها في القرآن الكريم.

فالقرآن يتّهمها ويفضحها في الافتراء على أُمّ المؤمنين مارية وابنها إبراهيم ويفضح أعوانها حفصة وأبي بكر وعمر.

وفي روايتها المختلَقة هذه تطمس ذلك الموضوع وتجعل من نفسها مظلومة مفترىً عليها بالإفك من قبل مسطح وحمنة وحسّان بن ثابت وابن أُبي[1].

وهذا الوضع يثير قضية عجيبة في درجة الكذب والاختلاق عند أعضاء الحزب القرشي وعدم الورع والتقوى في إيجاد قصص لا أصل لها ولا أساس[2].

خلاصة ما نزل من القرآن في عائشة

نزلت آيات قرآنية كثيرة في ذمّ عائشة بنت أبي بكر وفضح أعمالها غير السويّة وغير الصحيحة.

(١) آيات التحريم

قال تعالى: **﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ**

---

(١) تفسير سورة النور، المودودي، امتاع الأسماع ١٠٦، ١٠٧، سنن مسلم ٤ / ٢١٣٩ باب براءة حرم النبي ﷺ.

(٢) ينابيع المودّة، القندوزي ١ / ١٧، سيرة الحلبي ٣ / ١١، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣، نهج البلاغة ج ٤، مسند الشاميين، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥.

الْخَبِيرُ ۞ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[١].

قال عمر بن الخطّاب: إنّها نزلت في عائشة وحفصة[٢].

(٢) آيات الإفك

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ...﴾[٣].

نزلت في عائشة وحفصة لافترائهما على مارية وابنها إبراهيم وتبرئة ساحة مارية القبطية[٤].

(٣) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾[٥].

قال المفسّرون: نزلت في عائشة وحفصة اللتان سخرتا من أُمّ سلمة[٦].

(٤) وقوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾[٧].

---

(١) التحريم ٣، ٤.

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٧٠، الأمالي، الطوسي ١٥١، الطرائف، ابن طاووس ٢٨٦، البحار ٦ / ١٤، فروع الكافي ٢٢ / ٢٢٧، الكشّاف، الزمخشري ٤ / ٥٦٦، التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي ٤ / ١٣١، تفسير الرازي ٨ / ٣٣٢، تفسير أبي السعود بهامش تفسير الرازي ٨ / ٣٣٢، الدرّ المنثور ٦ / ٢٣٩، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٧، فتح القدير، الشوكاني ٥ / ٢٥٠، تفسير ابن كثير ٤ / ٣٨٧.

(٣) النور ١١.

(٤) البحار ٧٦ / ١٠٣.

(٥) الحجرات ١١.

(٦) الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي ٢ / ٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٢٦.

(٧) الحجرات ٦.

قال المفسّر علي بن إبراهيم القمّي نزلت في عائشة بقولها للنبي ﷺ :

« إنّ إبراهيم ليس منك إنّما هو من جريج القبطي فغضب رسول الله ﷺ فبان كذبها »[1].

التدبّر في الآيات الأربعة الآنفة الذكر يبيّن علاقة عائشة وحفصة مع النبي ﷺ ومارية القبطية ومن أُمّ سلمة .

(١) البحار ط كمباني ٦ / ٧٠٦ ، ط جديد ٢٢ / ١٥٣ ، مستدرك سفينة البحار ، النمازي ٨ / ٢٠١ .

الفصل الثالث : *روايات عائشة مختَلَقات أم موثّقات ؟*

عدم اهتمام المحدّثين بالمتون

قال رشيد رضا : إنّ علماء الحديث قلّما يعنون بغلط المتون فيما يخصّ معانيها وأحكامها ـ وإنّما كانت عنايتهم التامّة بالأسانيد وسياق المتون وعباراتها ، والاختلاف فيها والمرفوع والموقوف منها ، وما عساه يكون مدرجاً فيها من كم بعض الرواة (ممّا) ليس من النصّ المرفوع إلى النبي ﷺ وإنّما يظهر معاني غلط المتون للعلماء الباحثين في شروحها من أصول الدين وفروعه وغير ذلك ، ولو لم يكونوا من المحدّثين في الاصطلاح . على أنّهم يرجعون في ذلك إلى أُصول المحدّثين كقولهم : إنّ صحّة السند لا تقضي صحّة المتن في الواقع ونفس الأمر حتماً ، وعدم صحّة السند لا تقتضي وضعه في الواقع ونفس الأمر حتماً .

وقولهم : ـ إنّ من علامات وضع الحديث ـ وإن صحّ سنده ـ أن يكون مخالفاً لنصّ القرآن القطعي ، وفي معناه كلّ قطعي شرعي : كبعض أُصول العقائد ، أو الأعمال المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة ، بحيث يتعذّر الجمع بينهما .

ولهذا جزموا بغلط حديث أبي هريرة عند مسلم في خلق السموات والأرض في سبعة أيّام المخالف للقرآن .

وإذا كانت مخالفة القطعي سبباً للحكم إمّا بعد صحّة الحديث لعدم الثقة برواته ، وإمّا لغلطهم في سياق متنه ، فمن الضروري أن تختلف الأفهام في ذلك باختلاف مدارك أصحابها ومعارفهم ، فالذين لا يعلمون أنّ الشمس لا تغيب عن

الأرض ولا تحتجب عن جميع سكّانها من البشر ساعة ولا دقيقة ـ لا يرون شيئاً من إشكال في حديث أبي ذرّ، في بيان أين تكون بعد غروبها، لأنّهم يظنّون أنّ غروبها عنهم عن جميع العالم[١].

وقال: لو انتقدت الروايات من جهة فحوى متنها، كما تنتقد من جهة سندها لقضت المتون على كثير من الأسانيد بالنقض[٢].

وقال ﷺ وهو يتكلّم عن الإشكالات التي تعرض في بعض الأحاديث كحديث سحر النبي ﷺ وحديث سجود الشمس تحت العرش ما يلي:

إنّ أمثال هذه المشكلات في الروايات لا يهتدي إلى تحقيق الحقّ فيها، إلّا الذي يعطي لعقله حرّية الاستقلال فيما قاله أصناف العلماء، وقال: إنّ علماء الأُصول الاعتقادية والفقهية أعلم من المحدّثين بنقد المتون وما يوافق المعقول وأُصول العقائد منها وما لا يوافقها.

وقد اتّفق الفريقان على أنّه: ليس كلّ ما يصحّ سنده من الأحاديث المرفوعة يصحّ متنه، لجواز أن يكون في بعض الرواة من أخطأ في الرواية عمداً أو سهواً، وما كلّ ما لم يصحّ سنده يكون متنه باطلاً، بل قالوا: إنّ الموضوع من حيث الرواية قد يكون صحيحاً في الواقع، وإنّ الصحيح السند قد يكون موضوعاً في الواقع ـ وإنّما علينا أن نأخذ بالظواهر مع مراعاة القواعد، فما صحّ سنده قبلنا روايته وحكّمنا قواعد الاعتقاد ودلائل العقل في متنه إن كان مشكلاً، وما كان غير صحيح السند لا يجوز لنا أن نسمّيه حديثاً نبوياً وإن كان معناه صحيحاً[٣].

---

(١) تفسير المنار ٢٩ / ٤٠ و٤١.

(٢) تفسير المنار ٣ / ١٤١.

(٣) المنار والأزهر ١٠١ و١٠٢.

ونضيف إلى ما قاله السيّد رشيد أنّ ممّا اتّفقوا عليه كذلك : أنّ صحّة الإسناد أو حسنه لا تقتضي صحّة الحديث أو حسنه . وقال الحاكم[١]: كم من حديث ليس في إسناده إلّا ثقة ثبت وهو معلول واهٍ ، فالصحيح لا يعرف برواته فقط وإنّما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع .

وإنّ الدارقطني وغيره من أئمّة النقد ، لم يتعرّضوا لاستيفاء النقد بما يتعلّق بالمتن كما تعرّضوا لذلك في الإسناد ـ وذلك لأنّ النقد المتعلّق بالإسناد دقيق غامض لا يدركه إلّا أفراد من أئمّة الحديث المعروفين بمعرفة علّله ، بخلاف النقد المتعلّق (بالمتن) فإنّه يدركه كثيراً من العلماء الأعلام المشتغلين بالعلوم الشرعية ، والباحثين عن مسائلها الأصلية والفرعية ، ككثير من المفسّرين والفقهاء وأهل أُصول الفقه وأُصول الدين .

وقد تعرّض كثير من أئمّة الحديث للنقد من جهة المتن إلّا أنّ ذلك قليل جدّاً بالنسبة لما تعرّضوا له من النقد من جهة الإسناد . فمن ذلك قول الاسماعيلي بعد أن أورد الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة قال : يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة ـ الحديث ـ هذا خبر في صحّته نظر من جهة أنّ إبراهيم عالم بأنّ الله لا يخلف الميعاد ، فكيف يجعل ما بأبيه خزياً له مع إخباره أنّ الله قد وعده أن لا يخزيه يوم يبعثون ، وأعلمه أنّه لا خلف لوعده . وقد أعلّ الدارقطني هذا الحديث من جهة الإسناد فقال : هذا رواه إبراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ـ وأُجيب عن ذلك بأنّ البخاري قد علّق حديث إبراهيم بن طهمان في التفسير فلم يهمل حكاية الخلاف

(١) ذكر الحاكم ذلك وهو يبيّن النوع التاسع عشر من علوم الحديث ، من كتابه « معرفة علوم الحديث » ، وقد قال في هذا البيان ـ إنّ هذا النوع من هذه العلوم غير الجرح والتعديل .

فيه ؛ وينبغي للناظر في الصحيحين أن يبحث عمّا انتقد عليهما من الجهتين ، فبذلك تتمّ له الدراية فيما يتعلّق بالرواية(١).

منزلة عائشة في الحديث والسيرة

وخرج رسول الله ﷺ إلى الغار ثمّ إلى المدينة متستّراً خائفاً كخروج موسىٰ ﷺ، لا يعلم بخروجه أحد إلّا علي بن أبي طالب ﷺ، ولمّا كان شمال مكّة موصلاً إلى المدينة ذهب خاتم الأنبياء ﷺ إلى جنوب مكّة كتماناً لأمره.

بينما كذب رجال الحزب القرشي هذا المنهج النبوي القويم فقالوا: بخروج سيد الأنبياء نهاراً أمام جمع من بني تيم بن مرّة فيهم المسلمون وفيهم الكافرون، إذ روت عائشة: لم يكن رسول الله ﷺ يخطيه أن يأتي بيت أبي بكر أوّل النهار أو آخره فلمّا رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلّا لأمر فدخل البيت.

فقال ﷺ: أخرِج مَن عندك.

فقال: ليس عليك عين هنّ بناتي.

فقال ﷺ: قد أُذِن لي في الخروج.

قلت: فالصحبة يا رسول الله.

قال ﷺ: نعم الصحبة. فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح ثم خرجا حتىٰ لحقا بالغار في ثور(٢).

لقد حاولت عائشة اختلاق فضائل عديدة لأبيها يتميّز بها على أقرانه من

---

(١) توجيه النظر ٣٣٤.

(٢) مصنّف ابن راهويه ٢ / ٥٨٦، صحيح ابن حبّان ١٤ / ١٨٠.

الصحابة ويستحقّ بها الخلافة.

ومن هذه الفضائل التي لا أصل لها قضية حضوره في الغار وهجرته مع رسول الله ﷺ، وامامته الصلاة في صبيحة يوم الإثنين، أي في اليوم الذي توفّي فيه رسول الله ﷺ.

وكانت لعائشة قدرة كبيرة في هذا المجال وساعدها انشغالها بالسياسة واهتمام أبي بكر وعمر بها، فصرفت وقتها كلّه لخدمة الخلافة ورجالها.

اضافة الى عامل مساعد آخر يتمثّل في عدم انشغالها بتربية أطفال واطعامهم.

وطول عمرها بعد النبي ﷺ حيث عاشت ٤٨ عاماً .

ووجود غرفتها في شمال المسجد النبوي سهّل عليها الاطّلاع على الأخبار والتحدّث إلى الرجال والاستماع إلى خطب النبي ﷺ والخلفاء وغيرهم في المسجد. ومن غرفتها المذكورة أفتت بقتل عثمان ونجحت في هذا المضمار.

وبلغ بها الأمر إلى اختلاق قضية الرضاعة للرجال لتتحدّث إليهم إذ أفتت بإمكانية رضاعة الرجل من المرأة ليصبح ابنها من الرضاعة فرضع جماعة من أختها أمّ كلثوم بنت أبي بكر ودخلوا على عائشة[1] التي أصبحت خالتهم!

وكانت تعتقد بحاجة السياسة والخلافة إلى هذه الروايات المختلقة وضرورة وجودها لتثبيت النظام الحاكم ، وردع المعارضين وإسكاتهم.وقد ندمت عائشة في أواخر أيّام حياتها على ما فعلته من نطق أحاديث موضوعة وقيادة فتن سياسيّة في البصرة وغيرها فقالت:يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة[2].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧، أزواج النبي ﷺ وبناته موضوع الرضاعة للمؤلّف.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ٧٤، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٧٩.

لكنّها ندمت على ندمها وقادت حرب البغل ضدّ الإمام الحسين عليه السلام الراغب في دفن الحسن عليه السلام مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان عبدالمطّلب وأبو طالب ينزلان المطر بمحمّد صلى الله عليه وآله.لذا قال أبو طالب في حقّ النبي صلى الله عليه وآله:

وأبيض يُستسقىٰ الغمام بوجهه ربيع اليتامىٰ عصمة للأرامل[١]

وتبعاً لمنهج عائشة المذكور فقد نسبت الشعر الثابت في حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله لصالح أبي بكر. إذ كانت عائشة تحبّ أباها أكثر من أي رجل آخر فرغبت في اعطائه فضائل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ليتفضل عليه.

ولمّا ادّعت فضيلة ذلك الشعر إلى أبيها تعجّب أبو بكر منها وأنكر ذلك مدّعياً نسبته لسيد الرسل[٢] صلى الله عليه وآله.

والسبب يعود إلى معرفة الناس جميعاً به وحفظهم لهذا الشعر وقول عائشة سوف لا يمحو الحقيقة بل سيكشف الزيف ممّا دفع أبا بكر لنكران قولها.

ولمّا قتلت السلطة في زمن أبيها سعد بن عبادة زعيم الأنصار المعارض لخلافة أبي بكر سارعت عائشة لتغيير هذا الواقع المرّ وهذا الفعل المشؤوم في اغتيال صحابي جليل شارك في بيعتي العقبة فادّعت قتل الجنّ لزعيم الأنصار ورتّبت شعراً في هذا المجال:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخطِ فؤاده[٣]

فضيّعت دم القتيل وأنقذت القاتل.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣ / ١٤٩، العقد الفريد ٤ / ٢٤٧، طبقات ابن سعد ٣ / ٤٥٨.

وهذا يبيّن قدرتها الفائقة في هذا الضرب من الفنون فأخذ عبدالله وعروة ولدا أسماء أختها هذا منها، ممّا دفع معاوية لإعطاء عروة جوائز ثمينة لكتابة الحديث النبوي المزيّف والسيرة النبوية المرضية من قبل بني أمية فسارع عروة للموافقة على هذا[1].

ولتعلّم عبدالله بن الزبير منهج المراوغة المذكور فقد سمّاه معاوية بالثعلب.

وكان الزبير بن العوام مع أهل بيت النبوّة ﷺ ونشأ ابنه عبدالله في حضن خالته عائشة. ولمّا كبر عبدالله على تربية عائشة أصبح مخالفاً لتربية أبيه وبدأ التعارض بين المنهجين فغلب عبدالله على أبيه. ومن يومها أصبح الزبير تابعاً لمشروعه الديني والسياسي.

وتبين نجاح عائشة في نشر ثقافتها على المقرّبين لها في قيادتها للزبير وابنه عبدالله في حرب الجمل لمحاربة امام زمانهما علي بن أبي طالب ﷺ.

وكان الزبير بن العوام ضحيّة هذا الانقياد الصبياني فذهب قرباناً من قرابين عائشة في هذا المجال.

وقد بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أثر التربية قائلاً:

ما زال الزبير منّا أهل البيت حتىٰ نشأ ابنه عبدالله[2].

وكان عبدالله لا يثبت عند قول ولا فعل فابتعد عنه المخلصون، والتحق به الطالحون واستمرّ في غيّه فتسبّب في احراق وتدمير الكعبة من أجل أهدافه

---

(١) شرح النهج ١ / ٣٥٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، الحميدي، الخصال، الصدوق ١٥٧، الاستيعاب، ٣ / ٩٠٦، ترجمة عبدالله بن الزبير، شرح النهج، المعتزلي ٢ / ١٦٧.

السلطوية[١].

وسار أخوه مصعب بن الزبير بن العوام على المنهج المذكور فقتل ستة آلاف مسلم اسير تعهّد لهم بالأمان قبل استسلامهم له!ثمّ مارس ضروباً من أعمال الاحتيال والمكر والمكيدة إلى أن قُتل.

وقال الرسول ﷺ: المكر والمكيدة في النار فلم يدخل النبي ﷺ وعلي ﷺ في المكر ودخل فيه أعداؤهم.

فكان الحسين ﷺ وعبدالله بن الزبير مثالان لتربيتين مختلفتين على يدي فاطمة ﷺ وعائشة.

وقال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: إنّ معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة على علي ﷺ تقتضي الطعن فيه والبراءة منه .وجعل لهم في ذلك جعلاً فاختلقوا له ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير[٢].

وأصبح هذا الفن من ثقافة أولاد الزبير بن العوام فحصلوا لأجله على أموال طائلة من الحكومات الأموية وخلّفوا وراءهم تراثاً مزيّفاً.

وعُرف منهم مصعب الزبيري والزبير بن بكّار اللذان ملئا الكتب بالإشاعات المغرضة المعادية لأهل البيت، والمخالفة للحقائق المسلّمة.

ومن هذه المختلقات زواج عمر بن الحطاب (الخطاب) من أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب[٣] ﷺ.ومن المختلقات ايضا زواج عثمان بن عفان من أمّ كلثوم

(١) المجالس الفاخرة، شرف الدين ٢١٨.

(٢) شرح النهج ١ / ٣٥٨.

(٣) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلّف، المجلّد الثاني.

بنت رسول الله ﷺ[١].

ولكثرة افتراءات الزبير بن بكّار على أهل بيت النبوّة فقد حاول المخلصون من المسلمين قتله عدّة مرّات ففرّ منهم إلى بغداد.

وأصبح الغار ألعوبة بيد القصّاصين يختلقون باسمه الروايات في كلّ صباح ومساء ومنها:أنّ أبا بكر قال لابنه عبدالرحمن: إذا حدث في الناس حدث فأت الغار الذي اختبأت فيه أنا ورسول الله ﷺ فكن فيه فإنّه سيأتيك رزقك بكرة وعشياً[٢].

وقد نسي القصّاصون أنّهم اختلقوا سابقاً مجيء أسماء بنت أبي بكر بالطعام للنبي ﷺ ولأبي بكر في الغار![٣].

ولم يرو أحد نزول الطعام على النبي ﷺ في الغار فهل ينزل الطعام على عبدالرحمن بن أبي بكر في الغار ولا ينزل على رسول الله ﷺ؟

منزلة عروة في الحديث والسيرة

وحاول عروة بن الزبير اختلاق مناقب عظيمة لأمّه في قضية الغار تسرّ نفسه وتفرح معاوية الذي أقبضه أموالاً طائلة في سبيل تحريف سيرة الرسول ﷺ[٤]، واختلاق الأحاديث الكاذبة وقد تعلّم هذه التربية من خالته عائشة وصقلها بتوجيهات صهره (أبو زوجته) المغيرة بن شعبة المسمّى بالغادر[٥].

---

(١) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلّف، المجلّد الثاني.

(٢) البداية والنهاية ٣ / ٢٢٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٣ / ١٥٠، ٣٣ / ٣١.

(٤) شرح النهج، المعتزلي ١ / ٣٥٨.

(٥) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٣ / ١٣٨.

فكان الإثنان (عروة والمغيرة) يكذبان معاً في جهاز معاوية الحكومي وقيل بأنّ شبيه الشيء منجذب إليه.

والإثنان من رواة حضور أبي بكر في الغار!

فروى عروة عن أسماء كذباً وزوراً:

كنت أحمل الطعام إلى الرسول وأبي وهما في الغار فجاء عثمان إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: إنّي أسمع من المشركين من الأذى فيك ما لا صبر لي عليه فوجّهني وجهاً أتوجّهه ولأهجرنّهم في ذات الله.

فقال النبي ﷺ: فليكن وجهك إلى هذا الرجل بالحبشة، يعني النجاشي فإنّه ذو وفاء واحمل معك رقيّة.

ثمّ قال في اليوم التالي لأسماء: ماذا فعل عثمان ورقية؟

فقالت أسماء: قد سارا وذهبا.

فقال الرسول ﷺ: والذي نفسي بيده إنّه لأوّل من هاجر بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام[1].

ولم يكن عثمان من مهاجري الحبشة ولم يكن في مكّة في حينها بل كان في المدينة المنوّرة مع أبي بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف وحمزة[2]، ورغم ذلك اختلق له الأمويون كلّ هذه الروايات الزائفة عن هجرته إلى الحبشة.

في حين كانت علاقته بالقيادة المكّية جيّدة وعلى رأسها ابن عمّه أبو سفيان ولا داعي للهجرة إلى الحبشة. واستمرّت المحبّة قائمة بين عثمان وبين القرشيين قبل الهجرة وبعدها وبعد الفتح الإسلامي وبعد وصول عثمان إلى الخلافة إلى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣ / ١٥٠، ٣٣ / ٣١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

درجة لم يتحمّلها المسلمون فأقدموا على قتله.

ومن الأباطيل أيضاً : عن هشام عن عروة الكذّاب ، عن الزبير: لمّا خرج الرسول من الغار أتاه أبو بكر بناقته فقال: اركبها يا رسول الله.

فلمّا ركبها التفت إلى أبي بكر فقال ﷺ: أعطاك الله الرضوان الأكبر.

قال: وما الرضوان الأكبر؟

قال: الله يتجلّىٰ يوم القيامة لعباده عامّة ولك خاصّة(١).

فنلاحظ النفس السياسي المقيت واضحاً في روايات عروة بن الزبير والزهري اللذين حاولا إرضاء الأمويين ولو بجعل جبل ثور المحاصر من قبل الكفّار مقرّاً للقاء أبي بكر وأرحامه وأصحابه برسول الله ﷺ، ومركزاً لتردّد عثمان الأموي.

والملاحظ على الرواية المختلقة الأولىٰ ما يلي:

روىٰ عروة عن أمّه حملها الطعام إلى الغار في حين رووا في رواية موضوعة أنّ عبدالله بن أبي بكر كان يحمل إليهما الطعام !

وفي رواية موضوعة أخرىٰ أنّ عامر بن فهيرة كان يحمل إليهما الطعام(٢).

والصحيح أنّ أسماء كانت في الحبشة مع زوجها الزبير المتزوّج منها زواجاً مؤقّتاً(٣).

٣ ـ أراد عروة ارضاء الأمويين باختلاقه قول الرسول ﷺ لعثمان: انّه أوّل

---

(١) طبقات المحدثين باصبهان، ابن حبان ٣ / ١٠.

(٢) كنز العمال ١٦ / ٦٨٠، مختصر تاريخ دمشق ٣ / ١٥٠.

(٣) محاضرات الأدباء ٢ / ٢١٤، المسائل الصاغانية، المفيد ٣٥، صحيح مسلم، موضوع المتعة.

من هاجر بعد ابراهيم ولوط عليهما السلام.

في حين كان عثمان قد هاجر إلى المدينة مع بقيّة المسلمين.

وقد تخاصمت أسماء بنت أبي بكر مع ابنها عبدالله بن الزبير بن العوام حول قضيّة المتعة، فعبدالله بن الزبير قال في خطبة صلاة الجمعة في مكّة يوم أصبح ملكاً على الحجاز بتحريم المتعة فعارضه حبر الأمّة عبدالله بن عباس بن عبدالمطّلب فتشاجرا.

فقال عبدالله بن عباس: اسأل أمّك أسماء عن حلّية المتعة وكيف ولدتك منها.

فتعجّب عبدالله بن الزبير من ذلك وأسرع إلى أمّه وسألها عن هذا الأمر، فاعترفت بزواجها من الزبير بن العوام بعقد زواج منقطع[1].

واستمرّ عبدالله وعروة ولدا أسماء في الكذب على أمّهما لمصلحتهما ومصلحة النظام حتىٰ في قضيّة المتعة.

وقد وجدت عائشة في ابن اختها عروة بن أسماء ضالّتها المنشودة فكان يروي لها كلّ حديث لا يعتقدان بصحّته وفي صالح النظام الحاكم ومن ذلك حديث الغار وإمامة أبي بكر للصلاة في يوم الإثنين.

وكانت السلطة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان والدولتين الأموية والعباسية، تسير على أركان الحزب القرشي المعروفة في تثبيت المناقب المختلَقة لزعمائه وطمس الفضائل الصحيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والصحابة.

---

(١) محاضرات الأدباء ٢ / ٢١٤، المسائل الصاغانية، المفيد ٣٥، صحيح مسلم موضوع المتعة.

نظرة عائشة إلى الحديث النبوي

كانت عائشة امتداداً لأبيها وعمر ونظرتهم إلى القرآن والحديث وأهل البيت والأنصار وقريش والخلافة واحدة .

فكان أبو بكر وعمر وباقي رجال حزب قريش يعتقدون خطأ وصواب النبي ﷺ ، ولا داعي لكتابة كلامه ولا موجب لذكر أقواله ، وعائشة رأيها مع رأيهم .

لذا كان هؤلاء يعتقدون بضرورة منع تدوين الحديث النبوي وإحراق المدوّن منه ، ومنع الصحابة من قول الحديث النبوي ونشره بين المسلمين .

أمر النبي بكتابة الحديث

جاء في كتاب البخاري (حول تدوين الحديث) عن النبي ﷺ قوله: اللهم اشهد فليبلّغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعىٰ من سامع[١].

وجاء أيضاً عنه ﷺ: فانّه ربّ مبلّغ يبلغه من هو أوعىٰ له[٢].

وفي سنن مسلم قال ﷺ: ألّا ليبلغ الشاهدُ الغائبَ (مرّتين) فربّ مبلّغ هو أوعىٰ من سامع[٣].

وجاء في مسند أحمد قال ﷺ: ألّا إنّ ربّي داعيّ، وإنّه سائلي هل بلّغت

---

(١) صحيح البخاري ٣٤/١، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب .

(٢) صحيح البخاري ٩١/٨.

(٣) صحيح مسلم ١٠٨/٥، سنن ابن ماجه ٨٥/١-٨٦، الترمذي ١٥٢/٢، مستدرك الحاكم ١٧٤/٣، سنن البيهقي ١٤٠/٥، وسنن النسائي ٢٠٦/٥.

عبادي؟ وانا قائل له: ربِّ قد بلغتهم. ألاّ فليبلغ الشاهد منكم الغائب[١].

وأخرج الحاكم في تاريخه بالاسناد الىٰ أبي بكر عن رسول الله ﷺ قوله: «من كتب عليَّ علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث»[٢].

والعجيب ان عمر نفسه روىٰ حديث النبي ﷺ: قيّدوا العلم بالكتاب[٣].

وكان عبد الله بن عمرو يكتب أحاديث النبي ﷺ في حياته، فنهته قريش وقالوا: أتكتب كلَّ ما يقول، وهو بشر يقول في الرضا والغضب، وأنّه (عبد الله) أخبر النبي ﷺ بذلك. فقال ﷺ له:

أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلّا الحق، وأشار إلىٰ فمه الشريف، وهناك روايات بتقييد العلم وكتابته عن الصحابة الاجلاء أوجب فيها النبي ﷺ على الشاهد ان يبلّغ الغائب وأحاديث من حفظ أربعين حديثاً[٤].

والملاحظ لكتب السيرة يجد أنّ النبي ﷺ كان يدعوهم إلىٰ كتابة الحديث[٥] مثل قوله ﷺ برواية أبي بكر: من كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي العلم أو الحديث[٦].

---

(١) مسند أحمد ١/٨٣.

(٢) أخرجه عماد الدين بن كثير في مسند الصدّيق عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري، ورواه القاضي ابو اميّة الأحوص بن المفضل الغلابي، وهو الحديث ٤٨٤٥ صفحة / ٢٣٧ / الجزء الخامس في كنز العمال.

(٣) مستدرك الحاكم ١/١٠٥.

(٤) تفسير المنار لرشيد رضا ١٠/٧٦٦، ١٩/٥١١.

(٥) كنز العمال ٥/٢٠٠ـ٢١٢، ٢٤٠، ٢٤٣، والمستدرك ١/٨٧ـ١٠٠.

(٦) تاريخ الخلفاء، السيوطي ص٩٣.

و قال النبي ﷺ: من حفظ علىٰ أُمتي أربعين حديثاً من سنَّتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي(١).

وقال ﷺ: من حفظ من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً(٢).

وقال ﷺ: من تعلّم أربعين حديثاً ابتغاء رحمة الله تعالىٰ، ليعلم به أُمتي في حلالهم وحرامهم حشره الله يوم القيامة عالماً(٣).

وعن الزهري عن عروة أنَّ عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنن، فإستفتىٰ أصحاب رسول الله في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها وإستخار عمر الله فيها شهراً. ثمَّ أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إنّي كنت أُريد ان أكتب السنن وإنّـي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنّـي واللهِ لا أشوب كتاب الله بشيءٍ أبداً(٤).

وواضح أنّ عدم كتابة الحديث يؤدي إلى اختلاف الأمة.

رجال السقيفة وعائشة واليهود منعوا تدوين الحديث النبوي

ذكر عمر أنَّ اليهود تركوا كتاب الله واهتموا بالكتب التي كتبوها.

والحقيقة ان اليهود لم يهتموا بأحاديث الانبياء، ولو اهتموا بها وساروا علىٰ نهجها الصحيح لمّا إنحرفوا عن الدين.

---

(١) كنز العمال ١٥٨/١٠، حديث ٢٨٨١٧.

(٢) كنز العمال ١٥٨/١٠، حديث ٢٨٨١٨، تاريخ الخلفاء، السيوطي، باب أحاديث أبي بكر.

(٣) كنز العمال ١٦٤/١٠، حديث ٢٨٨٥٣.

(٤) كنز العمال ١٠/ح ٢٩٤٧٤.

بل انهم لم يكتبوا الأحاديث النبوية، وحرَّفوا كتبهم السماوية وتركوا أوصياء الله تعالى .

والملاحظ لسيرة أهل الكتاب، يفهم أنَّ إنحرافهم قد جاء من منعهم كتابة الحديث النبوي، وتحريف الكتب السماوية. وابو بكر وعمر وعثمان وباقي الصحابة يدركون ذلك! ولم نجد في كتب اليهود انهم ساروا على آراء الأوصياء، بل ترك أتباع النبيّ سليمان ﷺ وصيهم آصف بن برخيا ﷺ.

وترك أتباع النبي موسى ﷺ وصيهم يوشع ﷺ.

وبذلك يكون أصحاب سليمان وموسىٰ ﷺ قد تركوا الوصي والحديث النبوي، وهكذا فعل المسلمون بعد النبي ﷺ بتركهم الوصي (علي) ﷺ والحديث النبوي، ولقد قال النبي ﷺ: لتتبّعون سنن من قبلكم شبراً بشبر![1]

وبعد منع ابى بكر وعمر الناس من كتابة الحديث النبوي انتشرت أحاديث كعب وتميم الداري بأسم الأحاديث النبوية.

لقد كانت نظرية الحزب القرشي تتمثّل في منع كتابة الحديث النبوي علىٰ خلاف رأي النبي ﷺ والصحابة.

عن عروة: أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فإستفتىٰ أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك فاشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثمّ أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إنّي كنت أُريد أن أكتب السنن وإنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنّي والله لا أشوب كتاب الله بشيءٍ أبداً[2]. ومات عمر ولم ينسخ كتاب الله أيضاً، فأبقى المسلمين

---

(١) كنز العمال ١١ / ٢٥٣،فيض القدير ٥ / ٣٧٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٦/٣، مختصر جامع بيان العلم ٣٣، تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٣٨.

دون كتاب ودون حديث، والكتاب دون تفسير وبعدّة قراءات. والحديث النبوي ممنوع تدوينه والنطق به، وأهل البيت ﷺ محذوفون بنظرية حسبنا كتاب الله !![(١)]

وكانت نظرية اليهود متّفقة مع الحزب القرشي في عدم كتابة الحديث النبوي. وسار ابو بكر وعمر على تلك النظرية اليهودية القائلة بأن النبي ﷺ يغضب ويرضى فكيف تكتبون عنه [(٢)]. وتلك النظرية معارضة لنظرية الله تعالى في رسوله. إذ قال: ﴿إن هو إلاّ وحي يوحى﴾.

إن نظرية الحزب القرشي تتمثل في حسبنا كتاب الله [(٣)]، وهذه النظريّة تتضمّن منع تدوين الحديث النبوي.

قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلّب كثيراً.

قالت: فغمّني فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك ؟

فلمّا أصبح قال لي: بنيّة هلمّي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار

---

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ١٢٤/٩، ح ٤٠ طبع مكتبة القاهرة واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين واخرجه الذهبي في تلخيصه ،صحيح البخاري ١٢٠/١، باب كتابة العلم، صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ٧٥/٥، مسند أحمد ٣٥٦/٤.الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٧٦٦/١٠، ٥١١/١٩.

(٣) الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ١٢٤/٩، ح ٤٠ طبع مكتبة القاهرة واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين واخرجه الذهبي في تلخيصه ،صحيح البخاري ١٢٠/١، باب كتابة العلم، صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ٧٥/٥، مسند أحمد ٣٥٦/٤.الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١.

فحرّقها.

فقلت: لِمَ أحرقتها؟

قال: خشيت أن أموت وهي عندي، فيكون فيها أحاديث عن رجل إئتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدّثني، فأكون قد نقلت ذاك[1].

والواضح ان الهدف من وراء احراق الحديث لم يكن كما ذكره أبو بكر؛ لأنّ أبا بكر قد سمعها من النبي ﷺ مباشرة، ويمكنه ان يتوثّق من الأحاديث بالأستفسار عنها من أصحاب النبي ﷺ وهم كثيرون، والفاصلة الزمنية بينهم وبين النبي ﷺ قليلة؛ لأنّ أبا بكر حكم سنتين بعد وفاة الرسول ﷺ.

وكان أبو بكر وعمر قد جمعا القرآن ولم يكن عندهما مشكلة، وكانا يتوثّقان من السورة بشاهدين من الأصحاب.

واذا لم يكن واثقاً من الأحاديث التي رواها بنفسه، فكيف ردّ بها فاطمة الزهراء ﷺ وخالف القرآن والأصحاب بحديث يرويه هو وحده: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة»!

إذن هدف أبي بكر من احراق الحديث لم يكن كما ذكره هو لعائشة، بل الهدف هو نفسه الذي ذكره عمر وابو بكر ورفاقهم للنبي ﷺ في يوم الخميس: حسبنا كتاب الله[2].

أي لا يعترفون بحديث رسول الله ﷺ.

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/٥.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ٩/١٢٤، ح ٤٠ طبع مكتبة القاهرة واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين واخرجه الذهبي في تلخيصه ،صحيح البخاري ١/١٢٠، باب كتابة العلم، صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ٥/٧٥، مسند أحمد ٤/٣٥٦.الملل والنحل، الشهرستاني ١/٢٣.

ودعا عمر الىٰ عدم كتابة الحديث النبوي الشريف، وحبس الصحابة في المدينة كي لا ينتشروا في الدول المختلفة فينتشر معهم الحديث النبوي.

وذهب عمر لأبعد من ذلك في معتقده يوم أحرق الحديث النبوي الشريف، المكتوب علىٰ جلود الحيوانات والاخشاب[1]. وهذه خسارة لا تعوَّض للتراث الاسلامي والشريعة الغرّاء.

وقالوا: إنّ عمر خاف من إختلاط الحديث النبوي بالآيات القرآنية، والجواب: انّ القرآن كان قد جمعه الإمام علي عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فكان يسمّىٰ بقرآن علي عليه السلام. وقد جمعه ابن عباس فسمي بقرآن ابن عباس. وقد جمعه عبد الله بن مسعود فسمي بقرآن ابن مسعود.

ودعوة النبي صلى الله عليه وآله والصحابة الىٰ كتابة الحديث الشريف تثبت إطمئنانهم على القرآن الكريم. وتبيِّن أهمية كتابة الحديث.

والظاهر أنَّ سبب منع الحزب القرشي في كتابة الحديث الشريف هو رغبتهم في إخفاء الحديث المبيِّن لأحقية الامام علي عليه السلام بالخلافة، ومكانة أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم أولاً.

وثانياً: إفساح المجال أمام الخلفاء للإجتهاد في النصوص الدينية وفق مصالحهم. واخفاء مثالب رجال الحزب القرشي.

ذكر الحافظ الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: «ان الصدِّيق (أبا بكر) جمع الناس بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وآله فقال: إنَّكم تحدِّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم اشدُّ إختلافاً، فلا تحدِّثوا عن رسول الله شيئاً.

فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فإستحلوا حلاله وحرِّموا

---

(١) كنز العمال ٥/٢٣٩.

حرامه[١]. إذن نظرية ابي بكر هي نفس نظرية عمر وقريش حسبنا كتاب الله[٢].

ولمّا قام عمر بالأمر نهىٰ عن كتابة الحديث، وكتب إلى الآفاق ان من كتب حديثاً فليحرقه[٣].

وأنشد عمرالناس أن يأتوه بالحديث فلمّا أتوه بها أمر بتحريقها[٤]. ثمّ نهىٰ عن الحديث فترك عدّة من الصحابة الحديث لنهيه[٥].

ثمّ كتب الى الأمصار: من كان عنده شيٌ فليمحه[٦].

ثمّ كتب في الأمصار: من كان عنده شيٌ من ذلك فليمحه[٧].

وسار الحزب القريشي علىٰ خطىٰ أبي بكر وعمر في منع الحديث ومخالفة الرسول ﷺ. إذ قالوا لعبد الله بن عمرو بن العاص: أتكتب كلَّ ما يقول وهو بشر يقول في الرضا والغضب[٨].

ولمّا وصل عثمان الى الخلافة سار علىٰ منهج أبي بكر وعمر وتبعه معاوية. فقال معاوية في خطبة له: يا ناس أقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ وإن كنتم

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/١.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ١٢٤/٩، ح ٤٠ طبع مكتبة القاهرة واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين واخرجه الذهبي في تلخيصه ،صحيح البخاري ١٢٠/١، باب كتابة العلم، صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ٧٥/٥، مسند أحمد ٣٥٦/٤.الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١.

(٣) كنز العمال ٢٣٩/٥.

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته في ترجمة محمد بن أبي بكر ١٤٠/٥.

(٥) المستدرك للحاكم ١٠٢/١.

(٦) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ورواه ابن خيشمه وهو الحديث (٤٨٦٢).

(٧) كنز العمال ٢٩٤٧٦/١٠.

(٨) تفسير المنار لرشيد رضا ٧٦٦/١٠، ٥١١/١٩.

تتحدَّثون فتحدَّثوا بما كان يتحدَّث به في عهد عمر[١].

وقال عمر لأبي هريرة: لتتركنَّ الحديث عن رسول الله ﷺ او لألحقنك بأرض دوس، وقال لكعب: لتتركنَّ الحديث او لألحقنك بأرض القردة[٢]. في حين سمح عمر لكعب بذكر قصص أهل الكتاب وعلومهم الدينية في مسجد النبي ﷺ[٣] ولم يخف اختلاطها بالقرآن!

ونلاحظ موافقة عائشة لحرق الحديث من قبل أبيها وعمر وعدم معارضتها ذلك ،ولما أحرقت الدولة الحديث الصادق بدأت هي بذكر الحديث الكاذب محله!!

لماذا منع عمرُ الناسَ من ذكر الحديث ؟

قال ابن عوف : واللهِ ما مات عمر بن الخطاب حتّى بعث إلىٰ أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذافة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم، فما فارقوه حتّىٰ مات[٤].

وعن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولابي الدرداء ولابي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وأحسبه حبسهم بالمدينة

---

(١) كنز العمال ٢٩١/١٠، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣٦٠/١، تاريخ أبي زرعة ص ٢٧٠.

(٢) كنز العمال ٢٩١/١٠، شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ٣٦٠/١، تاريخ ابي زرعة ٢٧٠.

(٣) انظر باب كعب الأحبار.

(٤) كنز العمال ٢٩٤٧٩/١٠.

حتّىٰ أُصيب[١].

عن الشعبي قال: جالست ابنَ عمر قريباً من سنتين فما سمعْتُه يحدّث عن رسول الله ﷺ بشيء[٢]. وقال الشعبي: «لم يمت عمر بن الخطاب حتىٰ ملّته قريش، وقد كان حصرهم بالمدينة، وقال: أخوف ما أخاف علىٰ هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل منهم ليستأذنه في الغزو فيقول: قد كان لك في غزوك مع رسول الله ﷺ ما يبلغك، وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترىٰ الدنيا ولا تراك. وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش، ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة»[٣].

أي سمح عمر للطلقاء بالتجول في بلاد المسلمين، التي فتحها المهاجرون والأنصار وسجن المهاجرين والأنصار كي لا ينشروا الحديث النبوي (سنة رسول الله) في الأمصار المفتوحة!

وتبعاً لأمر عمر يمكن لعبد الله بن ابي سرح والوليد بن عقبة وحنظلة بن ابي سفيان الذهاب في الدول المفتوحة وذكر ما شاءوا عن النبي ﷺ والقرآن من أكاذيب ولا يمكن ذلك لعمار وابن مسعود وابي ذر.

وقال الشيخ محمود أبو رية في كتابه: «وقد عقّب الذهبي علىٰ نهي عمر عن التحدث فقال: هكذا كان عمر يقول: أقلّوا الحديث عن رسول الله ﷺ، وزجر غير واحد من الصحابة عن بثّ الحديث.

وقال معاوية: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر، فإنه قد أخاف

---

(١) مستدرك الحاكم ١/١١٠، تاريخ ابي زرعة ٢٧٠.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ١٣/١٦٠.

(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣/١٨٠، ١٨١.

الناس في الحديث عن رسول الله.

وعن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنّه قال: ما كنّا نستطيع ان نقول: قال رسول الله ﷺ حتّىٰ قبض عمر، كنّا نخاف السياط. وكان يقول أفكنت محدّثكم بهذه الأحاديث وعمر حي؟ أما والله لأيقنت أن المخفقة ستباشر ظهري. وفي رواية: لو كنت أُحدّث في زمان عمر مثل ما أُحدثكم لضربني بمخفقته[1].

ولكنّ الدولة التي منعت تدوين الحديث وتبليغه قد سمحت لتميم الداري النصراني وكعب الأحبار اليهودي في التحديث في المساجد ما تعلّماه من الثقافة المسيحية واليهودية![2].

وسمحت الدولة لعائشة بالتحدث عن النبي ما تشاء فظهرت أحاديثها الموضوعة الكثيرة.

لماذا أكثرت عائشة في الحديث ؟

أكثرت عائشة في الحديث النبوي في الجوانب المهمّة والثانوية وفي المواضيع السليمة والسقيمة فاتّهمها العلماء لإكثارها مثلما اتّهموا نظيرها أبا هريرة.

فعائشة الأكثر حديثاً في النساء وأبو هريرة الأكثر حديثاً في الرجال وهما من حزب واحد ألا وهو الحزب القرشي المخالف لأهل بيت النبوّة.

رووا عن أُمّ المؤمنين عائشة ـ وحدها ـ عن النبي ﷺ ٢٢١٠ حديثاً، وعن

---

(١) كتاب أبي هريرة شيخ المضيرة لمحمود أبو رية ١٠٤.

(٢) مجمع الزوائد عن الإمام أحمد ١٩٠.

سائر أُمّهات المؤمنين الثمان ٦١٢ حديثاً[١]، ولها في مسند أحمد وحده أكثر من ٢٢٧٠ حديثاً بما فيها المكرّر ولسائر أُمّهات المؤمنين ٤٢٧ حديثاً[٢] وقد اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ١٢٠٠ حديث في الأحكام، وفي الكتابين نيف وتسعون ومائتا حديث عن أمّ المؤمنين عائشة، ولم يخرج من الأحكام منها إلّا يسيراً ومن ثمّ قالوا: حمل منها ربع الشريعة[٣].

قال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلّا وجدنا عندها فيه علماً[٤].

وقال أبو سلمة بن عبدالرحمن: ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ ولا أفقه في رأي إن احتيج إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة، من عائشة[٥].

قال مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله الأكابر يسألونها عن الفرائض[٦] ويعني بالمشيخة الأكابر من ذكره محمود بن لبيد في حديث له[٧] قال فيه: وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن.

---

(١) جوامع السيرة لابن حزم ٢٧٦ - ٢٧٩ و٢٨٥ و٢٨٧ و٢٨٩.

(٢) في مسند أحمد أحاديث مكرّرة لها.

(٣) الإجابة ٦٢ - ٦٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥ و ٤ / ٣٤٥ بترجمتها من الإصابة، والإجابة ٦١.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥ و ٤ / ٣٤٥ بترجمتها من الإصابة، والإجابة ٦١.

(٦) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥ وبترجمتها في الإصابة ٤ / ٣٤٥.

(٧) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥.

الزهري يكذّب عائشة وعروة

كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة ، في النيل من علي ﷺ فسأله عبدالرزاق بن معمر عنهما فقال الزهري :

ما تصنع بهما وبحديثهما والله أعلم بهما ، إنّي لأتّهمهما في بني هاشم(١).

وكان الزهري من أعوان الأمويين شأنه شأن عروة بن الزبير وكان يأخذ منه الحديث ويعاشره فيعرف أسراره وأهدافه ومواطن صدقه وكذبه .

وكان عروة يسرّ للزهري أسرار خالته عائشة وبغضها لعلي ﷺ وتلاعبها بالحديث واختلاقها للمناقب .

فأفصح الزهري عن تلك الحقيقة الساطعة في أخلاق عائشة وعروة في أواخر أيّام عمره تقرّباً إلى الله تعالى .

وكان معظم العلماء والرواة يذكرون فضائل الإمام علي ﷺ في أواخر سني عمرهم تقرّباً إلى الله تعالى فألّف النسائي وابن حجر والسيوطي والخوارزمي وابن عمدة في فضائل الإمام علي ﷺ .

فالزهري عرف سلوك ومنهجية عائشة عن قرب فأفتى بكذبها وكذب عروة .

اعطاء مقام الفتوى لعائشة

استقلّت عائشة بالفتوى في زمن أبي بكر وعمر في حين منع عمر نساء

---

(١) شرح النهج ، المعتزلي ٤ / ٦٤ .

النبي ﷺ من العمرة والحجّ وأخذهنّ للحجّ سنة ٢٣هـ[١] معه .

وكان أمراً غريباً تربّع عائشة على الفتوى مع وجود وصي المصطفى علي ﷺ ممّا يبيّن قوّة السلطان على فرض ما يريد بقوّة الحديد والنار[٢].

وحصول عائشة على مقام الفتوى كان أمراً جاهلياً ينمّ عن الغفلة عن الأخطار المستقبلية له وفعلاً حدث هذا إذ أفتت بقتل عثمان وأفتت بقتل أمير المؤمنين ﷺ فأحدثت أعظم فتنة في الإسلام .

ولم تفعل ذلك للإصلاح بل أرادت تعيين طلحة خليفة للمسلمين .

قال قاسم[٣]: « كانت عائشة قد استقلّت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرّا إلى أن ماتت » .

وقد روى عنها من الصحابة خاصّة أبوها أبو بكر وعمر وابنه عبدالله وابن عباس وأبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص وربيعة بن عمرو الجريشي والسائب بن يزيد وزيد بن خالد الجهني وعبدالله بن عامر بن ربيعة وعبدالله بن الحارث بن نوفل وصفيّة بنت شيبة . وروى عنها من التابعين خلق كثير[٤].

ولما لمس عبد الله بن الزبير كثرة مختلقات عائشة على النبي ﷺ قال : والله لا تكذب عائشة على رسول الله ﷺ أبداً[٥].

وكان مسروق الكذّاب إذا حدّث عنها قال : « حدّثتني الصديقة بنت

---

(١) الطبقات ٨ / ٢٠٨ .

(٢) بدائع الصنائع ، أبو بكر الكاشاني ١ / ٢٣٦ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) راجع الإجابة ٤١ وقد عدّ تسعين من التابعين الذين رووا عنها .

(٥) بترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ / ٦٩ .

الصديق حبيبة حبيب الله المبرّأة من كلّ عيب »(١).

بينما خصص النبي ﷺ لقب الصدّيق للامام علي ؑ ولقب الصدّيقة لفاطمة ؑ .

وسجّل ابن حزم عائشة في مقدّمة أصحاب الفتيا من الصحابة الذين كتبهم على مراتبهم في كثرة الفتيا(٢).

ومنع عمر صحابة النبي ﷺ من تدوين وذكر الحديث وسمح لعائشة بالحديث والفتوى لأنّها تدعم النظام الحاكم بقولها وتضع كلّ ما ينفع أبا بكر وعمر وتخفي ما ينفع أهل البيت وأنصارهم .

فكثر حديثها الموضوع لمصلحة السياسة وقلّ حديث نساء النبي ﷺ وباقي الصحابة اويشعر الشخص بالحيرة بين أحاديث عائشة البالغة ٢٢١٠ حديثاً وأحاديث مجموع نسائه البالغة ٦١٢ بينما دخلت هي وأُمّ سلمة إلى بيت النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة وكانت أُمّ سلمة أكبر منها سنّاً وأعقل منها إذ كانت هي تلعب باللعب وفق روايتها .

السياسة والكذب في الحديث

يذكر بأنّ السياسة المحضة تجبر الشخص على تلك الأفعال ، وبقيت أُمّ سلمة بعيدة عن ركوب السلطان وجوائزه ، وحتّى حفصة لم تغرق في بحر السياسة مثلما غرقت عائشة فلم تشارك في حرب الجمل ولم تختلِق هذا الكمّ الهائل من الأحاديث الذي وضعته عائشة .

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦ بترجمة عائشة والإجابة ٤٢ .

(٢) جوامع السيرة لابن حزم ٣١٩ .

أحاديث موضوعة في مدح عائشة

الحكومات السياسية القادمة إلى السلطة من النوافذ تحتاج إلى مناقب مجعولة لتثبيت وضعها وتصحيح أمرها ومنافسة أعدائها .

وفعلاً بعد وصول رجال السقيفة إلى السلطة شرعوا في خلق مناقب لأفرادهم لمنافسة أهل البيت[١] ﷺ .

ومن الأحاديث المزيّفة في ذلك الزمن قول عمرو بن العاص قلت لرسول الله ﷺ أي الناس أحبّ إليك ؟ قال عائشة ، قلت من الرجال ؟

قال ﷺ : أبوها .

طرح ابن العاص هذا الحديث حقداً على الإمام علي ﷺ وفاطمة ﷺ سيّدة نساء العالمين ونال به جائزة معاوية !

وهو على منوال حديث عائشة الصحيح : أي الناس أحبّ إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت : فاطمة ﷺ.

قالوا : ومن الرجال .

قالت : بعلها[٢].

ومن الأحاديث الموضوعة في عائشة وكذّبه ابن كثير حديث : خذوا شطر

---

(١) ينابيع المودّة ، القندوزي ١ / ١٧ ، سيرة الحلبي ٣ / ١١ ، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥.

(٢) مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٧٦ ، سنن النسائي ٥ / ٣٩ ، سنن ابن حبّان ١٥ / ٣٠٩ .

دينكم عن هذه الحميراء[1].

وبعد موت عائشة شرعت الرواة والقصاص في اختلاق فضائل لها لمعاداتها أهل بيت النبوّة ﷺ.

ولقّبوها بالصدّيقة بنت الصدّيق حقداً على الصدّيقة فاطمة سيّدة نساء العالمين ، وفضّلها الناصبة على فاطمة ﷺ !!

بينما أعلنت عائشة للملأ العام من المسلمين ندمها على كذبها في الحديث على رسول الله ﷺ وقتلها ٣٠٠٠٠ مسلم في معركة الجمل .

بينما قال النبي ﷺ : الصدّيقة سيّدة النساء فاطمة[2].

نهضة عائشة لوضع الحديث

بعد بيعة السقيفة ووصول أبي بكر إلى السلطة كانت المعارضة لخلافته عارمة وشديدة من قبل وصي المصطفى علي ﷺ وبني هاشم والأنصار والمهاجرين وباقي المسلمين .

خاصّة وأنّ المسلمين في رقبتهم بيعة الغدير للإمام علي ﷺ يوم قال رسول الله ﷺ : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعادي من عاداه »[3].

---

(١) سنن الترمذي ٥ / ٧٠٦ ح ٣٨٨٥ ، البداية والنهاية ٨ / ١٠٠ .

(٢) الدرّ النظيم مخطوط مكتوب سنة ٧٣٤ في مكتبة الطباطبائي في النجف ، حلية الأبرار ، البحراني ٣ / ١١ ، البحار ٢ / ٣ ، ٧ / ٢٣٤ ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٦ ، مسند أحمد ٦ / ٢٤١ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٣ ، سنن البيهقي ٢ / ١٧١ .

(٣) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن

فبايعه المسلمون جميعاً ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان ، فكيف يطالبوه اليوم بالبيعة لأنفسهم .

وأمام هذه الأوضاع الصعبة لنجاح خلافة أبي بكر اضطرّت عائشة لوضع الحديث لدعمه في صراعه السلطوي وهو اضطرار سياسي مخالف للدين .

روايات موضوعة لبيان حب النبي ﷺ لها

لشدّة احترام الأمويين لعائشة بعد عصر معاوية وزمن العبّاسيين صدّق الكثير من الناس رواياتها دون تمحيص وتحقيق منها .

في رواية لعائشة : كان رسول الله يعطيني العرق فأتعرقه ثمّ يأخذه فيضع فاه على موضع فيّ ، ويعطيني الاناء فأشرب ثمّ يأخذه فيضع فاه على موضع فيّ[1].

ويشرب ﷺ من سؤر عائشة وهي حائض[2].

كنت أشرب وأنا حائض ثمّ أُناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ وكنت أتعرّق العرق[3] وأنا حائض ثمّ أُناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع

النسائي ٥ / ١٣٠ ح٨٤٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

(١) المغني ١ / ٤٣ .

(٢) الشرح الكبير ١ / ٢٢٧ .

(٣) تعرّق العظم أخذ ما عليه من اللحم بأسنانه نهشاً والعرق العظم أخذ عنه معظم اللحم .

فيّ(١).

واستمرّت عائشة في ذكر الأحاديث المقرّبة إيّاها من النبي ﷺ والمبيّنة حبّه لها ولو كانت خلاف الأحكام الفقهية والعرفية. وهذا شيء طبيعي من امرأة لها ضرائر أفضل منها وأحسن منزلة عند المصطفى ﷺ وهي محبّة للشهرة والمجد ومجوّزة للكذب على النبي ﷺ.

فقالت: كان النبي ﷺ يصلّي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعليّ مرط(٢) وعليه بعضه إلى جنبه(٣).

وفي رواية عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم ويصلّي وعليه طرف اللحاف وعليَّ طرفه ثمّ يصلّي(٤).

وهذا يخالف ما ورد في مسند أحمد أنّ النبي ﷺ كره الصلاة في ملاحف النساء(٥).

وفي رواية أنّها طرقتها الحيضة من الليل ورسول الله ﷺ يصلّي فأشارت إلى رسول الله ﷺ بثوب فيه دم فأشار إليها رسول الله ﷺ وهو في الصلاة اغسليه

---

(١) صحيح مسلم، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد من كتاب الحيض ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦، والنسائي باب سؤر الحائض ١ / ٢٣ و٥٣ و٥٤ و٦٤، وسنن أبي داود ١ / ٣٣، ومسند أبي عوانة ١ / ٣١١، وسنن الدارمي ١ / ٢٤٦، ومسند أحمد ٦ / ٦٢ و١٢٧ و١٩٢ و١٩٣ و٢١٠، ومنتخب الكنز ٣ / ٤٧٣.

(٢) المرط من أكسية النساء ويكون من صوف أو خزّ أو غيره تلتحف به.

(٣) صحيح مسلم ٢ / ٦١ باب الاعتراض بين يدي المصلّي، ومسند أحمد ٦ / ٦٧ و٧٠ و٩٩ و١٢٩ و١٣٧ و١٤٦ و١٩٩ و٢٠٤ و٢٢٠ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١.

(٤) مسند أحمد ٦ / ٣٢.

(٥) مسند أحمد ٦ / ١٢٩.

فغسلت موضع الدم ثمّ أخذ رسول الله ذلك الثوب فصلّى فيه[١].

وقالت عائشة : إنّ النبي ﷺ كان يتكئ في حجري وأنا حائض ثمّ يقرأ القرآن[٢].

وهذا مخالف للمنزلة النبوية والإحترام القرآني .

وفي رواية كان النبي ﷺ يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض[٣].

وفي سنن أبي داود في حديث لعائشة قالت : أخبرك بما صنع رسول الله ﷺ ؟ دخل فمضى إلى مسجده ـ تعني مسجد البيت[٤]ـ فلم ينصرف حتّى غلبتني عيني وأوجعه البرد فقال : ادني منّي فقلت : إنّي حائض فقال : وإن ، اكشفي عن فخذيك فكشفت فخذي فوضع خدّه وصدره على فخذي وحنيت عليه حتّى دفئ ونام[٥].

هذه الرواية مخالفة للمنطق وعظم جسم النبي ﷺ وأخلاقه ونحافة جسم عائشة وحيضها وبقيّة نساء النبي يتّصفن بالحياء في الامتناع عن الحديث عن نكاحهنّ مع النبي ﷺ ، بينما أفرطت عائشة فيه وتخيّلت صوراً ليس لها وجود لبيان محبّة النبي ﷺ لها .

---

(١) مسند أحمد ٦ / ٦٦ .

(٢) صحيح البخاري ١ / ٤٤ كتاب الحيض باب قراءة الرجل في حضن امرأته وهي حائض ، وصحيح مسلم ١ / ١٦٩ كتاب الحيض ، ومسند أحمد ٦ / ٦٨ و٧٢ .

(٣) صحيح البخاري ٤ / ٢٠٤ كتاب التوحيد باب قول النبي الجاهر بالقرآن ، ومسند أحمد ٦ / ١١٧ و١٣٥ و١٩٠ و٢٥٨ ، وسنن أبي داود ١ / ٣٣ ، ومسند أبي عوانة ١ / ٣١٢ ـ ٣١٣ ، ومنتخب الكنز ٣ / ٤٧٣ ، وقريب منه في مسند أحمد ٦ / ١٤٨ و١٥٨ و٢٠٤ .

(٤) سنن البيهقي ١ / ١٦٤ .

(٥) سنن أبي داود ١ / ٣٤ .

وقالت عائشة : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل ، فعلته أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا[١].

وعن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي وإذا قام بسطتهما قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح[٢].

وفيه عن عبدالله بن رباح أنّه سأل عمّا يوجب الغسل فقالت : إذا اختلف الختانان وجبت الجنابة ، فعلت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا[٣].

وفي رواية قالت عائشة : فعلناه مرّة فاغتسلنا في الذي يجامع ولا ينزل[٤]، وقد روت ذلك عن النبي أيضاً كما في هذا الحديث عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثمّ يغسل ، هل عليهما الغسل ؟ وعائشة جالسة فقال رسول الله ﷺ : إنّي لأفعل ذلك أنا وهذه ثمّ نغتسل[٥].

وهذا الحديث مخالف للحياء النبوي وكان أكثر حياءً من البنت في خدرها .

---

(١) الذكرى ، الشهيد الأوّل ٢٧ ، تلخيص الكبير ٢ / ١١٥ ، مسند أحمد ٦ / ١٦١ .

(٢) صحيح البخاري ١ / ٥٦ باب الصلاة على الفراش من كتاب الصلاة وص١٤١ ، وصحيح مسلم باب الاعتراض بين يدي المصلّي ٢ / ٦١ ، ومسند أبي عوانة ٢ / ٥٢ ـ ٥٦ ، ومسند أحمد ٦ / ١٤٨ و٢٥٥ و٢٢٥ قريباً منه ، وكذلك قريب منه ص٣٧ ، ٤٠ و٤١ و٤٤ و٥٠ و٥٤ و٦٤ و٩٥ و٩٨ و١٠٣ و١٣٢ و١٣٤ و١٤٨ و١٧٦ و١٨٢ و١٨٣ و١٩٢ و١٩٩ ـ ٢٠٠ و٢٠٥ و٢٢١ و٢٣٤ و٢٧٥ .

(٣) سنن الترمذي ١ / ٧٢ ، سنن البيهقي ١ / ١٦٤ ، مسند أحمد ٦ / ٢٦٥ .

(٤) مسند أحمد ٦ / ١١٠ وقريب من لفظه في ص٦٨ منه .

(٥) صحيح مسلم ١ / ١٨٧ ، ومسند أبي عوانة ١ / ٢٨٩ .

وأبسط العلماء لا يقول ذلك .

وفي رواية قالت عائشة : كنت أمدّ رجلي في قبلة النبي ﷺ وهو يصلّي فإذا سجد غمزني فرفعتها فإذا قام مددتها[١].

وعن عمرة عن عائشة قالت : صلّى النبي ﷺ في حجرتي والناس يأتمّون به من وراء الحجرة يصلّون بصلاته[٢].

طبعاً الحائط يمنع الاتّصال فلا جماعة لمن وراء الحائط .

وقالت كنت أدخل مع النبي ﷺ في ازاره وأنا حائض[٣].

وقالت : كنت أُغطّي سفلي وأنا حائض فيباشرني[٤].

وفي مسند أحمد عن عروة ، عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ قبّل بعض نسائه ثمّ خرج إلى الصلاة ولم يتوضّأ ، قال عروة : فقلت لها من هي إلّا أنت فضحكت[٥].

وأمثال هذه الأحاديث الكاذبة كثير في التراث الإسلامي .

هل قبّل النبي ﷺ عائشة وهما صائمان ؟

وقالت عائشة : إنّ رسول الله ﷺ ليظلّ صائماً ثمّ يقبّل ما شاء من وجهي حتّى يفطر[٦].

---

(١) صحيح البخاري ١ / ١٤٥ باب ما يجوز العمل في الصلاة .

(٢) مسند أحمد ٦ / ٣٠ .

(٣) المعجم الأوسط ، الطبراني ٥ / ٢٢٦ .

(٤) المعجم الأوسط ٧ / ٦٩ ، أخبار أصفهان ١ / ٢٦٨ .

(٥) مسند أحمد ٦ / ٢١٠ .

(٦) المعجم الأوسط ٧ / ٦٩ .

وهو صائم في رمضان[١].

وأهوى إليّ رسول الله ليقبّلني فقلت : إنّي صائمة قال : وأنا صائم فأهوى إلي فقبّلني[٢].

وقالت : كان يقبّلها وهو صائم ويمصّ لسانها[٣].

وفي رواية أنّ رسول الله ﷺ كان يباشرها وهو صائم ثمّ يجعل بينه وبينها ثوباً يعني الفرج[٤].

الحكم الفقهي يحرّم التقبيل على الصائم .

وعائشة عارفة بهذه الحرمة لقولها للنبي ﷺ معترضة : إنّي صائمة إذن كيف قبّلها النبي ﷺ ؟

بعد شهادة الإمام علي ﷺ قالت عائشة قُتِل علي فلتفعل العرب ما شاءت .

فشرعت هي في قول ما تشاء لأجل المصلحة الذاتية ، ولو كان ذلك على حساب الأحكام الشرعية .

والحمد لله تعالى لم يتبع علماء السنّة روايات عائشة في هذا المجال عارفين بوضعها للحديث لمصلحة السياسة . فقالوا بحرمة التقبيل على الصائم .

---

(١) ن . م ٢٥٦ ، وراجع مسند أحمد ٦ / ٤٠ و٤٢ و٤٤ و٩٨ و١٠١ و١٢٣ و١٢٦ و١٢٨ و١٣٠ و١٣٤ و١٥٦ و١٦٢ و١٧٦ و١٧٤ و١٧٩ و١٩٣ و٢٠٧ و٢١٢ و٢١٥ و٢٢٠ و٢٢٣ و٢٣٤ و٢٤١ و٢٥٢ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٨ و٢٦٣ و٢٦٥ و٢٦٦ و٢٨٠ و٢٨٢ ، وسنن الدارمي ١ / ١١٧ ، والبخاري ١ / ٢٢٩ باب القبلة للصائم وصحيح مسلم ٣ / ١٣٤ - ١٣٧ .

(٢) المحلّى ، ابن حزم ٦ / ٣٠٨ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ٤ / ٣٨٩ .

(٣) المجموع ، النووي ٦ / ٢١٨ ، المغني ٣ / ٤٣ ، الشرح الكبير ٣ / ٧٠ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ٤ / ٢٩٠ .

(٤) نيل الأوطار ، الشوكاني ٤ / ٢٩٠ .

هل مصّ النبي ﷺ لسان عائشة وهو صائم ؟

جاء في النصوص حرمة القبلة على الصائم[١].

بينما جاء عن عائشة أنّ النبي ﷺ كان يمصّ لسانها وهو صائم[٢].

وهذا لا يجوز شرعاً لأنّه مفطر والنساء تستحي من ذكر الخصوصيات الزوجية الصحيحة فكيف بالكاذبة منها !

لقد ذمّ الله تعالى ورسوله عائشة لأفعالها المنكرة مع النبي ﷺ ومع المسلمين فسعت لوضع أحاديث مبيّنة لحبّ النبي ﷺ إيّاها ولو على حساب الشريعة فكانت محلّلة للحرام ومحرّمة للحرام مثل مصّه ﷺ لسانها في نهار شهر رمضان.

وتصبوا عائشة من ناحية أُخرى لذمّ النبي ﷺ وإظهاره باسم المخالف للأحكام في أحاديثها الموضوعة وتحلّله من الأحكام الشرعية !!

أمّا مع أبي بكر وعمر فسعت عائشة لإبراز تمسكهما بالدين وورعهما فيه !

عائشة : البول لا يبطل الوضوء

عن عائشة قالت : بال رسول الله ﷺ فقام عمر خلفه بكوز من الماء فقال : ما هذا ياعمر فقال : ماء تتوضّأ به .

(١) تذكرة الفقهاء، الحلّي ٦ / ٢٥٤ .

(٢) الكامل، ابن عدي ٦ / ٤٦٨، تذكرة الفقهاء، الحلّي ١ / ٣٦٣، عين المعبود، العظيم آبادي ٧ / ١٠، سبل الهدى، الصالحي الشامي ١١ / ١٧٢ .

فقال ﷺ : ما أمرت كلّما بلت أن أتوضّأ ولو فعلت لكان سنّة[١].

جاء باتّفاق الآراء بطلان الوضوء بالتبوّل ، وأرادت عائشة هنا تغيير الأحكام الشرعية في الوضوء رغم عدم مصلحتها الذاتية في الأمر ممّا يبيّن منهجها في تغيير الأحكام الشرعية في الصلاة والصيام والمواضيع الأُخرى مثلما قالت : القُبلة ومصّ لسان المرأة لا يفطر .

وقالت عائشة : ما بال رسول الله قائماً قطّ[٢].

ورغم هذا خالفت الناصبة رسول الله ﷺ فتراهم يبولون من قيام في كلّ مكان اقتداءً بعمر بن الخطّاب .

رضاعة الرجال من النساء فساد أم إصلاح ؟

كانت مؤسّسة ابن جدعان التيمية للبغاء قد زال وجودها من بني تيم بالإسلام ، وحنّ بعض أفراد تلك القبيلة الى عاداتهم السابقة فى نشر بذور الفساد .

وأخرجت أُمّ المؤمنين عائشة زوجي أُختيها إلى حرب الجمل وهما الزبير بن العوّام زوج أسماء وطلحة بن عبيدالله زوج أُمّ كلثوم بنت أبي بكر .

ثمّ تزوّجت أُمّ كلثوم بنت أبي بكر من عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، فولدت له . وكانت عائشة أُمّ المؤمنين أرسلت سالم بن عبدالله بن عمر إلى أُمّ كلثوم لترضعه ليدخل عليها فأرضعته ثلاث مرّات ثمّ مرضت[٣].

---

(١) المجموع ، النووي ٢ / ٩٨ ، الجوهر النقي ، المارديني ١ / ١١٣ ، مجمع الزوائد ١ / ٢٤١ ، مسند أحمد ٦ / ٩٥ ، سنن أبي داود ١ / ١٨ ، مسند ابن راهويه ٢ / ٦٦٧ .

(٢) سنن النسائي ١ / ٢٦ ، المستدرك ، الحاكم ١ / ١٨١ ، السنن الكبرى ، البيهقي ١ / ١٠١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٢ ترجمة أُمّ كلثوم بنت أبي بكر .

علماً بأنّه يمكن لعائشة محادثة الرجال من وراء الحجاب والسؤال لا يحتاج للرؤية العينية فما الداعي لإدخال الرجال الغرباء على أُختها الأصغر منها سنّاً للرضاعة منها والاختلاء بها !

علماً بأنّ الرضاعة تصدق على الأطفال الرضّع ولا تصدق على الرجال فكيف تفتي عائشة بهذا من جيبها . وقد ساعدتها الدولة على الاستقلال بالفتوى في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وهلمّ جرّاً إلى أن ماتت(١).

كان الزبير زوج أُختها أسماء من زواج المتعة ، إذ فضّل الزبير زواج المتعة لأسماء بنت أبي بكر ورضيت بذلك . فسأل عبدالله بن الزبير أمّه أسماء عن زواجها من الزبير بالمتعة فقالت : صدق ابن عبّاس ما ولدتك إلّا بالمتعة(٢).

وفي عهد الفتوحات الإسلامية الباهرة ازداد عدد الجواري في المدن الإسلامية وأصبح الرجل الواحد في المتوسّط يملك ثلاث جوار .

ولمّا قتل معاوية والخوارج علياً ﷺ قالت عائشة جملتها الشهيرة : لتصنع العرب ما شاءت فليس أحد ينهاها(٣).

ومع عدم الخوف بعد شهادة الامام علي ﷺ وقف المغيرة بن شعبة في عرفات بالمسلمين في عصر يوم الثامن من ذي الحجّة ، وأصبح في منى في صباح يوم التاسع ، ليكون أميراً للحاج قبل وصول عتبة أخو معاوية إلى مكّة فيحلّ محلّه(٤).

---

(١) الطبقات ، ابن سعد ٨ / ٣٧٥.

(٢) مشكل الآثار ، الطحاوي ٣ / ٢٤ ، المسائل الصاغانية ، المفيد ٣٥ ، محاضرات الأُدباء ٢ / ٢١٤ .

(٣) الاستيعاب ٣ / ٢١٨ .

(٤) البداية والنهاية ٨ / ١٧ .

كانت عائشة هي المسؤولة عن قتل الزبير بأخذه الى معركة الجمل فبقيت أسماء أرملة ، وكانت عائشة مسؤولة أيضاً عن قتل طلحة بن عبيدالله زوج أُختها أُمّ كلثوم فبقيت هذه أرملة شابّة وقد تزوّجت عبدالله بن ربيعة[1].

واستغلّت عائشة هذه الفرصة بعد شهادة الإمام عليه السلام فأصدرت فتوى بجواز رضاعة الرجال الغرباء من النساء .

فعارض ذلك المؤمنون وأخذ به الفاسقون ، فكان الرجال يدخلون على أُمّ كلثوم فيرضعون منها وينفردون بها .

وسارعت بعض النساء الغانيات للاستفادة من هذا المنهج الجديد بإدخال من يرون من الرجال عليهنّ ليرضعوا منهنّ !!!

فانتشر الفساد بفتوى عائشة بين المؤيّدات والمؤيدين لفتواها وعارض المسلمون ذلك .

ورسول الله صلى الله عليه وآله هو المشير إلى منزل عائشة قائلاً : « هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان » [2].

ومثل عائشة في القرآن مثل زوجة لوط المعارضة لزوجها ، والمناصرة للشاذّين من أبناء بلدها في لواط الرجال بالرجال ، ففضحها القرآن الكريم :

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ

---

(١) البحار ١٠٣ / ٣٠٩ ، المستدرك ٢ / ٥٨٧ ، وسائل الشيعة ١٤ / ٤٤١ ، تاريخ السيوطي ٩٣ ، تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٠٣ ، تفسير الرازي ٣ / ٢٠٠ .

(٢) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

الدَّاخِلِينَ﴾[١].

قال البعض إنّها خيانة عقائدية وقال آخرون إنّها جسدية، والأوّل ما نذهب إليه نحن[٢].

واستمرت عائشة في مشروعها الجاهلي فطافت بجارية على الرجال قائلة: لعلّنا نصطاد بها شباب قريش[٣].

بينما قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ وقد أخبر الله تعالى نوحاً إنّ ابنه ليس من أهله:

﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.

قال ذلك البعض أنّه دلالة على الفاحشة.

ورضاعة الرجال من النساء منهج افراطي في المجتمع لكن الصحابة والتابعين عارضوا فتوى عائشة وبرنامجها وأبطلوهما علما بأن عائشة هي الوحيدة المصحّحة لزنا أبي سفيان بأمّ زياد (سميّة) فقالت: زياد بن أبي سفيان[٤]. مخالفة منها لقول سيّد الأنبياء: الولد للفراش وللعاهر الحجر[٥].

وأخذ بعض العلماء بتسمية زياد بن أبي سفيان مثل ابن حجر، ابن عساكر،

(١) التحريم ١٠.

(٢) الكافي، الكليني ٢ / ٤٠٢، ٥ / ٣٥٠.

(٣) مصنّف ابن أبي شيبة ٣ / ٤٦١، ٥ / ٢٨١.

(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ ـ ١٠٠، معجم البلدان ٥ / ٣٢٣، مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨، العقد الفريد ٤ / ٢١٧.

(٥) الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣، العقد الفريد، ابن عبد ربّه ٥ / ٦، وراجع مروج الذهب ٣ / ٧، والمعارف، ابن قتيبة ١٢٥، وفيّات الأعيان ٦ / ٣٥٦.

الحاكم النيسابوري والنووي[١]، انحرافاً عن قول سيّد الأنبياء ﷺ في الولد للفراش [٢].

وأرجع معاوية في نهاية ملكه زياداً إلى أبيه (عبيد) مكذّباً نفسه وعائشة وذلك قبل قتله له لامتناعه عن مبايعة يزيد بالخلافة قائلاً له : من أمير المؤمنين معاوية إلى زياد ابن عبيد أمّا بعد فإنّك عبد قد كفرت النعمة ... إنّك لا أمّ لك بل لا أب لك[٣].

الحديث المختَلَق في الرضاعة

لم يتصوّر أحد إقدام عائشة بعد فتنتها في الجمل على تحليل رضاعة الرجال من النساء لأنّها عملية فساد وإفساد .

لكنّها في عصر معاوية الخليع أصدرت تلك الفتوى العجيبة :بتزوير حديث رضاعة سالم[٤] .

جاء عن عائشة : أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو ـ وكانت تحت أبي حذيفة بن عتبة ـ رسول الله ﷺ ، فقالت : إنّ سالماً مولى أبي حذيفة يدخل علينا ، وأنا فضل[٥]، وإنّا كنّا نراه ولداً ، وكان أبو حذيفة تبنّاه كما تبنّى رسول الله ﷺ زيداً ، فأنزل الله :

---

(١) تعجيل المنفعة ٣٧٠ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٤٢ ، المجموع ٨ / ٣٦٠ .

(٢) الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٥ / ٦ ، وراجع مروج الذهب ٣ / ٧ ، والمعارف ، ابن قتيبة ١٢٥ ، وفيّات الأعيان ٦ / ٣٥٦ .

(٣) كتاب سليم بن قيس ، تحقيق الأنصاري ٢٨٣ .

(٤) مسند أحمد ٦ / ٢٧٠ ـ ٢٧١ وراجع الموطأ كتاب الرضاع ٢ / ١١٥ .

(٥) المرأة فضل : أي في ثوب واحد .

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [١].

فأمرها رسول الله ﷺ عند ذلك أن ترضع سالماً ، فأرضعته خمس رضعات ، وكان بمنزلة ولدها من الرضاعة ، فبذلك كانت تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبّت عائشة أن يراها ، ويدخل عليها ، وإن كان كبيراً خمس رضعات ، ثمّ يدخل عليها ، وأبت أُمّ سلمة وسائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهنّ بتلك الرضاعة أحداً من الناس حتّى يرضع في المهد ، وقلن لعائشة : والله ما ندري لعلّها كانت رخصة من رسول الله لسالم دون الناس .

وقد ورد في صحيح مسلم تفصيل هذه القصّة في ستّة أحاديث[٢] وآخرها في لفظ مسلم : قلن لعائشة : والله ما نرى هذا إلّا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصّة فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا .

وكان سالم بن عبدالله بن عمر من أُولئك ، فقد ذكر ابن سعد[٣] أنّ أُمّ المؤمنين عائشة أرسلته إلى أُمّ كلثوم زوج عبدالله بن ربيعة لترضعه ليدخل عليها ، ويسمع منها ... .

ذكرت عائشة : قال رسول الله ﷺ بأنّه أمر سهلة أن ترضع سالماً ويدخل

---

(١) الاحزاب ٥ .

(٢) صحيح مسلم باب رضاعة الكبير ٤ / ١٦٨ ـ ١٧٠ ، وفي سنن النسائي في آخر باب رضاع الكبير من كتاب النكاح ٢ / ٨٤ فلا يدخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا يرانا ، وفي طبقات ابن سعد ٨ / ٢٧٠ ـ ٢٧١ بترجمة سهلة ؛ وفي روايته : أبى أزواج النبي ﷺ أن يأخذن بهذا ؛ وقلن : إنّما هذه رخصة من رسول الله ﷺ لسهلة ن وفي ترجمة سالم ٣ / ٨٧ ، من الطبقات قريباً منه .

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٢ ، بترجمة أُمّ كلثوم بنت أبي بكر ، وترجمة سهلة زوجة أبي حذيفة ٢٧١ منه .

عليها سالم بذلك الرضاع ، وخاصّة بعد مخالفة سائر زوجات الرسول إيّاها في هذا الحكم ، فكان خير علاج لهذه المشكلة اختلاقها آية قرآنية تؤيّد فتواها كما ورد حديث بذلك في مسند أحمد[١] وهذا نصّ الحديث :

عن عائشة ، قالت : لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلمّا مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته ، دخل داجن فأكله[٢].

وكانت أُمّ المؤمنين عائشة تفتي بكفاية خمس رضعات[٣] وروى عنها في ذلك مسلم في صحيحه والدارمي في سننه ومالك في موطئه واللفظ للأوّل وهذا نصّ الحديث : عن عائشة قالت :

« كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثمّ نسخن بخمس معلومات » .

وأشدّ الخطورة في منهج عائشة قدرتها الفائقة على اختلاق الحديث !!

فقد اختلقت حديث رضاعة سالم الكبير من سهلة ولمّا خالفنها نساء النبي ﷺ جميعاً وباقي المسلمين اختلقت آية قرآنية لم يسمعها المسلمون .

وعندما سألوها عن الآية قالت أكلتها داجن[٤].

إذن كانت عائشة تؤمن بنقص القرآن الكريم .

---

(١) مسند أحمد ٦ / ٢٦٩ ، وسنن ابن ماجة ١ / ٦٢٥ ح ١٩٤٤ من كتاب النكاح .

(٢) سنن ابن ماجة ح ١٩٤٤ ، من كتاب النكاح ١ / ٦٢٥ .

(٣) راجع شرح النووي لمسلم ١٠ / ٢٩ ، وفتح الباري ١١ / ٤٩ ، والدارمي ٢ / ١٥٧ ، وموطأ مالك ٢ / ١١٨ .

(٤) الحيوان الذي يربّى في البيوت لأجل لبنه ولحمه ، سنن ابن ماجة ح ١٩٤٤ من كتاب النكاح ١ / ٦٢٥ .

الأحاديث الصحيحة في الرضاعة

قالت عائشة الحديث الصحيح في اقتصار الرضاعة على الأطفال في زمن الخلفاء وبعد مقتل الإمام علي عليه السلام وتشجيع معاوية قضايا الانفلات من الأحكام الشرعية وضعت عائشة حديث رضاعة الرجال من النساء.

إذ جاء في صحيح مسلم[1] عن مسروق قالت عائشة دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي رجل قاعد، فاشتدّ ذلك عليه، ورأيت الغضب في وجهه قالت: فقلت يارسول الله! إنّه أخي من الرضاعة، قالت: فقال أُنظرن اخوتكنّ من الرضاعة فإنّما الرضاعة من المجاعة.

وقال النووي في شرحه: قوله ﷺ: «أُنظرن اخوتكنّ» أي تأمّلن وتفكّرن ما وقع من ذلك! هل هو رضاع صحيح بشرطه من وقوعه في زمن الرضاعة؟ فإنّما الرضاعة من المجاعة. وهو علّة لوجوب النظر والتأمّل، و «المجاعة» مفعلة من الجوع يعني أنّ الرضاعة التي تثبت بها الحرمة، وتحلّ بها الخلوة، هي حيث يكون الرضيع طفلاً يسدّ اللبن جوعته، ولا يحتاج إلى طعام آخر، والكبير لا يسدّ جوعته إلّا الخبز، فليس كلّ مرتضع لبن أُمّ أخاً لولدها، وفي سنن الترمذي: «لا يحرم من الرضاع إلّا ما فتق الأمعاء» أي ما وقع من الصبي موقع الغذاء، بأن يكون في مدّة الرضاع وهي معروفة في الفقه على خلاف فيها ...[2].

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ١٧٠، وقد أورد الحديث هذا بعدّة طرق أُخرى عن غير طريق أُمّ سلمة أيضاً.

(٢) أوردنا هذا من شرح النووي المطبوع بهامش صحيح مسلم ٤ / ١٧٠.

وجاء في سنن الترمذي[١] عن أمّ سلمة : « إلّا ما فتق في الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام » .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ، وغيرهم أنّ الرضاعة لا تحرّم إلّا ما كان دون الحولين ، وما كان بعد الحولين الكاملين ، فإنّه لا يحرّم شيئاً .

سار بعض الناس على مشروع معاوية وزياد وتركوا المناهج الاسلامية العفيفة فقال أبو حنيفة عن رسول الله ﷺ كذباً : لو لفّ شخص ذكره بحريرة وأدخله فرج امرأة لم يكن زانياً[٢].

وقال أبو حنيفة : لو غاب رجل عن امرأة عشرين سنة ثمّ قدم وبها حبل كان منه[٣].

وهذا نابع من الحيد عن تعاليم أهل البيت ﷺ أهل بيت النبوة .

قال الشافعي:

يا آل رسول الله حبّكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنّكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له[٤]

---

(١) سنن الترمذي ط المصرية الأولى ٥ / ٩٦ ـ ٩٧ و « قال أبو عيسى » هو الترمذي صاحب السنن .

(٢) الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ٢٤٥ ، الأربعين ، الشيرازي ٣٠٠ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) اعانة الطالبين، البكرى ١ / ٣٠٠ ،شرح الاخبار ٢ / ٤٨٩، الصواعق المحرقة ٨٨ ينابيع المودة ٣٥٤، نور الابصار، الشبلنجي ١٠٥، سيرة ابن دحلان ٣ / ٣٣٣ .

لعن النبي ﷺ للعاصين نقمة أم رحمة ؟

لعن رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان في عصيانهم حملة أُسامة وفي مواطن أُخرى فأرادت عائشة إنقاذهم من هذا اللعن النبوي فاختلقت أحاديثاً لا وجود لها تحوّل اللعن إلى حسنة ومكرمة للّعين افتراءً على رسول الله ﷺ .

وعائشة أوّل من اختلقت هذه الرواية وسار عليها أبو هريرة الكذّاب وأنس بن مالك الوضّاع اللذين خدما البلاط الأموي .

جاء في سنن مسلم[١]: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجراً ورحمة .

عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلّماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه ، فلعنهما وسبّهما . فلمّا خرجا قلت : يارسول الله ! ما أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان . قال : وما ذاك ؟ قالت : قلت : لعنتهما وسببتهما . قال : أو ما علمت ما شارطت عليه ربّي ؟ قلت : اللهمّ إنّما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً[٢].

فأخذه أبو هريرة عنها : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهمّ إنّما أنا بشر ، فأيّما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة[٣].

---

(١) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ٤ / ٢٠٠٧ ـ ٢٠١٠ كتاب البرّ والصلة باب من لعنه النبي ﷺ ح٨٨ ـ ٩٧ من الباب ، وفي مسند أحمد ٦ / ٤٥ ، وكنز العمّال ٢ / ١٢٣ .

(٢) سنن مسلم ٤ / ٢٠٠٧ ، مسند أحمد ٣ / ٤٠٠ .

(٣) السنن الكبرى ، البيهقي ٧ / ٦١ .

وعن أبي هريرة الوضّاع أيضاً أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول : اللهمّ فأيّما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة .

عن أبي هريرة أنّه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهمّ ! إنّي اتّخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأيّما مؤمن سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفّارة له يوم القيامة[(١)].

عن أنس بن مالك الوضّاع قال : كانت عند أُمّ سلم يتيمة وهي أُمّ أنس[(٢)]. فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة . فقال : أنت هيه[(٣)]؟ لقد كبرت لا كبر سنّك ، فرجعت اليتيمة إلى أُمّ سليم تبكي ، فقالت أُمّ سليم : ما لك يابنيّة ؟ قالت الجارية : دعا علي نبي الله ﷺ أن لا يكبر سنّي ، فالآن لا يكبر سنّي أبداً . أو قالت قرني[(٤)]. فخرجت أُمّ سليم مستعجلة تلوث خمارها[(٥)] حتّى لقيت رسول الله ﷺ ، فقال لها رسول الله ﷺ : ما لكِ ياأُمّ سُليم ؟ فقالت : يانبي الله أدعوت على يتيمتي ؟

قال : وما ذاك ياأُمّ سليم ؟ قالت : زعمت أنّك دعوت أن لا يكبر سنّها ولا يكبر قرنها . قال : فضحك رسول الله ﷺ ثمّ قال : ياأُمّ سليم ! أما تعلمين أنّ شرطي على ربّي أنّي اشترطت على ربّي فقلت : إنّما أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأيّما أحد دعوت عليه من أُمّتي بدعوة ليس لها بأهل

---

(١) شرح مسلم ، النووي ١٦ / ١٥١ ، فتح الباري ١١ / ١٤٧ .

(٢) يعني أُمّ سليم هي أُمّ أنس .

(٣) (هيه) : بإسكان الهاء ، وهي هاء السكت .

(٤) (قرني) قال القاضي : السنّ والقرن واحد . يقال سنّه وقرنه ، مماثله في العمر . فكأنّه قال لها : لا طال عمرك ، لأنّه إذا طال عمرها طال عمر أصل قرنها .

(٥) (تلوث خمارها) : أي تديره على رأسها .

أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقرّبه بها منه يوم القيامة[١].

عن عائشة قالت: إنّ امداد العرب كثروا على رسول الله ﷺ حتّى غمّوه، وقام إليه المهاجرون يفرجون عنه، حتّى قام على عتبة عائشة فرهقوه، فأسلم رداءه في أيديهم ووثب على العتبة فدخل وقال: اللهمّ العنهم، فقالت عائشة: يارسول الله هلك القوم! فقال: كلّا والله يابنت أبي بكر، لقد اشترطت على ربّي عزّوجلّ شرطاً لا خلف له، فقلت: إنّما أنا بشر أضيق كما يضيق به البشر، فأي المؤمنين بدرت إليه منّي بادرة فاجعلها له كفّارة[٢].

وفي لفظ آخر: لقد اشترطت على ربّي شرطاً لا خلف له، فقلت: اللهمّ إنّما أنا بشر أغضب كما يغضبون، وأجد كما يجدون، فأيّ المسلمين ضربت أو سببت أو لعنت أو آذيت فاجعلها له مغفرة ورحمة وقربة تقرّبه بها يوم القيامة[٣].

وفي رواية أُخرى عن عائشة قوله ﷺ: ياعائشة أما شعرت ما عاهدت عليه ربّي فيما بيني وبينه؟ قلت: ياربّ إنّي بشر أغضب كما يغضب البشر، فأي المسلمين دعوت عليه فاجعله عليه صلاة[٤].

وفي رواية أُخرى عن عائشة قوله: أما علمت ياعائشة إنّي قلت لربّي فيما بيني وبينه إنّما أنا بشر أغضب فأي دعوة دعوت بها على أحد أو غضب على أحد من أُمّتي أو أجد من أهل بيتي أو أحد من أزواجي فاجعلها له بركة ومغفرة ورحمة وطهوراً[٥].

---

(١) شرح مسلم، النووي ١٦ / ١٥١، فتح الباري ١١ / ١٤٧، مسند أحمد ٣ / ٤٠٠.

(٢) مسند أحمد ٦ / ١٠٧ بسنده إلى عروة. وغمّه: غطّاه. أحزنه.

(٣) كنز العمّال ٣ / ٣٤٨ ح٣٠٣٩، حم وابن عساكر عن عائشة.

(٤) كنز العمّال، الباب الثاني في الأخلاق والأفعال المذمومة ٣ / ٣٤٩ ح٣٠٤١.

(٥) كنز العمّال الباب الثاني في الأخلاق والأفعال المذمومة ٣ / ٣٤٧ ح٣٠٢٧.

عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتّى أسمع : اللهمّ إنّما أنا بشر فلا تعاقبني بشتم رجل من المسلمين إن آذيته(١).

عن عائشة(٢) قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ في بيتي في ازار ورداء فاستقبل القبلة وبسط يديه وقال : اللهمّ إنّما أنا بشر فأي عبد من عبادك ضربت أو آذيت فلا تعاقبني فيه .

وفي رواية(٣) أيّما رجل من المؤمنين آذيته وشتمته فلا تعاقبني فيه .

وفي رواية يرفع يديه يدعو حتّى لا سأم له منّا يرفعهما يدعو : اللهمّ فإنّما أنا بشر فلا تعذّبني بشتم رجل شتمته أو آذيته(٤).

وعن عائشة أيضاً قالت : دخل عليّ النبي ﷺ بأسير فلهوت عنه فذهب فجاء النبي ﷺ فقال : ما فعل الأسير . قالت : لهوت عنه مع النسوة فخرج . فقال : ما لك قطع الله يدك أو يديك . فخرج فآذن به الناس فطلبوه فجاؤوا به فدخل عليّ وأنا أُقلّب يدي فقال : ما لكِ أجننتِ ؟ قلت : دعوت عليّ فأنا أُقلّب يدي أنظر أيّهما يقطعان فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه مدّاً وقال : اللهمّ إنّي بشر أغضب كما يغضب البشر فأيّما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه فاجعله له زكاة وطهور(٥).

آثار الكذب على هذا الحديث واضحة إذ لا يعقل مجيء النبي ﷺ بأسير حرب ليسجنه في بيته ولا يعقل أن يترك الأسير مع زوجته لوحدهما في بيت واحد .

---

(١) مسند أحمد ٦ / ١٦٠ عن عكرمة .

(٢) مسند أحمد ٦ / ١٣٣ و ١٨٠ .

(٣) مسند أحمد ٦ / ٢٥٨ وراجع ٢٥١ .

(٤) مسند أحمد ٦ / ٢٢٥ ، عن عكرمة ، عن عائشة .

(٥) مسند أحمد ٦ / ٥٢ .

لعن النبي ﷺ يعني الغضب الإلهي على اللعين

جاء في القرآن :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(١).

وهي تعني امتناع النبي ﷺ عن الذنوب الكبيرة والصغيرة(٢).

ولعن الناس وسبّهم من الذنوب الصغيرة ، والنبي ﷺ لا يذنب الذنوب الصغيرة بل هو معصوم بالعصمة الإلهية . فأرادت عائشة سلب العصمة عن رسول الله ﷺ بروايات عديدة مزيّفة ، في حين أنّها لم تذكر ذنباً واحداً لأبي بكر وعمر !!!

وجاء : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٣).

وجاء في سورة آل عمران :

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٤).

وقال رسول الله ﷺ : « بعثت لأُتمّم حسن الأخلاق »(٥).

بينما قال رسول الله ﷺ : « من لعن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر

---

(١) الأحزاب ٣٣ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ، الآية .

(٣) القلم ٤ .

(٤) الآية ١٥٩ .

(٥) موطأ مالك ، كتاب حسن الخلق ٢ / ٩٠٤ ، ومسند أحمد ٢ / ٣٨١ ، ومستدرك الحاكم ٢ / ٦١٣ ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الكنية للصبي ٤ / ٥٥ ، وصحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب جواز النافلة في الجماعة ١ / ٤٥٧ ح٢٦٧ ، وباب استحباب تحنيك المولود ح٣٠ ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ٤ / ٢٤٦ .

فهو كقتله »[١].

وفي حديث ابن عباس أنّ رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها فقال النبي ﷺ : لا تلعنها ... من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه[٢].

وقال سيّد الرسل ﷺ : « إنّ اللعنة إلى من وجّهت إليه فإن أصابت إليه سبيلاً ... وإلّا ... فيقال لها : ارجعي من حيث أتيت ...[٣].

وعن ابن مسعود أيضاً قال رسول الله ﷺ : « ليس المؤمن بطعّان ولا بلعّان ولا بالفاحش البذيء »[٤].

وعن أبي الدرداء ، قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعّانون شفعاء ولا شهداء »[٥].

وقال النبي ﷺ : « أنهاك أن تكون لعّاناً »[٦].

وقال النبي ﷺ : « لعن المؤمن كقتله »[٧].

---

(١) صحيح البخاري ،كتاب الأدب ، باب ما ينهى من السباب واللعن ٤ / ٣٩ ، ومسند أبي عوانة ١ / ٤٤ ـ ٤٥ واللفظ للبخاري .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب الأدب ، باب في اللعن ٤ / ٢٧٨ ، وكنز العمّال ٣ / ٣٤٢ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ٤٠٨ ح٣٨٧٦ ، والكنز ٣ / ٣٥١ وفيه عن عبدالله وأبي الدرداء مثله .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ٤٠٥ ح٣٨٣٩ ، وقريب منه ثلاث روايات في المستدرك ١ / ١٢ ـ ١٣ .

(٥) سنن أبي داود ٤ / ٢٧٨ كتاب الأدب باب في اللعن والكنز ٣ / ٣٥٠ ط حيدر آباد ١٣٧٠هـ عن مسند أحمد ومسلم والمستدرك ١ / ٤٨ .

(٦) كنز العمّال ٢ / ١٢٥ و٣ / ٣٥٠ ط حيدر آباد ابن سعد عن جرموز الجهني عن عبدالله بن عامر وابن مسعود ، وثابت بن الضحّاك الأنصاري .

(٧) كنز العمّال ٣ / ٣٥٠ الخرائطي في مبادئ الأخلاق .

وقال النبي ﷺ : « لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعّاناً »[(١)].

وفي حديث أُمّ المؤمنين عائشة أنّها كانت مع النبي ﷺ فلعنت بعيراً لها فأمر به النبي ﷺ أن يرد وقال : لا يصحبني شيء ملعون[(٢)].

وما روته عائشة قالت : كان النبي ﷺ في حجرته فسمع حسّاً فاستنكره ، فذهبوا فنظروا فإذا الحكم كان يطلع على النبي ﷺ فلعنه النبي ﷺ وما في صلبه ونفاه عاماً[(٣)].

ولعن النبي ﷺ الحكم وما ولد[(٤)].

وما ورد عن عبدالله بن الزبير قال : أشهد لسمعت من رسول الله ﷺ يلعن الحكم وما ولد[(٥)].

وقال عبدالله بن الزبير وهو يطوف بالكعبة : وربّ هذه البنية لعن رسول الله ﷺ الحكم وما ولد[(٦)].

وقال وهو على المنبر : وربّ هذا البيت الحرام والبلد الحرام أنّ الحكم بن

---

(١) كنز العمّال ٣ / ٣٥٠ عن مستدرك الحاكم عن ابن عمر .

(٢) مسند أحمد ٦ / ٧٢ و٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، والكنز ٣ / ٣٥١ عن أبي الجوزاء ، مسند أحمد ٦ / ١٣٨ عن يحيى بن وثاب ، صحيح مسلم ٤ / ٢٠٤ كتاب البرّ والصلة والآداب باب النهي عن لعن الدواب والكنز ٣ / ٣٥١ ، وسنن الدارمي ٢ / ٢٨٨ .

(٣) كنز العمّال ، كتاب الفتن الباب الرابع ١١ / ٣٥١ .

(٤) الكنز ١١ / ٣٥٤ ، ومنتخبه ٥ / ٤٥٤ بهامش مسند أحمد .

(٥) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ / ٤٥٣ ، وكنز العمّال ١١ / ٣٤٩ ـ ٣٥١ كتاب الفتن الباب الرابع .

(٦) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ / ٤٥٣ ، وكنز العمّال ١١ / ٣٤٩ ـ ٣٥١ كتاب الفتن الباب الرابع .

أبي العاص وولده ملعونون على لسان محمّد ﷺ[١].

وما قاله الحسن عليه السلام لمروان حين قال مروان للحسن والحسين : أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسن عليه السلام وقال : أقلت أهل بيت ملعونون ؟ فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيّه ﷺ وأنت في صلب أبيك[٢].

عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان ، فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب ، قال : فجاء فحطأني حطأة[٣] وقال : اذهب وادع لي معاوية قال : فجئت فقلت : هو يأكل . قال : ثمّ قال لي : اذهب فادع لي معاوية قال : فجئت فقلت : هو يأكل . فقال : لا أشبع الله بطنه [٤].

وأراد الذهبي الأموي جعل مثلبة معاوية فضيلة فقال (قوله ﷺ : اللهمّ لا تشبع بطنه) : لعلّ هذه منقبة لمعاوية لقول النبي ﷺ : اللهمّ من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة .

وفرح ابن كثير الأموي لهذا التحريف فقال : «انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأُخراه . وهذا لفظ ابن كثير : عن ابن عباس ، قال : كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء ، فقلت : ما جاء إلّا إليّ ، فاختبأت على باب فجاءني

---

(١) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ / ٤٥٣ ، وكنز العمّال ١١ / ٣٤٩ ـ ٣٥١ كتاب الفتن الباب الرابع .

(٢) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ / ٤٥٣ ، وكنز العمّال ١١ / ٣٤٩ ـ ٣٥١ كتاب الفتن الباب الرابع .

(٣) (فحطأني حطأة) : فسّر الراوي حطأني : أي قفدني ، هو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين .

(٤) مناقب الإمام علي ، النسائي ، موضوع معاوية ،صحيح مسلم ، كتاب البرّ والصلة ح٩٦ ، أنساب الأشراف ١ / ٥٣٢ ، شرح النهج ١ / ٣٦٥ ، مسند الطيالسي ح٢٧٤٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ وقد عدّه من فضائله .. شرح الأخبار ، المغربي ٢ / ٤٧ .

فخطاني خطاة أو خطاتين ثمّ قال : اذهب فادع لي معاوية قال : فذهبت فدعوته له ، فقيل : إنّه يأكل . فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنّه يأكل ، فقال : اذهب فادعه ، فأتيته الثانية فقيل : إنّه يأكل ، فأخبرته ، فقال ﷺ في الثالثة : لا أشبع الله بطنه [١].
قال ابن عباس : فما شبع بعدها .

وقال ابن كثير قد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأُخراه . أمّا في دنياه ، فإنّه لمّا صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرّات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ، ويقول : والله ما أشبع وإنّما أعيا ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كلّ الملوك . وأمّا في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة ، أنّ رسول الله ﷺ قال : اللهمّ إنّما بشر فأيّما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفّارة وقربة تقرّبه بها عندك يوم القيامة » [٢].

لقد حاولت الناصبة الدفاع عن الملعونين بكلّ الأكاذيب والأراجيف ومنها النيل من رسول الله ﷺ ووصفه بالسباب وكلّ هذه الأُطروحة قادتها عائشة .

فجعل مسلم من الحديثين فضيلة لمعاوية ولم يذكر مطاعن ومثالب معاوية !

---

(١) مناقب الإمام علي ، النسائي ، موضوع معاوية ،صحيح مسلم ، كتاب البرّ والصلة ح٩٦ ، أنساب الأشراف ١ / ٥٣٢ ، شرح النهج ١ / ٣٦٥ ، مسند الطيالسي ح٢٧٤٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ وقد عدّه من فضائله .. شرح الأخبار ، المغربي ٢ / ٤٧ .

(٢) تذكرة الحفّاظ ٦٩٨ ـ ٧٠١ ، سنن مسلم ٨ / ٢٧ ، سيرة ابن كثيرة ٨ / ١١٩ ، سنن البيهقي ٧ / ٦١ ، شرح مسلم ، النووي ١٦ / ١٥١ ، فتح الباري ، ابن حجر ١١ / ١٤٧ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٨٩ ، المعجم الأوسط ٨ / ٣٣٠ ، سنن الدارمي ٢ / ٣١٤ ، كنز العمّال ٣ / ٦٠٩ .

بينما أنكر النسائي أي فضيلة لمعاوية وذكر دعاء النبي ﷺ عليه : « اللهمّ لا تشبع بطنه »[١] .

فقتله الأمويون لذكره هذه المثلبة لمعاوية .

لماذا طمست عائشة حديث اللعن ؟

بعد رحيل رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر لاحظت عائشة شرخاً كبيراً في تراث أبيها وعمر يتمثّل في اللعن النبوي لهما في العقبة وفي عصيانهما حملة أُسامة وفي أحداث أُخرى .

ورغم المنع عن تدوين الحديث النبوي في زمن أبي بكر وعمر وعثمان فإنّ هذه الأحاديث انتشرت من شخص لآخر .

فاضطرّت إلى محاولة إنقاذ أبيها وعمر من هذه الورطة ولو على حساب رسول الله ﷺ وسمعته ونبوّته ورسالته .

فاختلَقت قضيّة تحويل اللعن والسبّ النبوي إلى حسنة وفضيلة ومنقبة .

فأوجدت عائشة شرخاً كبيراً في العصمة والأخلاق النبوية متّهمة النبي ﷺ بالظلم . واستفاد الأمويون من هذا المشروع لإنقاذ أبي سفيان ومعاوية ويزيد والحكم بن أبي العاص ومروان وأولادهم فنشر داعيتا الأمويين في البصرة أنس بن مالك وداعيتهم في المدينة أبو هريرة هذا الحديث الموضوع من قبل عائشة .

ولمّا تسلّط عبدالله بن الزبير على الحجاز والعراق بعد مقتل عائشة كذّب حديث خالته عائشة لصراعة مع ملك الشام مروان بن الحكم .

فبان زيف وكذب عائشة في هذا الموضوع وظهر الحقّ واضحاً فذهبت الأراجيف الأموية مع الرياح !

---

(١) مناقب الإمام علي ، النسائي ، موضوع معاوية .

وكان وصي المصطفى علي عليه السلام قد فسّر اللعن النبوي بالغضب الإلهي على الملعون وحشره جهنّم وبئس المصير، وأيّده في تفسيره المذكور باقي الصحابة.

وخالفت عائشة تفسير جميع المسلمين باختلاقها المذكور لمعنى اللعن فافتضح عملها وفشلت فشلاً ذريعاً.

وقد اختلقت عائشة هذا الحديث متأخّراً في العصر الأموي وعندما تخاصمت مع مروان بن الحكم باحت بالحقيقة بأنّ اللعن نقمة وليس نعمة إذ قالت لمروان الشاتم لأخيها عبدالرحمن: يامروان إنّ الله لعن أبا مروان ومروان في صلبه فمروان بعض من لعنة الله[1].

هل غسلت رأس النبي ﷺ المعتكف وهي حائض؟

عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يباشرني وأنا حائض وكان يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف فأغسله وأنا حائض[2].

وأنّها كانت ترجل[3] رسول الله ﷺ وهي حائض ورسول الله ﷺ حينئذ مجاور في المسجد يدني لها رأسه وهي في حجرتها فترجله وهي حائض[4].

---

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٩٩، سنن البخاري ٣ / ١٢٦ في تفسير سورة الأحقاف، الأغاني ١٦ / ٩٠، التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٠ / ٢٣٧.

(٢) مختصر المزني ٦٠، المغني ٣ / ١٣٩.

(٣) رجل الشعر: سرّحه أي مشّطه.

(٤) صحيح ابن خزيمة ٣ / ٣٤٨، صحيح البخاري ١ / ٤٤ كتاب الحيض باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، وقريب منه في صحيح مسلم ١ / ١٦٧ كتاب الحيض، والبخاري ٤ / ٢٩، والموطأ ١ / ٧٨، والنسائي ١ / ٣٥ باب غسل الحائض رأس زوجها، ومنتخب الكنز ٣ ←

وفي البخاري عن عائشة قالت : كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من اناء واحد من جنابة[١].

وفي رواية أُخرى فأقول له : ابق لي ابق لي[٢].

وفي رواية يبادرني وأُبادره فأقول : دع لي دع لي[٣].

وفي رواية أُخرى أُبادره ويبادرني حتّى يقول : دعي لي ، وأقول أنا : دع لي[٤].

ولم تؤيّد نساء النبي ﷺ عائشة في أقوالها في هذه المجالات ، ممّا يشكّك في أحاديثها هذه المخالفة للسيرة النبوية المباركة .

منْ حرّف حديث الولد للفراش وللعاهر الحجر ؟

كانت العرب ترسل جواريها للبغاء من أجل المال وتسكنها خارج مكّة استنكافاً منهنّ ولكلّ واحدة راية مثل الصعبة والنابغة وسلمى وحنتمة والزرقاء

/ ٣٧٣ ، وسنن الدارمي ١ / ٢٤٦ ـ ٢٤٨ ، ومسند أحمد ٦ / ٣٢ و٥٠ و٥٥ و٨٦ و١٠٠ و١٠٤ و١٧٠ و١٨١ و١٨٩ و٢٠٤ و٢٣٠ و٢٣٤ و٢٤٧ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٤ و٢٧٢ ومسند أبي عوانة ١ / ٣٠٩ ، والبخاري ١ / ٤٥ .

(١) صحيح البخاري ١ / ٤١ كتاب الغسل باب هل يدخل الجنب يده في الاناء .

(٢) مسند أحمد ٦ / ٩١ .

(٣) النسائي ١ / ٧١ باب اغتسال الرجل والمرأة من اناء واحد وراجع : البخاري ١ / ٣٩ و٤٠ و٤ / ٣١ وصحيح مسلم ١ / ١٧٦ كتاب الغسل ، وسنن النسائي ١ / ٢٣ ، ومسند أبي عوانة ١ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤ و٢٨٤ ، وسنن الدارمي ١ / ١٩٢ ، ومسند أحمد ٦ / ٣٠ و٣٧ و٤٢ و٤٣ و٦٤ و١٠٣ و١١٨ و١٢٣ و١٢٧ و١٢٩ و١٣١ و١٥٧ و١٦١ و١٦٨ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و٢١٠ و٢٣١ و٢٣٥ و٢٥٥ و٢٦٥ و٢٨١ .

(٤) ن . م .

وسميّة .

يقال إنّ أبا سفيان خرج يوماً وهو ثمل إلى تلك الرايات ، فقال لصاحبة الراية : هل عندك من بغيّ ؟ فقالت : ما عندي إلّا سميّة .

قال : هاتيها على نتن إبطيها ! فوقع بها ، فولدت له زياداً على فراش عبيد .

ووجّه عامل من عمّال عمر بن الخطّاب زياداً إلى عمر بفتح فتحه الله على المسلمين فأمره عمر أن يخطب الناس على المنبر ، فأحسن في خطبته وجوّد ، وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب ﷺ ، فقال أبو سفيان لعلي ﷺ : أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى ؟

قال : نعم .

قال : أما إنّه ابن عمّك !

قال : وكيف ذلك ؟

قال : أنا قذفته في رحم أُمّه سميّة .

قال : فما يمنعك أن تدّعيه ؟

قال : أخشى هذا القاعد على المنبر ـ يعني عمر بن الخطّاب ـ أن يفسد عليّ إهابي .

فبهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له الشهود بذلك ، وهذا خلاف حكم رسول الله ﷺ في قوله « الولد للفراش وللعاهر الحجر »[1].

وقال زياد ما هجيت ببيت قطّ أشدّ عليّ من قول الشاعر :

فكّر ففي ذاك إن فكّرت معتبر   هل نلت مكرمة إلّا بتأمير

(١) الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٥ / ٦ ، وراجع مروج الذهب ٣ / ٧ ، والمعارف ، ابن قتيبة ١٢٥ ، وفيّات الأعيان ٦ / ٣٥٦ .

عاشت سميّة ما عاشته وما علمت   أنّ ابنها من قريش في الجماهير[١]

أبو هريرة صانع الحديث

وقد انتشر كذب أبي هريرة في الحديث حتّى أزكم أُنوف القارئين والمستمعين .

كان أبو هريرة أحد أبالسة الإنس الساعين للسلطة والمال فباع دينه لمعاوية فأعطاه معاوية ما يريد .

فأكثر في الحديث كثرة لم يسبقه فيه أحد فاتّهمه الجميع بالكذب على رسول الله ﷺ واعتمد عليه العلماء الناصبة وفقهاء البلاط .

وكان أبو هريرة قد تحرّك للنيل من الله تعالى فقال : خلق الله تعالى آدم على صورته طوله ستّون ذراعاً[٢].

فأصبح أبو هريرة عاراً في ذهن كلّ راوٍ ومؤرّخ ومتحدّث بما جنى شدقاه من أكاذيب .

الصحيح من حديثها في أوائل أيّامها

قالت عائشة أحاديثاً صحيحة في أوائل أيّامها عن حياتها الزوجية مع النبي ﷺ ، ثمّ وضعت أحاديثاً مخالفة لها في أيّام الأمويين عصر انتشار الكذب على رسول الله ﷺ وانخفاض منزلتها بعد معركة الجمل ودخولها معترك السياسة .

---

(١) هو يزيد بن مفرّغ : وفيّات الأعيان ٦ / ٣٦٢ ديوانه : ٨٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٢٠ ، ٨ / ١٠٣ ، صحيح البخاري ٦٢٢٧ باب بدء السلام .

قالت : كان رسول الله ﷺ لا يصلّي في شعرنا ولحفنا[١].

وقالت : كنت إذا حضت نزلت عن المثال[٢] على الحصير فلم تقرب رسول الله ﷺ ولم تدن منه حتّى تطهر .

لقد أفسدت فتنة الجمل وصفّين وأعمال معاوية فطرة الناس أكثر فأكثر ، فكذبت عائشة وأشاعت مداعبة النبي ﷺ لها أثناء حيضها وتقبيله لها أثناء صيامه .

كيف اختلقت عائشة سحر اليهود للنبي ﷺ ؟

قالت عائشة : سُحِر النبي ﷺ حتّى كان لا يدري ما يقول بيد ساحر اليهود المعروف لبيد بن أعصم .

وجاءت رواية عائشة بطرق مختلفة تنتهي إليها[٣].

قالت : كان للنبي ﷺ غلام يهودي يخدمه هو لبيد بن أعصم فلم تزل به اليهود حتّى سحر النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يذوب ولا يدري ما وجعه .

فبينما رسول الله ﷺ ذات ليلة نائم ، إذ أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه : ما وجعه ؟

قال : مطبوب .

قال : من طبّه ؟ قال : لبيد بن أعصم قال : بم طبّه ، قال : بمشط وشاطة ،

---

(١) مستدرك الحاكم وتلخيصه ١ / ٢٥٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٢) المثال : الفراش .

(٣) الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ٢٤٣ ، شرح الأزهار ، المرتضى ٤ / ٣٨٢ ، المختصر ، الحلّي ٩٥ ، الجمل ، المدني ٢٧ ، الأربعين ، الشيرازي ٣٠٢ .

وحف طلعه ذكر بذي أروان وهي تحت راعوفة البئر .

فلمّا أصبح رسول الله ﷺ غدا ومعه أصحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج حف طلعة من تحت الراعونة فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مشاط رأسه وإذا تمثال من شمع تمثال رسول الله ﷺ وإذا فيها أُبر مغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، فأتاه جبريل بالمعوّذتين فقال : يامحمّد قل أعوذ بربّ الفلق ـ وحلّ عقدة ـ من شرّ ما خلق ـ وحلّ عقدة ـ حتّى فرغ منها وحلّ العقد كلّها ، وجعل لا ينزع ابرة إلّا يجد لها ألماً ثمّ يجد بعد ذلك راحة فقيل يارسول الله لو قتلت اليهودي ، فقال : قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله أشدّ[1].

وقالت عائشة : سُحِر النبي ﷺ فيخيّل إليه أنّه صنع شيئاً ولم يصنعه[2].

الردّ على حديث السحر الواهي

المعوّذتان كانتا من أوائل المكّيات فجعلتها عائشة هنا من أواخر المدنيّات[3].

فاضطرّت عائشة إلى هذا الاختلاق لاحتياج القصّة له ، ولو جاز سحرهم للنبي ﷺ لجاز الزيادة والنقيصة في الدين وهو باطل لأنّه إسقاط كامل للإسلام .

---

(١) الدرّ المنثور ، السيوطي ٦ / ٤١٧ ، الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ٢٤٤ ، مسند أحمد ٦ / ٥٠ ، سنن البخاري ٤ / ٩١ ، ٧ / ١٦٤ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١١٧٣ ، فتح الباري ١٠ / ١٩٢ ، ١١ / ١٦٣ ، المصنّف ، الصنعاني ٦ / ٦٥ ، تاريخ العروس ، الزبيدي ١ / ١٧٢ .

(٢) مسند أحمد ٦ / ٥٠ ، سنن البخاري ٤ / ٩١ ، ٧ / ١٦٤ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١١٧٣ ، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٩٠ ، صحيح ابن حبّان ١٤ / ٥٤٥ ، أسباب النزول ، الواحدي ٣١١ ، النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ١ / ٢٢٧ .

(٣) التمهيد ١ / ١٠٣ .

وأخذت عائشة تهمة النبي المسحور من قيادات مكّة قبل الإسلام فقد اتّهموه بالسحر لتحطيم معجزاته وكمالاته وتشاوروا في ذلك مع فرعونهم الوليد بن المغيرة المخزومي فشجّعهم عليه .

وسار على هذا المشروع الخطير أبو لهب وأبو سفيان وأبو جهل وجواسيس قريش المهاجرون إلى المدينة ، وأكملت عائشة هذا المنهج بأحاديث مختَلَقة على لسان النبي ﷺ[(١)].

وأخذ الرواة عن عائشة فانتشرت قصّة النبي المسحور في الكتب الإسلامية من قبل الحاقدين والغافلين والجاهلين ، ويذكر أنّ اجتماع يوم السبت لشياطين قريش في دار الندوة قد حدّد تهمة النبي ﷺ في الساحر أو المسحور والكاهن والمجنون .

فانتخب الوليد بن المغيرة تهمة الساحر والمسحور وسارت جحافل قريش على التهمتين إذ قال عمر وصحبه لرسول الله في يوم شهادته أنّه يهجر أي مجنون[(٢)].

وسارت عائشة على المنحيين بأُسلوب منهجي يتمثّل في وضع أحاديث على لسان النبي ﷺ تثبت سحرهم له وظنّه في أيّام الدعوة أنّه مجنون فأراد الانتحار من على قمّة جبل[(٣)].

---

(١) الكافي ، أبو الصلاح الحلبي ٧٥ .

(٢) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ . الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، صحيح مسلم ٨٩/١١.

(٣) طبقات ابن سعد ١ / ١٢٩ ، تاريخ دمشق ٦٣ / ١٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٨ .

بينما قال النبي ﷺ : ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾[١].

وذكر القرآن الكريم هذا العدوان الجاهلي على الأنبياء فجاء : ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾[٢].

وقال أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو البحتري وباقي الطغاة : إنّك مسحور[٣].

وقال فرعون لموسى ﷺ : ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً﴾[٤] والسحر هو كلّ أمر يخفى سببه ويتخيّل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع وهو مزاولة النفوس الخبيثة لأفعال وأقوال يترتّب عليها أُمور خارقة للعادة[٥].

فأرادت عائشة أن تثبت سحرهم للنبي ﷺ مثلما أراد فرعون لموسى ﷺ ومثلما أراد كفّار قريش للنبي ﷺ للتشكيك في أفعاله وأقواله .

والسحر هو الجنون وفعلاً قال أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة لرسول الله ﷺ في يوم وفاته إنّه يهجر أي مجنون[٦].

---

(١) طه ٢٥ ـ ٢٦ .

(٢) الإسراء : ٤٧ .

(٣) الاحتجاج ، الطبرسي ١ / ٢٦ ، الصراط المستقيم ١ / ١١٧ ، البحار ١٨ / ٧١ ، ٦٠ / ١٣ .

(٤) الإسراء : ١١٠ .

(٥) القاموس الفقهي ، سعدي أبو حبيب ١٦٨ .

(٦) سنن البخاري ٢ / ١١٨ باب جوائز الوفد، طبقات ابن سعد ٢ / ٢٧٣ ، صحيح مسلم ١١ / ٨٩ .

القرآن يكذّب سحرهم للنبي ﷺ

قال الله تعالى في محكم كتابه الشريف : ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾[١].

وكان النبي ﷺ يعلّم الناس التحرّس من السحر .

وقال النبي ﷺ : « من قرأ سورة الجنّ لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجنّ ولا نفثهم ولا سحرهم ولا كيدهم »[٢].

مَنْ اختلقت قضيّة الجنون للنبي ﷺ ؟

اتّهمت عائشة رسول الله ﷺ بالجنون بطرق ماكرة وحاقدة ، إذ جاء عن عروة عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ كان يريد أن يلقي بنفسه من حالق جبل .

قائلاً ﷺ : إنّ الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون لا تحدّث بها عنّي قريش أبداً[٣].

وفي يوم شهادة النبي ﷺ قال عمر وصحبه وهم أبو بكر وعثمان وعائشة وحفصة لرسول الله : يهجر أي مجنون [٤].

---

(١) البقرة ١٣٧ .

(٢) فقه الرضا ، ابن بابويه ٣٤٣ ، ثواب الأعمال ١٤٨ ، مكارم الأخلاق ٣٦٥ ، تفسير مجمع البيان ٥ / ٣٦٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ١ / ١٢٩ ـ ١٣٠ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٦٣ / ١٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٨ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عيّاض ٢ / ١٠٢ ، فتح الباري ١٢ / ٣١٨ .

(٤) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ . الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، صحيح مسلم ٨٩/١١.

فقال النبي ﷺ لعائشة وحفصة وسودة : إنّكنّ لصواحب يوسف [(١)].

أرادت عائشة أن يكون صوتها وصوت أصحابها في بيت رسول الله ﷺ له أصل ناطق من فم النبي ﷺ فاختلَقت حديث رغبة النبي ﷺ في الانتحار من قمّة جبل عالية .

وقال تعالى عن الكافرين : ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾[(٢)].

ووجد الأمويون في هذا الحديث أُمنيتهم الموعودة فنشروه في كلّ مكان وزمان ، لأنّه يشكّك في نبوّة محمّد ﷺ ، ويفصح عن عدم معرفته ﷺ برسالته ، وعدم انتظاره لها .

بينما أوردنا في هذا الكتاب الأدلّة الكاملة على معرفة النبي ﷺ برسالته في طفولته وصباه وشبابه .

ومنها أخذ أنس بن مالك وباقي رجال البلاط الأموي ولقد عاشت عائشة خمسين سنة بعد النبي ﷺ تقريباً قضتها في وضع أحاديث في رغبة النبي ﷺ في الانتحار لأنّه مسحور ، ووقوع رسول الله ﷺ ضحية للسحر اليهودي ، ولعنه وسبّه ﷺ الصحابة دون سبب عقلائي وعدم معرفته بتلقيح النخيل فأحدث مشكلة زراعية وغذائية للحطّ من منزلة سيّد البشر ﷺ . بينما ذكرت فضائل لا أساس لها لأبي بكر وعمر .

---

(١) المجموع النووي ٤ / ٢٤٢ ، تاريخ الطبري ٢/٤٣٩، البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٥٣ .كنز العمال ٣/١٣٨ .صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ٨/١٤٠، مغازي الزهري ص١٣٢ ، سيرة ابن هشام ٤/٣٠١، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. .

(٢) الصافات ٣٦ .

ثلاث قضايا مختَلَقة

أصبحت عندنا هنا ثلاث قضايا مختَلَقة بيد عائشة وشهيرة : قضية الرائحة الكريهة لرسول الله ﷺ في شربه العسل وقضية الإفك في حق مارية ، وقضية قتل الجنّ لسعد بن عبادة والمتعوّد على الكذب يشحذ همّته فيه ويبرع فيه [(١)].

ثمّ كذّبت عائشة نفسها في أواخر أيّامها الكثير من الأحاديث والوقائع التي ذكرتها قبل ذلك ، وسطور الكتاب كفيلة بإثبات هذا .

ومن جملة الأحاديث الصحيحة قولها : قال رسول الله ﷺ : « علي سيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة » [(٢)].

وقالت قال النبي ﷺ : « علي عليه السلام قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » [(٣)] في حين كانت هي سابقاً من الناكثين !

ونالت عائشة من مسطح بن أثاثة لمواقفه وأُمّه المناصرة لأهل البيت والمعارضة لحكم أبي بكر فجعلته من أهل الإفك ! إذ ردّت أُمّ مسطع رشوة أبي بكر لها بعد قضية السقيفة وعارضت اغتصابه السلطة ،وقالت :

---

(١) الاحتجاج ٢ / ١٤٩، تاريخ الطبرى ٣ / ١٩٦، لسان العرب ١١ / ٥٥٠ .

(٢) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٧ ، كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٣) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، كفاية الطالب ، الكنجي ١٦٩ ، كنز العمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

قــد كــان بــعدك أنــباءٌ وهــيمنةٌ لو كنتَ شـاهِدَها لم تكـثُرِ الخُـطُبُ
إنّــا فــقدناك فـقد الأرضِ وابـلَها فاختلّ قومُكَ فاشهدْهُم ولا تَغِبُ[١]

في حين أنّها مدحت أُسيد بن حضير الأنصاري أحد المنافقين الفارّين في بدر وأُحد[٢] والمناصر القوي لأهل السقيفة فكان أبو بكـر لا يـقدّم أحـداً مـن الأنصار عليه [٣].

ومدحت عائشة أُسامة بن زيد لتخلّفه عن بيعة أمير المؤمنين علي ﷺ في خلافته[٤].

ومدحت عائشة جاريتها بريرة العاصية التي لم تقبل شفاعة رسول الله ﷺ في زوجها مغيث ! إذ فارقت مغيثاً وهو يبكي عليها[٥].

واخترعت عائشة قضية الإفك لصالحها لطـمس قـضية الإفك الصـحيحة النازلة في مارية أُمّ إبراهيم ... لماذا ؟

لأنّها من أهل الإفك المتهمين مارية بالمنكر فطهّرها الله تعالى وكذّب عصبة الإفك .

وسعى بنو تيم وآل الزبير وآل أُميّة بقوّة لتغيير تلك الحقيقة لصالح عائشة

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٢/٦ .

(٢) شرح النهج، المعتزلي، ١٤ / ١٨٦ ،عيون الاثر ،ابن سيد الناس ١ / ٣٢٥ ،سيرة ابن حيان ١ / ١٨٢ .

(٣) تاريخ أبي الفداء ١٦٤/١، العقد الفريد، ابن عبد ربّه ٢٥٩/٤، تاريخ الطبري ١٩٨/٣، انساب الأشراف، البلاذري ٥٨٦/١.

(٤) الصراط المستقيم علي بن يونس العاملي ٢ / ٣٠١ ،تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٤ ، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

(٥) أُسد الغابة ٥ / ٤٠٥ ، ٤٠٩ ترجمة بريرة وترجمة مغيث .

وحفصة واتّهام أعدائهم خاصّة وإنّ ملوك بني أُميّة لا يهمّهم الدين إذ قال الوليد بن عبدالملك الممزّق للقرآن الكريم :

إذا جئت ربّك يوم حشر فقل مزّقني الوليد

عندما استفتح بكتاب الله تعالى فخرج له :

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ .

ونشر رواة وقصّاصوا بني أُميّة هذه الوقائع الكاذبة بين المسلمين فأصبحت عائشة مكان مارية طاهرة بالقرآن ومحي اسم عائشة من عصبة الإفك !!

وكانت أُمّ رومان ميتة في غزوة بني المصطلق (غزوة المريسيع) فتخيّلتها عائشة حيّة لإكمال خيوط الرواية لأنّ حادثة الإفك في سنة ست للهجرة وأُمّ رومان توفّيت في سنة خمس للهجرة !! كما قال ابن إسحاق[١].

وقالت عائشة عن تربان محلّ الواقعة : بلد بينه وبين المدينة بريد وأميال وهو بلد لا ماء فيه .

بينما قال الحموي في معجم البلدان عن تربان : تربان وادٍ بين ذات الجيش وملك والشيانة على المحجّة نفسها فيه مياه كثيرة نزلها رسول الله ﷺ في غزوة بدر .

وبعد عودة الرسول ﷺ من غزوة المريسيع وهو على ماء المريسيع بلغه ﷺ خبر ابن أبي المنافق فتحرّك النبي ﷺ بسرعة لمنع الفتنة رغم الحرّ الشديد فوقف عبدالله بن عبدالله في باب المدينة يمنع أباه من دخولها قائلاً : لن تدخلها ونزلت سورة المنافقون .

فأرض المنطقة فيها ماء والنبي ﷺ سار سيراً سريعاً لمنع الفتنة فمتى سابق

(١) البحار ٧٦ / ١٠٩ ، فتح الباري ٧ / ٣٣٧ .

رسول الله ﷺ عائشة وهو بتلك الحال . وهل مسابقة النساء من خُلُق سيّد الأنبياء ؟ ولماذا لم يسابق أُمّ سلمة ؟

وكيف لم يشعر حاملي هودجها بعدم حضورها فيه ولو كان وزنها ٥٠ كيلوغراماً على الأقل فهل لا يشعر الإنسان بهذا الوزن في يديه ؟!

وكيف خرجت عائشة إلى التبرّز في الصحراء لوحدها وبقيت فترة طويلة تقارب النصف يوم بحيث تجهّز الجيش بعدها ورحلوا رغم الوقت الطويل الذي يستغرقه تحرّك جيش كامل ، ولماذا لم تسأل عنها أُمّ سلمة المرافقة لها .

وكانت النساء لا تخرج إلى التبرّز بمفردهنّ في المدينة فكيف في الصحراء وقد قالت بذلك عائشة لكنّها نسيت قولها هنا .

إذ ذكرت خروجها للتبرّز مع أُمّ مسطح في المدينة [١].

وقالت عائشة إنّ رسول الله ﷺ استشار أُسامة بن زيد عن قصّة الإفك .

لقد نسيت عائشة المختلِقة للحديث متأخّراً أنّ سنّ أُسامة بن زيد في حينها كان ١٣ سنة .

فكيف يستشيره في قضية مهمّة تحتاج إلى رجل مجرّب ؟ ولم يستشر أباه وباقي الشيوخ من المهاجرين والأنصار ؟

وقالت عائشة : قال النبي ﷺ عن صفوان : « وذكروا رجلاً ما علمت عليه إلّا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلّا معي » [٢].

في حين أسلم صفوان بعد تلك الغزوة فهل كان يدخل عليهنّ كافراً ؟

ولم يكن صفوان مخلصاً مؤمناً كي يمدحه النبي ﷺ في حديثه إذ جاء عنه

---

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٤٢٦ .

(٢) المغني، ابن قدامة ٩ / ٤٦٤، الطرائف، ابن طاووس ٣٨٦ .

أنّه كان يضرب زوجته إذا صلّت ويفطّرها إذا صامت.

وقالت عائشة عن صفوان: كان حصوراً[١].

في حين كانت عنده زوجة[٢]!!

وذكرت عائشة جاريتها بريرة في الحادثة في حين أنّها كانت يومذاك جارية لبني هلال واشترتها عائشة عندما كان العبّاس عمّ النبي ﷺ في المدينة أي بعد السنة الثامنة[٣].

وعصبة الإفك الحقيقيّة المتآمرة على مارية هم أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة مجموعة متجانسة في العمل والأفكار والتوجّهات في حين لم يكن بين حسّان بن ثابت الأنصاري وحمنة بنت جحش وابن أُبي ومسطح (المجموعة الذين اختلقتهم عائشة للإفك ضدّها) علاقة في أي مجال.

مَنْ اختلق قتل الجن لابن عبادة؟

وهاجمت عائشة في روايتها المختلَقة عن الإفك أنصار محمّد ﷺ وعلي ﷺ المخلصين ومدحت أنصار أبيها وعمر.

إذ هاجمت نساء النبي ﷺ الأُخريات فجعلتهنّ من أهل الإفك للنيل منهنّ بحذاقة فلقد اتّهمت سعد بن عبادة زعيم الخزرج[٤] المعارض لحكم أبيها وهاجمته هجوماً كاسحاً ولم تكتف بحرمان أبيها له ونفيه عن وطنه المدينة إلى

---

(١) الحصور: الذي لا يستطيع أن يأتي النساء.

(٢) الإصابة، ترجمة صفوان.

(٣) الإصابة، ترجمة بريرة.

(٤) صحيح البخاري ٣ / ١١١ في تفسير سورة النور، وكتاب المغازي ٣ / ٢٧.

الشام وقتله هناك .

وكانت عائشة هي التي اختلَقت قضية قتل الجنّ له لإبعاد التهمة عن أبيها إذ جاءت بشعر على لسان الجنّ :

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة

فرميناه بسهمين فلم نخطأ فؤاده[١]

وحينما سألوها لماذا قتلت الجنّ سعد بن عبادة ؟

قالت : لأنّه بال في ماء راكد [٢].

فأنقذت أبيها من تهمة القتل واتّهمت الجنّ الأبرياء [٣] ونالت من شيخ الأنصار ببوله واقفاً في بركة مفيدة للمسلمين !!! وكان البول واقفاً من صفات عمر .

بينما قال الله تعالى : **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾** [٤].

الأحاديث الموضوعة لصالح أبيها

سعت عائشة لاختلاق فضائل لأبيها تزيّن بها حكمه ، قالت عائشة : قال لي رسول الله ﷺ في مرضه : ادعي لي أبا بكر وأخاك حتّى أكتب كتاباً فإنّي أخاف

---

(١) تاريخ الإسلام ، الذهبي ١٤٩/٣ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ، العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ٢٤٧/٤ .

(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي ١٤٩/٣، انساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٤٧/٤.

(٣) الاحتجاج ٢ / ١٤٩، تاريخ الطبرى ٣ / ١٩٩، لسان العرب ١١ / ٥٥٠ .

(٤) النساء ٩٣ .

أن يتمنّى متمنّ ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر[١].

فالذي يدخل معترك السياسة ، وليس له نصّ إلهي ونبوي وبيعته الشعبية مخدوشة ، يضطرّ لوضع الحديث لمجابهة الأحداث ، وردع الصعوبات ، فقالت عائشة الكثير من الأحاديث في هذا المجال ، لكنّها كذّبتها في أواخر أيّام عمرها في الدنيا بأحاديث صحيحة .

وفي صبيحة مقتل رسول الله ﷺ طلبت عائشة من أبي بكر على لسان النبي ﷺ إمامة صلاة الصبح ، وطلبت حفصة من أبيها على لسان النبي ﷺ إمامة صلاة الصبح ، فعدّ ذلك من الكذب على سيّد الأنبياء ﷺ في حياته . فأسرع النبي ﷺ إلى الخروج لمنع هذا التآمر من المرأتين (المعروفتين بالكيد والمكر في القرآن) معتمداً على علي ﷺ والفضل بن العباس[٢].

ومن ضمن الكذب على النبي ﷺ في حياته قول عائشة وحفصة لغزية بنت دودان زوجة النبي ﷺ أنّ رسول الله ﷺ أخبرنا بحبّه لقول زوجته له : أعوذ بالله منك .فقالت له عند دخوله عليها : أعوذ بالله منك .

فطلّقها رسول الله ﷺ وألحقها بأهلها .

وكرّرت عائشة وحفصة هذا الكذب مع نساء النبي ﷺ الأُخريات : أسماء بنت النعمان الكندي وعمرة بنت يزيد الكلابي وزينب بنت أبي الجون وفاطمة بنت الضحّاك ومليكة بنت كعب الليثي وضباعة بنت عامر القيسية[٣].

---

(١) سنن مسلم ٤ / ١٨٥٧ ح٢٣٨٧ ، العقد الفريد ٤ / ٤٨٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٢ ، سنن البخاري ١ / ١٧٢ ، سنن مسلم ١ / ٣١٣ ، دلائل النبوّة ، البيهقي ٧ / ١٨٦ .

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٢ ـ ١٤٧ ، البحار ٢٢ / ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ٢ / ٢٨٧ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٣٨ ، ٥٨ ، جمل من أنساب الأشراف ٢ / ٩٦ .

الباب الثالث

نساء النبي ﷺ

الفصل الاول: زوجاته ﷺ الصالحات والطالحات

كان في نساء الأنبياء الصالحات والطالحات ومن الطالحات زوجتا نوح ولوط قال تعالىٰ: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾[1]

وقال تعالىٰ عن ابن نوح: ﴿إنه عمل غير صالح﴾[2] أي خرج من أهلك بكفره. ودافعت زوجة لوط عن قومها وأفعالهم المخزية فقالت: واقوماه فأدركها حجر فقتلها[3].

وكذلك كانت نساء رسول الله ﷺ فيهن الصالحات والطالحات.

ومعظم آباء ازواج الرسول من الكافرين والمنافقين واليهود فسودة أبوها من الكافرين وام حبيبة وعائشة وحفصة آباؤهم ابو سفيان وابو بكر وعمر وصفية وريحانة أبوهما يهوديان.

قال الصادق عليه السلام: إنّ النبي ﷺ تزوّج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، ومات ﷺ عن تسع[4].

---

(1) التحريم ١٠.

(2) هود ٤٦.

(3) تاريخ أبي الفداء ١ /٣١.

(4) تاريخ ابن الأثير ٢/٣٠٧.

١ ـ أوّلهنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي وولدت أولاده أجمعين خلا إبراهيمﷺ، ولم يتزوّج عليها حتّى ماتت.

وتزوجها عذراء، روىٰ ذلك البلاذري وأبو قاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضىٰ في الشافي وأبو جعفر في التلخيص[١].

٢ ـ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي، تزوّجها بمكّة، وكانت كبيرة في السنّ وتضمر محبّة للكافرين.

وحزنت سودة بانتصار المسلمين في بدر ومجيئهم بأشراف قريش أسرىٰ فقالت لهم: أعطيتم بأيديكم كما تفعل النساء ألا متم كراماً؟

فقال رسول الله ﷺ لها: أعلىٰ الله ورسوله تحرضين؟[٢].

وكانت خديجة تتمتع بأخلاق فاضلة، وسودة معروفة بعكس ذلك فأعلنت عائشة أنّها تقتدي بسودة إذ قالت: رأيت أحبّ اليّ أن أكون في مسلاخها[٣].

وسودة بنت زمعة امرأة فيها حدة[٤] وتآمرت مراراً على رسول الله ﷺ[٥].

فخشيت سودة أن يطلّقها رسول الله ﷺ ثانية من أعمالها المشينة في حقّه فقالت له لا تطلقني وأجلسني مع نسائك ولاتقسم لي[٦].

فطلّقها رسول الله ﷺ.

---

(١) البحار ٢٢ / ١٩١، الإستغاثة ١ / ٧٠.

(٢) تاريخ ابن الاثير ٢ / ١٣١.

(٣) اي في مثل هديها وطريقها، كتاب النهاية لابن الاثير كلمة سلخ.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٧٧.

(٥) تفسير الطبرسي ١٠ / ٥٥، اسباب النزول، الواحدي ٢٩١، تفسير القرطبي ٥ / ٤٠٣.

(٦) تفسير الطبرسي ٣ / ٢٠٦.

٣ـ عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، تزوّجها النبيﷺ وكانت ثيباً ودخل بها بالمدينة. ثم طلقها وراجعها[١]. ثمّ طلّقها الإمام علي ﷺ في حرب الجمل بعد وفاة رسول الله ﷺ.

إذ كان النبي ﷺ قد وكّله في طلاق نسائه إن أحدثن من بعده، فيبعد المطلّقة منهنّ عن حوزة أُمّهات المؤمنين.

٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب طلّقها النبيﷺ وراجعها ثم همّ بطلاقها[٢].

٥ ـ زينب بنت عميس[٣].

٦ ـ زينب بنت خزيمة بن الحارث من بني عامر بن صعصعة، وهي أُمّ المساكين؛ ولم يمت من نسائه عنده غيرها وغير خديجة.

٧ ـ رملة أُم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

٨ ـ زينب بنت جحش بن رئاب بن قيس بن يعمر بن صبرة من بني أسد بن خزيمة.

٩ ـ أُم سلمة هند بنت أبي أُميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم[٤].

١٠ ـ جويريّة واسمها برّة بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقيّة من

---

(١) المستدرك ٤ ح ١٧٥١٦.

(٢) عيون الأثر ٢ / ٣٨٤، أنساب الاشراف ٢ / ٥٦١، فطلق النبيﷺ عائشة وحفصة وسودة بسبب اخلاقهن السيئة وكان لا يحبهن ثم راجعهن لحكمة ارادها الله تعالى.

(٣) البحار ٢٢ / ١٩٤.

(٤) البحار ٢٢ / ١٩١.

خزاعة[١].

١١ ـ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بُحير الهلالي[٢].

هؤلاء اللاتي دخل بهنّ ﷺ ومن سراريه، مارية أُم إبراهيم وريحانه القريظية وصفية بنت حيي بن أُخطب من بني النجّار من سبط هارون النبيﷺ.

صفات نساء النبيﷺ

كانت معظم نساء النبيﷺ من الثيبات والعجائز والدميمات المنظر فقد كانت عائشة بنت أبي بكر سوداء دميمة في وجهها أثر مرض الجدري والحجاب هو الذي أنقذها وبقي رسول اللهﷺ يكابد ألم النظر إليها وتحمّل أخلاقها لحكمة يريدها الله تعالىٰ فطلّقها رسول اللهﷺ مع حفصة ولكن الحكمة الإلهية أوجبت.

وقد طلق الرسول عائشة وحفصة وسودة [٣]باعتراف جميع العلماء لكن الكثير منهم حذفوا شيئا من الرواية لتحريف الموضوع والاساءة لرسول الله والكلمة المحذوفة من الرواية هي بعض فالاصل طلق النبيﷺ بعض نسائه فأصبح : طلق النبيﷺ نساءه لتصويره بالمجنون والعياذ بالله تعالى.

جاء في تاريخ يحيىٰ بن معين ومصنفات الشيخ المفيد عن عبادة: قلنا لسهيل بن ذكوان هل رأيت عائشة أم المؤمنين؟

قال: نعم.

---

(١) البحار ٢٢ / ١٨١.

(٢) البحار ٢٢ / ١٩١.

(٣) المستدرك ٤ ح ١٧٥١٦،عيون الأثر ٢ / ٣٨٤، أنساب الاشراف ٢ / ٥٦١، فطلق النبيﷺ عائشة وحفصة وسودة بسبب اخلاقهن السيئة وكان لا يحبهن ثم راجع عائشة وحفصة لحكمة ارادها الله تعالىٰ.

قلنا: صفها.

قال: كانت سوداء[١].

وقال ابن حجر العسقلاني: إنّها كانت أدماء (أي سوداء)[٢].

وقال البخاري وابن حبان وابن حجر العسقلاني: بوجهها أثر جدري[٣].

ومن المتصفين بنفس الصفة كان عثمان بن عفان ويزيد بن معاوية[٤] اي صفة الأسود بوجهه أثر الجدري ولنقص الدواء سابقاً كان مرض الجدري يؤثر في الوجه تأثيراً خطيراً يجعله دميماً بالكاد تستطيع النظر إليه.

وروىٰ الزبير بن بكار: أنّ الضحّاك بن أبي سفيان الكلابي كان رجلاً دميماً قبيحاً، فلما بايعه النبي ﷺ قال للنبي: إنّ عندي امرأتين أحسن من هذه الحميراء (أي عائشة قبل نزول آية الحجاب)، أفلا أنزل لك عن إحداهما فتتزوجها؟ (وعائشة جالسة تسمع).

فقالت (عائشة): أهي أحسن أم أنت؟

فقال: بل أنا أحسن وأكرم.

فضحك النبي ﷺ من سؤالها إياه![٥].

أي كانت عائشة أقبح امرأة خَلقاً وخُلقاً في المدينة المنوّرة وحكمة الله تعالى أوجبت على رسوله تحمّلها ليتحمّل المسلمون نساءهم الدميمات والسيّئات الأخلاق.

---

(١) تاريخ يحيىٰ بن معين ٣ / ٥٠٩، مصنفات الشيخ المفيد ١ / ٣٦٩.

(٢) لسان الميزان، ابن حجر ٣ / ١٣٤، ٤ / ١٢٥ طبعة مجلس المعارف النظامية في الهند.

(٣) لسان الميزان، ابن حجر ٤ / ١٣٦ طبعة حيدر آباد - الهند.

(٤) تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧، تاريخ ابن الوردي ١ / ١٤٦.

(٥) السمير المهذّب ٢ / ٨ - ٩.

لماذا ضرب النبي ﷺ وأبو بكر عائشة مراراً ؟

لقد تعرضت عائشة للضرب من قبل رسول الله ﷺ وأبي بكر لأفعالها الكثيرة والمستمرة في مخالفة النبي ﷺ وظلم سائر نسائه ﷺ.

إذ تابعت عائشة رسول الله ﷺ ليلاً إلى البقيع دون إذنه أولاً وللتجسس عليه ثانياً فشاهدها النبي ﷺ فلحقها جارياً إلى منزلها فقال لها: أنت السواد الذي رأيته أمامي؟

قالت: نعم

قالت عائشة فلهزني[١] ﷺ لهزة في صدري أوجعتني[٢].

ولا تفعل الزوجة هذا الفعل بزوجها إلّا لبغضها له وتشكيكها بأفعاله .

واستأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفت أنّ علياً أحبّ إليك من أبي ومنّي مرّتين أو ثلاثاً فضربها أبو بكر[٣].

وقالت عائشة: خاصمت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقلت: يا رسول الله ﷺ أقصد (اعدل).

فلطم أبو بكر خدي وسال الدم على ثيابي[٤].

---

(١) يقال لهزه لهزة إذا ضربه بجمع كفه في صدره، عمدة الاخبار ١٢٤.

(٢) تاريخ المدينة المنوّرة ١ / ٨٩.

(٣) مناقب أمير المؤمنين ، الكوفي ٢ / ٩١ .

(٤) تفسير القرطبي ١٨ / ١٦١، تاريخ بغداد ترجمة محمد بن أبي بكر، كنز العمال ٧ / ١١٦ ح ١٠٢٠ ط. حيدر آباد، احياء علوم الدين، الغزالي، كتاب آداب النكاح الباب الثالث ج ٢ ص ٢٩ ط. مصر

وبينما كانت عائشة المرأة الوحيدة القائلة لرسول الله ﷺ اعدل كان ذو الخويصرة زعيم الخوارج الرجل الوحيد القائل لرسول الله ﷺ اعدل(١).

فكانت عائشة وذو الخويصرة في قالب ثقافي واحد ومن معدن واحد، فتسببت عائشة في حرب الجمل ،وتسبب ذو الخويصرة في حرب النهروان، وأراقا دماء عشرات الالاف من المسلمين (٢).

وكان النبي ﷺ قد بيّن فتنتي عائشة وذي الخويصرة للناس وأنذرهم منهما (٣).

واستمرت عاشة في نهجها قائلة للنبي ﷺ :أنت الذي تزعم أنّك نبي الله؟(٤)

وبذلك توضح رأي عائشة في رسول الله ﷺ وأهل بيته مبنيّاً علىٰ عدم اطاعتهم ومحبتهم والتشكيك في رسالة سيّد الرسل ﷺ .

وفي أواخر أيّام عمرها جلست عائشة تراقب مسلسل تاريخ حياتها وما

---

(١) سليم بن قيس ٢٤٧، العمدة، ابن البطريق ٤٥٨ البحار ١٨ / ١١٣.

(٢) أُسد الغابة ٢ / ٢٨٩ ، تاريخ بغداد ١ / ١٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٦٧ ، رسائل المرتضى ٢ / ١١٠ ، الكافي ، الحلبي ٢٥١ ، الخلاف ، الطوسي ١ / ٤٢٥ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤٦٧ ، شرائع الإسلام ، الحلّي ١ / ١٢ ، تاريخ دمشق ٤٣ / ١٢١ ، تهذيب الكمال ، المزي ١٣ / ٢٢٩ .

(٣) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٤) احياء علوم الدين للغزالي، كتاب النكاح الباب الثالث ٢ / ٢٩ ط. مصر.

يستحق يوم القيامة فبكت كثيراً فقالت:ياليتني كنتُ ورقة من هـذه الشجرة[١]، لكنّها سرعان ما عادت إلى سيرتها الأُولى !

نساء النبي ﷺ ثيّبات

كلّ نساء النبي ﷺ ثيّبات عدا خديجة ومارية فعائشة ثيّبة[٢].

وحفصة متزوّجة سابقاً من خنيس بن حذافة السهمي [٣].

وأُمّ حبيبة رملة بنت أبي سفيان متزوّجة سابقاً من عبيدالله بن جحش الذي تنصّر في الحبشة ومات هناك[٤].

وأُمّ سلمة هند بنت أبي أُميّة المخزومي كانت عند أبي سلمة بن عبدالأسد[٥].

وزينب بنت جحش كانت متزوّجة سابقاً من زيد بن حارثة وهي ابنة عمّته أُميمة بنت عبدالمطّلب[٦].

وزوجته زينب بنت خزيمة بن الحارث أُمّ المساكين كانت سابقاً عند

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ٧٤، ٧٥، سيرة اعلام النبلاء ٢/١٧٩.

(٢) كتاب عائشة للعقّاد.

(٣) اسد الغابة ٦ / ٦٥، جامع الخلاف والوفاق، القمي ١٧١.

(٤) أُسد الغابة ٧ / ١٥٧، الإصابة ٤ / ٣٤٨، مسند أحمد ١ / ١٣، تفسير القمّي ١ / ٧٨، تاريخ دمشق ٣ / ١٧٣.

(٥) سبل السلام ١ / ٣٠، البحار ١٩ / ٩١٤.

(٦) الحدائق الناظرة، البحراني ٢٣ / ١٠٣، مستند الشيعة، النراقي ١٧ / ٤١٢، روضة الطالبين، النووي ٥ / ٣٥٤.

عبيدالله بن الحارث[١].

وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية كانت قبله عند كنانة بن أبي الحقيق وجعل النبي ﷺ عتقها صداقها[٢].

وميمونة بنت الحارث بن حزن خالة خالد الهلالية كانت عند أبي سبرة العامري، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية كانت تحت صفوان بن مالك الذي قتل في غزوة بني المصطلق[٣].

وتزوّج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو[٤].

وقالوا جملة من دخل بهنّ رسول الله ﷺ من النساء إحدى عشرة وعقد على سبع ولم يدخل بهنّ.

تراجم بعض ضرائر عائشة

١ ـ خديجة: وكانت من أفضل نساء الدنيا قال النبي ﷺ: « أفضل النساء أربعة فاطمة بنت محمّد وخديجة ومريم وآسية »[٥].

---

(١) البحار ٢٠ / ١٣، ٢٢ / ١٨١، أُسد الغابة ٧ / ١٢٩.

(٢) الأمّ، الشافعي ٧ / ٣٥٢، تحف العقول ٣٤٦، مكاتيب الرسول ٣ / ٦٦٤.

(٣) تاريخ دمشق ٣ / ١٧٣، الإصابة ٨ / ٧٣.

(٤) تهذيب الكمال، المزي ١ / ٣٠٥، البداية والنهاية ٥ / ٣١٥، سيرة ابن كثير ٤ / ٥٨٤، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، الدرّ المنثور ١ / ١٠٦، سنن البخاري ١٠ / ٤٣، الاتقان، أبو عبيدة ٢ / ٤٣، تفسير الفخر الرازي ٢٥ / ٢٠٢، مجمع الزوائد، الهيثمي ٤ / ٢٧٧، فتح الباري ٧ / ٨٥، طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧، ٢١٧، الخصال، الصدوق ٤١٩، من لا يحضره الفقيه ١ / ٩٩، الخصال، الصدوق، وسائل الشيعة ٢٠ / ٩٥، البحار ٢٠ / ٢٩٦.

(٥) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ٧٦، فيض القدير ٣ / ١٣٨.

٢ ـ أُمّ سلمة : كانت أُمّ سلمة من أعقل وأتقى وأجمل النساء وكانت هي وزينب من أحبّ نساء النبي ﷺ إليه ، لذا كانت من المخلصين والمطيعين لمحمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ .

قال ابن حجر : كانت أُمّ سلمة موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ[١].

ونقل ابن حجر أيضاً قالت عائشة : لمّا تزوّج رسول الله ﷺ أُمّ سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكر لنا من جمالها فتلطّفت حتّى رأيتها ، فرأيت والله أضعاف ما وصفت[٢].

٣ ـ زينب بنت جحش : قالت عائشة : إنّ زينب وأُمّ سلمة من أحبّ نسائه إليه بعدها[٣].

وكلمة بعدها من إضافات عائشة الباطلة ، وإلّا فهي أسوأ امرأة في قاموس سيّد الأنبياء بيّن النبي ﷺ ذلك في أحاديثه الصادقة الموجودة في هذا الكتاب .

فكانت زينب صادقة مؤمنة لم تخرج من بيتها محاربة ولا مخالفة لله ورسوله ولم تحجّ مع عمر زمن حكومته لحجّها في زمن النبي ﷺ وكان عمر وجماعته يغنّون ويطربون في طريق الحجّ مع عمر !![٤]

٤ ـ مارية القبطية كانت امرأة طاهرة نقيّة بريئة جميلة ولودة فغارت منها عائشة وحفصة .

قال الإمام أبو جعفر ﷺ أنّ النبي ﷺ قد حجب مارية وكانت ثقلت على

---

(١) الإصابة ، ابن حجر ٤ / ٤٥٩ .

(٢) الإصابة ٤ / ٤٥٩ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٦٦ ، المواهب اللدنية ١ / ٢٠٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ٨١ .

(٤) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦٩/٥.

نساء النبي ﷺ وغرن عليها ولا مثل عائشة[١].

ووصفتها عائشة قائلة : ما عزّت عليّ امرأة إلّا دون ما عزّت عليّ مارية وذلك أنّها كانت جميلة جعدة فأعجب بها رسول الله ﷺ وكان أنزلها أوّل ما قدم في بيت حارثة بن النعمان فكانت جارتنا فكان عامّة الليل والنهار عندها ، حتّى فرغنا لها فجزعت فحوّلها إلى العالية ، وكان يختلف إليها هناك ، فكان ذلك أشدّ علينا[٢].

إذن كان عند مارية بيت تسكن فيه منذ اليوم الأوّل لوصولها المدينة فلا يحتاج النبي ﷺ إلى أخذها إلى بيت حفصة ليطأها هناك ، وبعد ولادتها إبراهيم ازداد حقد عائشة على مارية فاختَلَقَت لها قضية الإفك . وسارعت الأنصار لرضاعة إبراهيم ليفرغوا مارية للنبي ﷺ[٣].

واعترفت عائشة بغيرتها من مارية ومؤامرتها عليها بقولها حتّى فرغنا لها فجزعت ، أي مارية .

٥ ـ سودة بنت زمعة : كانت من العاصيات للنبي ﷺ ومقرّبة لعائشة وحفصة وهي التي أهانت أسرى قريش في بدر لعدم قتالهم رسول الله حتّى الموت ![٤]

فقالت عنها عائشة : ما من الناس امرأة أحبّ إليّ أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة ، إلّا أنّها امرأة فيها حسد[٥].

٦ ـ صفيّة بنت حيي بن أخطب : أسرها سيّد المرسلين ﷺ في خيبر وجعلها

---

(١) السيرة الحلبية ٣ / ٣٠٩ ، طبقات ابن سعد ١ / ٨٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٣ ، الإصابة ٤ / ٤٠٥ ، البداية والنهاية ٣ / ٣٠٣ .

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة ١ / ٤٢ ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٣ .

(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٨ / ٣٧ ، البداية والنهاية ٨ / ٧٠ .

في ملكه فغارت منها عائشة وجاءت مع النساء ينظرن إلى جمالها وعائشة متنقّبة معهنّ فلمّا سألها رسول الله ﷺ: كيف رأيت ياعائشة؟

قالت: رأيت يهودية، فنهاها عن قولها ذاك[١].

زيجات النبي ﷺ كانت اجتماعية

أوجد الله تعالى النكاح لإدامة الوجود البشري في هذه الأرض فسار الأنبياء والأوصياء على هذه الوصيّة الإلهية.

وبقي النكاح سنّة حسنة عقلائية عند العقلاء والمتّقين وهكذا كان التكاثر عند الحيوانات والطيور سنّة لطيفة تقوّي العلاقات الاجتماعية قال النبي ﷺ: «تناكحوا تناسلوا أُباهي بكم الأُمم»[٢].

لكن الملوك والمترفين والعاطلين حوّلوا النكاح من وسيلة للإنجاب إلى غاية لهم فاهتمّوا بها واعتنوا بها عناية زائدة عن الحدّ فأصبح موضوعاً مغايراً لأصله عندهم.

فكثرت الزيجات الخالصة للأهواء لا للإنجاب فتزوّج المغيرة بن شعبة وطلّق ١٠٠٠ امرأة في زمن عمر وعثمان ومعاوية[٣]. إذ كان والياً لهم يعبث بأموال المسلمين ونسائهم.

فلم يعترض عليه هؤلاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأصبح مثالاً

---

(١) الإصابة ٤ / ٣٤٧.

(٢) التذكرة ٢ / ٥٦٥، البحار ٤٤ / ١٧٠، مستدرك سفينة البحار ٤ / ٣٤٠، فيض القدير ٣ / ٣٨٤.

(٣) السيرة النبوية، ابن كثير ٤ / ٦٦٥.

وقدوة يتّبعها الشباب اللاهثون خلف الدنيا .

وضعفت القناعة عند أغلب الناس بفعل هذا الإعلام الملكي فلم تقنع السلاطين وحواشيها بنسائها وجواريها ، فزاد التسيّب في العلاقات الزوجية فتبعها كثرة الضائعين من الأطفال والصبيان والنساء .

وازداد الوقت الضائع الفاني خلف النزوات الجسدية عند البشرية وطمست الأعراف الطيّبة في هذا المجال ، فأصبح عندنا نظرتان للزيجات النبوية : نظرة المؤمنين ونظرة المهووسين .

فالمصلحون ترجموا الزيجات المذكورة بالعلاقات الاجتماعية الهادفة لتزويج الأرامل من النساء وتقوية الأواصر القبلية والعائلية ، ومنعهم الحياء من الحديث في الجنس والإفراط فيه ، وترجمها العاطلون بالجري خلف النكاح والجنس .

وكثرة حديث عائشة مع الرجال عن نكاح النبي ﷺ لها ومصّ لسانها في نهار شهر رمضان من الصنف الثاني . فالفئة الثانية أكثرت من الكلام فيه واللهو به دون حياء من الآخرين .

ولمّا أصبح النكاح هدفاً عند هذا الصنف الثاني كثرت مؤامراتهم فيه فنرى عائشة قد أغرت العديد من نساء النبي ﷺ بقول أعوذ بالله منك له ﷺ في ليلة زواجهنّ فقلن لسيّد الأنبياء فطلّقهنّ رسول الله ﷺ(١).

فالصنف الأوّل جعل النكاح قضية عاطفية اجتماعية تناسلية ، لذا بقي سيّد

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، البحار ٢٢ / ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٣٨ ، ٥٨ ، جمل من أنساب الأشراف ٢ / ٩٦ ، أنساب الأشراف ٢ / ٥٩٧ .

الرسل ٢٥ سنة دون زواج وفي سنّ ٢٥ سنة تزوّج خديجة[١].

وبقي النبي عيسى ﷺ شاباً غير متزوّج وقبل زواجه تآمر عليه اليهود لقتله فرفعه الله تعالى إليه.

تضخيم علاقة النبي ﷺ بالنساء

سعى الحزب القرشي ـ الأموي إلى تضخيم علاقة النبي محمّد ﷺ بالنساء.

وتحريف الهدف الذي من أجله حصلت تلك الزيجات لتشويه سمعة سيّد البشر محمّد ﷺ وتشكيك الناس بالدين.

فطبّلت تلك الأبواق لهذا الموضوع وزمّرت له القيادة الأُموية المعادية للدين، واختلق المنافقون الأحاديث الباطلة.

وكانت القيادة المنافقة معروفة بأُمّهاتها البغايا وتربيتها الفاسدة وأخلاقها الرثّة، فعرف فجرة الحجاز هنداً[٢] والزرقاء[٣] وحمامة[٤] والصعبة (أُمّ طلحة)

---

(١) الروض الأنف ٢ / ٢٤٢، سنن البخاري، كتاب الإسلام ١ / ١٩٠، السيرة الحلبية ١ / ١٣٧، سيرة ابن هشام ١ / ٢٠٠، تاريخ الخميس ١ / ٢٩٤، البداية والنهاية ٢ / ٢٩٤، الأوائل ١ / ١٥٩، الاستغاثة، الكوفي ١ / ٧٠.

(٢) أُمّ معاوية تذكرة الخواص، ٢٠٣، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٣٨، الطرائف، ابن طاووس ٥٠١، البحار ٣٣ / ١٩٨، تفسير الطبرسي ٩ / ٤٥٧، تفسير الحويزي ٥ / ٢٠٩ كتاب مثالب أُميّة، بهجة المستفيد، الشيخ أبو الفتوح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني، الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢. البحار ٣٣ / ١٩٨، شرح النهج ١ / ١١١، ١٥ / ٣١٩، أنساب الأشراف ٣٩، ربيع الأبرار، الزمخشري ٣ / ٥٤٨.

(٣) جدّة مروان، الروض الأنف ٥ / ١٨٦، الأمثال، الاصبهاني ٢٢١، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٣٨، شرح النهج ٢ / ١٢٥.

(٤) جدّة معاوية، شرح النهج ٦ / ٢٩١، بلاغات النساء ٤٣، البحار ٣٣ / ٢٣٠، العقد الفريد ١

والنابغة أُمّ عمرو وحمنة أُمّ سعد وسلمى [١]وحنتمة وصهّاك وسميّة أُمّ زياد ثمّ أساءوا السيرة بعد دخولهم الإسلام فالمغيرة (شيطان ثقيف) أحصن وطلّق ألف امرأة[٢].

وهو أعظم فساد اجتماعي من أعور ثقيف [٣]فسكتت الأبواق الأموية عنه وحرّفته إلى الإمام الحسن عليه السلام !!

فأظهره رواة الحزب القرشي بعنوان الحسن المطلاق وصاحب الزيجات الكثيرة !!! وسارع المؤرخون لتدوين هذا الزيف في كتبهم.

= / ٣٤٦، المثالب، ابن الكلبي، باب ذوات الرايات.

(١) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية،٥٣٢.

(٢) سيرة ابن كثير ٤ / ٦٦٥.

(٣) صحيح مسلم ٧ / ١٢٣، شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٤١٤، ١ / ١٨٧، تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢ / ٨٦، روضة الواعظين، النيسابوري ٩٠، المسترشد، الطبري ٥٨٨، شرح الأخبار، القاضي المغربي ١ / ١٠٤، الإرشاد، المفيد ١ / ١٧٥، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤، البحار ٣٧ / ١٨٨، العمدة، ابن بطريق ١٠٠، أسباب النزول، الواحدي ١٥٠ ط مصر، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٨٨، بشارة المصطفى، محمد ابن علي الطبري ٢٧٦، مسند أحمد ٤ / ٢٨١، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي، الصواعق المحرقة ٤٣، سرّ العالمين ١ / ٣٧، ذخائر العقبى ٨٢، الملل والنحل، الشهرستاني ٧٠، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧، تفسير القمّي، الآية، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢، تفسير الآلوسي ٦ / ٦١، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الكوفي ٢ / ٣٨٢، نزول القرآن، أبو نعيم الاصبهاني ٨٦، فرائد السمطين ١ / ١٥٨، البداية والنهاية، ابن كثير ٥ / ٢١٣، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، الحبري ٤٤، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧، كنز العمال ٦ / ٣٩٢.

والمتدبّر في سيرة سيّد المرسلين يلاحظ ابتعاداً كبيراً منه عن النساء :

١) لم يتزوّج النبي ﷺ قبل سنّ ٢٥ سنة ، ولم يطأ النساء قبل تلك السن[١].

وكان النبي ﷺ بإمكانه أن يتزوّج الكثير من بنات أعمامه القرشيين وأخواله الأنصار وهو ابن عبدالمطّلب سيّد مكّة[٢].

وكانت العرب تتزوّج مبكّراً في جزيرة العرب فالشباب في متوسّط الحال تتزوّج في سني ١٧ و١٨ سنة ، ورسول الله ﷺ تأخّر عنهم سبع سنين .

والشباب تتزوّج بناتاً أصغر منهم أعماراً والرسول الأكرم ﷺ تزوّج خديجة وهي في سنّ ٢٥ سنة على رأينا وفي سنّ ٤٠ سنة على رأي المؤرخين[٣]. مفضّلاً عقلها وكمالها على صغرها .

وبقي الرسول الأعظم مع هذه المرأة الصالحة الوحيدة ٢٥ سنة فأصبح سنّه الشريف ٥٢ سنة[٤].

فلا يعقل عاقل في الدنيا أنّ إنساناً يقضي ثلاثة أرباع عمره بتلك الحالة مولعاً بالنساء ، بل هو متنسّك عن النساء وزاهد عنهنّ . في حين كان أبو بكر عنده

---

(١) دلائل النبوّة ، الأصبهاني ١٧٨ ، البداية والنهاية ٢ / ٣٥٨ ، البحار ١٦ / ٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١ ، السيرة الحلبية ١ / ١٤٠ .

(٢) تاريخ الإسلام ، الذهبي ٢ / ١٥٢ ، الروض الأنف ١ / ٢١٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٢٦٤ ، الطبقات ، ابن سعد ١ / ١٣١ ، الاصابة ٤ / ٢٨١ .

(٣) السيرة الحلبية ١ / ١٣٨ ، الأوائل العسكري ١ / ١٦٠ ، مسند أحمد ١ / ٣١٢ ، الروض الأنف ٢ / ٤٢٤ ، البداية والنهاية ٣ / ١٥٨ ، تاريخ ابن الوردي ١ / ٩٩ ، سيرة ابن هشام ١ / ٢٠٠ ، تاريخ الخميس ١ / ٢٩٤ .

(٤) المصادر السابقة .

إثنتان من الزوجات : نملة وأُمّ رومان[١].

وكان عند عمر ثلاث زوجات [٢]، وكثرة من الرجال عندهم ثلاثة وأربعة وخمسة ، لكثرة النساء على الرجال حينها وقبول المجتمع ذلك .

وإذا قايسنا النبي ﷺ برجال مكّة والمدينة الذين عاشوا إلى سنّ ٥٢ سنة يكون هو ﷺ أزهد الرجال في النساء .

فبقي الربع الأخير من سنّ سيّد الأنبياء وهو عمر الشيخوخة والعجز وفيه تزوّج النبي ﷺ نساءه الباقيات[٣].

وتزوّج النبي ﷺ سودة وسنّه ﷺ ٥٢ سنة وهي امرأة ثيّب كبيرة السنّ سيّئة الأخلاق مخالفة لمنهج الرسول ﷺ وهي التي وبّخت أسرى قريش في معركة بدر لعدم محاربتهم المسلمين حتّى الموت ![٤]

وتزوّجها النبي ﷺ بعد موت زوجها السكران بن عمرو .

وجاء بأنّه ﷺ تزوّجها أوّل دخوله المدينة[٥].

أي بقي النبي ﷺ مدّة سنة ونصف بعد خديجة دون زوجة وهذه المدّة تبيّن وضعه الاجتماعي تماماً ، فعاش مع ابنته الوحيدة فاطمة ﷺ في مكّة إلى حين الهجرة إلى المدينة .

---

(١) الإصابة ترجمة أبي بكر ، أُسد الغابة ترجمة أبي بكر .

(٢) البحار ١٠٨ / ٢٩٣ .

(٣) أُسد الغابة ١ / ٣٣ ترجمة زينب بنت جحش وأُمّ سلمة وجويرية وأُمّ حبيبة وميمونة وصفية ١ / ٣٣ .

(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣١.

(٥) دلائل الإمامة ٨١ ، البحار ٤٣ / ١٠ ، البداية والنهاية ٥ / ٣١٥ ، سيرة ابن كثير ٤ / ٥٨٤ ، مجمع النورين ، المرندي ٥٢ .

وعائشة لم يتقدّم النبي ﷺ الأكرم لخطبتها بل جاء بها أبو بكر سنة (٢) هجرية راجياً منه الزواج منها وسنّه ﷺ ٥٤ سنة [١]. إذ قالت زينب بن جحش لعائشة وحفصة: زوّجني الله تعالى من النبي ﷺ وأنتنّ إنّما زوّجكنّ أولياؤكنّ[٢].

فوجد سيّد المرسلين ﷺ صعوبة في ردّها وهو رحمة للعالمين. وهي سيّئة الأخلاق، قبيحة الصورة دميمة المنظر[٣] تقزّز منها عيينة بن حصن الفزاري حين شاهدها.

ثمّ تقدّم عمر بن الخطّاب إلى النبي ﷺ بابنته حفصة راجياً إيّاه الزواج منها وهي ذات صفات وشمائل عائشة، فاضطرّ النبي ﷺ لقبولها أيضاً في شهر شعبان سنة ٣ للهجرة. فأصبح عند رسول الله ﷺ ثلاث نساء لا تطاق معاشرتهنّ والنظر إليهنّ وسنّه ﷺ ٥٥ سنة.

وبعد نزول آية «إن تتوبا إلى الله ...[٤]» في عائشة وحفصة طلّقهنّ سيّد الأنبياء راجياً الخلاص من فتنتهنّ ولكن الحكمة أوجبت عليه ردّهن والصبر على أذاهنّ.

وتزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية أمّ المساكين سنة ثلاث

---

(١) البحار ٢٢ / ١٧٩، فتح البارى ١٣ / ٢٤٨، تفسير القرطبى ١٤ / ١٩٥.

(٢) البحار ٢٢ / ١٧٩، فتح الباري، ابن حجر ١٣ / ٢٤٨، المعجم الكبير، الطبراني ٢٤ / ٤٥، كنز العمّال ١٣ / ٧٠٤، دفع شبهة التشبيه، لابن الجوزي، تحقيق السقاق ٦٠، تفسير الطبرسي ٨ / ١٦٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٩٥، تفسير ابن كثير ١ / ٤٤٠، تاريخ دمشق ٣٢ / ١٦٣، مَن له رواية في كتب السنّة، الذهبي ٢ / ٥٠٨.

(٣) لسان الميزان، ابن حجر ٤ / ١٣٦.

(٤) التحريم ٤.

وسنّه ٥٥ سنة فأقامت عنده شهرين وماتت(١).

وفي السنة الثالثة للهجرة أيضاً تزوّج أُمّ سلمة بنت أبي أُميّة في شعبان(٢).

ولمّا كان سنّه ﷺ ٥٧ سنة تزوّج زينب بنت جحش الأسدية سنة ٥ للهجرة وكان النبي ﷺ قد زوّجها من زيد بن حارثة غلامه الأسود فكرهته ورغبت في رسول الله ﷺ(٣) فزوّجها الله تعالى منه.

وتزوّج جويرية بنت الحارث سنة ست(٤) وسنّه ٥٨ سنة.

وتزوّج أُمّ حبيبة سنة سبع(٥). وسنّه ﷺ يومذاك ٥٩ سنة.

وتزوّج ميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حي سنة سبع وأُهديت له مارية وسنّه ٥٩ سنة(٦).

ومعظم هذه النساء تقدّمن بأنفسهنّ للزواج من رسول الله ﷺ فقبل طلباتهنّ ولم يردّهنّ خائبات.

وألحّ أعضاء الحزب القرشي والأموي الملحدون ببيان اهتمام رسول الله ﷺ بكثرة الزيجات وجمالهنّ وتفرّغه لهنّ كذباً منهم عليه لرغبتهم في إظهار علاقة النبي ﷺ بالدنيا وولعه بها وتركه الآخرة وعدم اهتمامه بها. فيتسبّب هذا في تشكيك الناس بالدين والآخرة.

---

(١) أُسد الغابة، ابن الأثير ١ / ٣٣.

(٢) فتح الباري ١ / ٣٢٤.

(٣) أُسد الغابة ١ / ٣٣، ترجمة زيد بن حارثة وابنه أُسامة.

(٤) أُسد الغابة ١ / ٣٣.

(٥) أُسد الغابة ١ / ٣٣.

(٦) أُسد الغابة ١ / ٣٣، روضة الطالبين، النووي ٧ / ٤٠٩، تهذيب الكمال ١ / ٢٠٣، الخلاف، الطوسي ١ / ٥٥٤، الكافي ٤ / ٤٣٥.

ولمّا نزل قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[١] بلغت الحالة بعائشة أن كذّبت علاقة النبي ﷺ بربّه قائلة ما أرى الله إلّا يسارع في هواك[٢].

في حين كان سيّد المرسلين يصلّي ١٠٠٠ ركعة في اليوم الواحد[٣] ويدعو الله كثيراً، ويشارك في الغزوات، ويساهم في القضايا الاجتماعية مساهمة فعّالة، ويجيب على أسئلة الناس الدينية ويحلّ مشاكلهم ويوعّظهم، فتأخذ هذه الأعمال جلّ وقته فيبقى ليله للعبادة والنساء فكان يعطي ثلثيه لله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ...﴾[٤].

فيكون ﷺ أقلّ الناس جميعاً تفرّغاً لزوجاته على عكس ارهاصات الكاذبين.

وجاء في صفات المؤمن قلّة الطروقة.

غيرة نسائية

أخرج البخاري[٥] في باب غيرة النساء من كتاب النكاح عن عائشة، قالت: «ما غرت على امرأة لرسول الله كما غرت على خديجة، لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إيّاها وثنائه عليها، وقد أوحى الله إلى رسول الله، أن يبشّرها ببيت في

---

(١) الأحزاب ٥٠.

(٢) المبسوط، الطوسي ٤ / ١٥٨، البحار ٢٢ / ١٨١، مسند أحمد ٦ / ٢٦١، صحيح البخاري ٦ / ٢٤، شرح صحيح مسلم، النووي ١٠ / ٤٩، فتح الباري ٨ / ٤٠٥، صحيح ابن حبّان ١٤ / ٢٨٢.

(٣) الدعوات، الراوندي ٢٨٧، وسائل الشيعة ٤ / ٩٧، ٨ / ٢٦، ١ / ٦٦.

(٤) المزمّل ٢٠.

(٥) البخاري ٢ / ٢٠٩.

الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب »[١].

لقد أضافت عائشة إلى الحديث المذكور عبارة من قصب احتقاراً منها لخديجة وحسداً منها إليها .

وأخرج البخاري[٢] في باب مناقب خديجة منه ، أنّها (عائشة) قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ما غرت على خديجة ، وما رأيتها !! ولكنّ النبي ﷺ كان يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ، ثمّ يقطعها أعضاءً ثمّ يبعثها في صدائق خديجة وفي رواية قال بعدها إنّي لأحبّ حبيبها .

كانت غيرة عائشة شديدة ومتطرّفة تدفعها للافتراء على النساء الأُخريات والسعي لتطليقهنّ فهي غيرة جنون وانحراف عن الخطّ العقلائي ، ومن غيرتها كسرها أواني أُمّ سلمة[٣] وحفصة[٤] وصفية[٥] فأمرها النبي بالتعويض الكامل لأواني كلّ واحدة وطعامها .

وفيه أيضاً عن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أُخت خديجة[٦] على رسول الله ﷺ ، فعرف استيذان خديجة ، فارتاع لذلك ؛ فقال « اللهمّ هالة »

---

(١) القصب ما كان مستطيلاً من الجوهر ، الدرّ الرطب الزبرجد الرطب المرصّع بالياقوت .

(٢) البخاري ٢ / ٢١٠ .

(٣) سنن النسائي ٧ / ٧٠.

(٤) مسند أحمد ٦ / ١١١ .

(٥) مسند أحمد ٦ / ٢٧٧ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٢٩ ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٢٧ ، سنن ابن ماجة ١ / ٦٣٦ .

(٦) خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية ، وأُمّها فاطمة بنت زائدة من آل لؤي ، فولدت له أولاده كلّهم ما عدا إبراهيم ، وتوفّيت في السنة العاشرة من البعثة ، راجع ترجمتها في الطبقات ، والاستيعاب الترجمة ٨٤ وأُسد الغابة والإصابة .

قالت : فغرت ، فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ، حمراء الشدقين ، هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها .

فتغيّر وجه رسول الله تغيّراً ما كنت أراه إلّا عند نزول الوحي أو عند المخيلة حتّى ينزل ؛ أرحمة هو أم عذاب »[1].

فقال لها : « ما أبدلني الله خيراً منها ؛ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ؛ وصدّقتني إذ كذّبني الناس ؛ وواستني بمالها إذ حرمني الناس ؛ ورزقني الله عزّوجلّ ولدها إذ حرمني أولاد النساء »[2].

وفي رواية الاستيعاب قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها [3].

ما فتئ الرسول يذكر زوجته الأُولى خديجة ، ويعيش مع ذكراها مـؤثّراً ذوي قراباتها وأصدقائها بـبرّه وإحسـانه . حـتّى أوغـر بـذلك صـدر عـائشة ؛ فاعترضت عليه غير مرّة ؛ وزاد في الطين بلّة ما تلقّته من الرسول أخيراً من تقريع ولوم في ذلك ؛ وما سمعته من المدح والقدح المتقابلين ممّا حزّ في نفسها وآلمها كثيراً ، فأثّر ذلك تأثيراً سيّئاً في علاقاتها مع فاطمة ابنة خديجة من رسول الله ، وفي علاقاتها مع زوج فاطمة ﷺ وبنيها الذين خصّهم الرسول بمزيد من عطفه ، وحدبه عليهم .

---

(١) مسند أحمد ٦ / ١٥٠ و١٥٤ عن موسى بن طلحة .

(٢) مسند أحمد ٦ / ١١٧ ، وراجع أسناد الحديث وألفاظه في كلّ من سنن الترمذي ٢٤٧ باب ما جاء ؟؟؟ ، سنن ابن ماجة باب الغيرة من أبواب النكاح ١ / ٣١٥ ، والبخاري أيضاً ٢ / ١٧٧ و٤ / ٣٦ و١٩٥ ، والاستيعاب بترجمة خديجة ، مسند أحمد ٦ / ٥٨ و١٠٢ و٢٠٢ و٢٧٩ ، وابن كثير في تاريخه ٣ / ١٢٨ ، والكنز ٦ / ٢٢٤ ح٣٩٧٣ و٣٩٧٤ .

(٣) مسند أحمد ٦ / ١٥٠ و١٥٤ عن موسى بن طلحة .

ومن آثار ذلك ما رواه أحمد في مسنده[١] عن النعمان بن بشير، حيث قال: استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: «والله لقد عرفت أنّ علياً أحبّ إليك من أبي ومنّي مرّتين أو ثلاثاً فضربها أبو بكر»[٢].

وكانت ـ أحياناً لا تذكره بخير ـ روت عائشة أنّ النبيﷺ خرج يمشي بين رجلين من أهله، أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر ..».

قال ابن عباس للراوي هل تدري من الرجل الآخر؟

قال: لا، قال: علي ابن أبي طالب عليه السلام ولكنّها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع ...[٣].

وقد وصف بعض ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته التي قال فيها: «أمّا فلانة فقد أدركها ضعف رأي النساء، وضغن غلا في صدرها، كمرجل القين[٤]. ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل»[٥].

وفي الكنز[٦]: «وأمّا عائشة فقد أدركها رأي النساء وشيء كان في نفسها

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٢٧٥.

(٢) مناقب أمير المؤمنين، الكوفي ٢ / ٩١، سنن أبي داود ٢ / ٤٧٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢٦، فتح الباري ٧ / ١٩، السنن الكبرى، النسائي ٥ / ١٣٩، خصائص أمير المؤمنين، النسائي ١٠٨، فيض القدير ١ / ٣١٨، سبل الهدى الصالحي الشامي ١١ / ١٤٩.

(٣) الطبري ١ / ١٨٠١.

(٤) المرجل قدر كبير والقين الحداد أي كغليان قدر من حديد.

(٥) شرح ابن أبي الحديد في (ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع منكم عند ذلك ... إلى قوله وأمّا فلانة) ٢ / ٤٥٦ ـ ٤٦٠.

(٦) كنز العمّال ٨ / ٢١٥ ـ ٢١٧، ومنتخبه ٦ / ٣١٥ ـ ٣٣١.

عليّ يغلي كالمرجل ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل ولها بعد ذلك حرمتها الأُولى ، والحساب على الله ، يعفو عمّن يشاء ويعذّب من يشاء » .

غيرة عائشة من أُمّ سلمة

قالت عائشة : لمّا تزوّج النبي ﷺ أُمّ سلمة حزنت حزناً شديداً ؛ لما ذكروا من جمالها فتلطّفت حتّى رأيتها ، فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن فذكرت ذلك لحفصة ـ وكانتا يداً واحدة ـ ولكنّي كنت غَيْرَى[1].

امتناع أُمّ سلمة عن محادثة عائشة

حذّرت أُمّ سلمة عائشة من محاربة إمام زمانها علي عليه السلام مذكّرة إيّاها بحديث رسول الله ﷺ فلم تهتمّ بها عائشة ،وحاربت الخليفة علياً عليه السلام في الجمل .

وبعد المعركة حاولت عائشة الحديث معها فرفضت حتّى ماتت .

قالت عائشة : السلام عليكِ ياأُمّ المؤمنين .

فقالت أُمّ سلمة : ياحائط ألم أنهك ألم أقل لكَ ؟

قالت عائشة : فإنّي أستغفر الله وأتوب إليه ،كلّميني ياأُمّ المؤمنين .

قالت أُمّ سلمة : ياحائط ألم أقل لك ألم أنهكَ ؟

فلم تكلّمها حتّى ماتت[2].

ولكن هل تابت عائشة ؟

تمثّلت توبة عائشة في فرحها بمقتل الإمام علي عليه السلام وعتقها غلامها المبشّر لها بشهادته وشماتتها بذلك ، وركوبها بغلاً لمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام مع جدّه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٠٩ .

(٢) المحاسن والمساوئ ، البيهقي ١ / ٤٨١ .

رسول الله ﷺ سنة خمسين للهجرة في أواخر أيّام حياتها[١].

وهكذا ساهمت السيدة عائشة في قتل أربعة من أهل بيت النبوة القائل سبحانه فيهم :«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»[٢].

ولم تطل أيامها الى زمن مقتل الامام الحسين عليه السلام لتشاهد بأمّ عينها جرأتها على محمد وآل محمد كيف أصبحت سنّة عند الظالمين .

(١) الجمل ٨٣ ، مقاتل الطالبيين ٤٢ ، الموفّقيات ١٣١ ، قاموس الرجال ١٠ / ٤٧٥ .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

الفصل الثاني: زوجاته ﷺ المطلّقات والأرامل

النساء المخالفات لرسول الله ﷺ

خالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالىٰ النازل فيها:

﴿وقَرنَ في بيُوتكُنّ ولا تَبرَّجن تبرُّجَ الجاهلية الأولىٰ﴾[1].

وقالت أُم سلمة لعائشة: حذّر رسول الله ﷺ نساءه من الانحراف عن الصراط؟ فقلنا نعوذ بالله وبرسوله من ذلك فضرب علىٰ ظهرك فقال: إيّاك أنْ تكونيها ياحميراء[2].

وحينئذٍ كتبت أُمُّ المؤمنين أُمُّ سلمة إلىٰ عليّ عليه السلام من مكّة: أما بعد فإنّ طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أنْ يخرجوا بعائشة ومعهم عبدالله بن عامر، يذكرون أنّ عثمان قُتِل مظلوماً، والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله سبحانه عن الخروج وأنت لم ترضَ به لم أدع الخروج إليك والنصرة لك، ولكني باعثة إليك بإبني وهو عدل نفسي عمر ابن أبي سلمة، يشهد مشاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً، فلما قدم عمر علىٰ عليّ عليه السلام أكرمه ولم يزل معه حتىٰ شهد مشاهده كلها[3].

---

(١) الأحزاب ٣٣ / ٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٢/٧٨، ٧٩، ٦/٢١٨، معجم البلدان ٢/٣٦٢، الروض المعطار ص٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ص ١٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي ٢ / ٨٠، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض المعطار، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ١٠٨.

وقد أرسلت عائشة إلىٰ حفصة وغيرها من أمهات المؤمنين تسألهن الخروج معها إلىٰ البصرة فما أجابها إلىٰ ذلك منهم إلّا حفصة، لكنّ أخاها عبدالله أتاها فعزم عليها بترك الخروج فحطت رحلها بعد أن همّت [١].

ثم فرحت عائشة بمقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٢] رغم معرفتها بحب رسول الله ﷺ له إذ قالت: ما رأيت رجلاً أحب إلىٰ رسول الله ﷺ منه (عليّاً عليه السلام) ولا رأيت إمرأة كانت أحب إليه من إمرأته [٣].

وسبب فرح عائشة بمقتل عليّ عليه السلام يتمثل في قولها: قُتِل عليّ لتصنع العرب ما شاءت، فليس أحدٌ ينهاها [٤].

أي لتعبد العرب من شاءت، ولتخالف شريعة محمد ﷺ متىٰ أرادت، فقد قتل حامي الدين ومخيف الطغاة ومحطم الأصنام.

ولم تسمح فاطمة عليها السلام لعائشة وأبيها وعمر من حضور مراسم دفنها. وقد قال رسول الله ﷺ يا فاطمة إنّ الله ليغضب لغضبكِ ويرضىٰ لرضاكِ [٥].

وفي حين قال النبي ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة منعت عائشة من دفن الحسن عليه السلام جنب جثمان جدّه رسول الله ﷺ [٦] المدفون في بيت

(١) شرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي ٢ / ٨٠، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض المعطار، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ١٠٨.

(٢) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الاصفهاني ٤٣.

(٣) العقد الفريد ٤ / ٢٩٢.

(٤) الإستيعاب ٣ / ٢١٨.

(٥) كنز العمال ١٢ / ٣٤٢٣٨. وراجع كتاب السقيفة للمؤلف.

(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٥، مختصر تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، أنساب الاشراف ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، مقاتل الطالبيين ٧٤.

امه فاطمة عليها السلام [١].

وكانت زبيدة زوجة هارون الرشيد أفضل من عائشة إذ جاء:

«لمّا قُتِل محمد الأمين دخل إلىٰ السيّدة زبيدة أمّه أحد خدمها، وقال لها ما يجلسك وقد قُتِل أمير المؤمنين؟

فقالت: ويلك ماذا أصنع؟

قال: تخرجين فتطلبين بثأره، كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان.

فقالت: إخسأ لا أمّ لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الرجال؟

ثم أمرت بثيابها فسوّدت، ولبست مسحاً من شعر»[٢]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة يوماً: أفأخذك شيطانكِ[٣].

وعن قضية إلحاق زياد بن أبيه بأبي سفيان قال سعيد بن المسيّب: أول قضية رُدّت من قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله علانية قضاء فلانٍ (معاوية) في زياد[٤].

وقال ابن أبي نجيح: أوّل حكم رُدّ من حكم رسول الله صلى الله عليه وآله علانية الحكم في زياد[٥]. إذ أعلنها معاوية وكتبتها عائشة: من عائشة أم المؤمنين إلىٰ زياد بن أبي سفيان[٦].

في حين قال النبي صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعاهر الحجر[٧].

---

(١) البحار ٢٨ / ١٢٦.

(٢) مروج الذهب ٢ / ٣٢٧.

(٣) مسند أحمد٦ / ٢٢١.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٩ / ٧٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨.العقد الفريد ٤ / ٢١٧.

(٧) الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٥ / ٦ ، وراجع مروج الذهب ٣ / ٧ ، والمعارف ، ابن قتيبة ١٢٥ ، وفيّات الأعيان ٦ / ٣٥٦.

ظلم عائشة وحفصة للنبي ﷺ

وكان النبي ﷺ قد طلق عائشة وحفصة ثم راجعهما[١].

مما يبين سوء اخلاقهما معه وعدم حبهما له واغضابهما له.

وكانت حفصة وعائشة قد تظاهرتا على رسول الله ﷺ[٢]. فنزلت الآية المباركة:

﴿إن تَتُوبا الى اللهِ فَقَد صَغَت قُلُوبُكُما وإن تَظَاهَرا عَلَيهِ...﴾[٣].

وكانت عائشة وحفصة تؤذيان رسول الله ﷺ حتىٰ يظل يومه غضبان[٤].

فقال عمر بن الخطاب لحفصة: «لقد علمتَ ان رسول الله ﷺ لا يحبك»[٥].

واعتراف البخاري بذلك، يعني ان خبر أذاهما لرسول الله ﷺ قد انتشر بين الناس وتواتر الخبر.

وهما اللتان صوَّرتا رسولَ الله ﷺ بالشيطان نعوذ بالله من ذلك، يوم قالتا لمليكة (زوجته الجديدة):

قولي لرسول الله ﷺ: أعوذ بالله منك، فانه يحب ذلك.

فقالت المسكينة ذلك لرسول الله ﷺ فطلقها[٦].

---

(١) المستدرك، الحاكم ١٦/٤ ح٦٧٥٣، ٦٧٥٤، ٢٣٥١، ٢٣٥٢ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) صحيح البخاري ٦٩/٦، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

(٣) التحريم: ٦٦/٤، ٥، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير ٦٣٤/٤، صحيح البخاري ١٣٦/٣.

(٤) صحيح البخاري ٦٩/٦، طبقات ابن سعد، المتوفّى سنة ٢٣٠هـ، ٥٦/٨.

(٥) صحيح مسلم ١٨٨/٤.

(٦) طبقات ابن سعد ١٤٥/٨، المحبر ص٩٤ ـ ٩٥، المستدرك، الحاكم ٣٧/٤، الاستيعاب ☜

ثم ماتت المسكينة كمداً، وكانت المتعوذة بالله سبحانه من الرسولﷺ بتعليم عائشة وحفصة أكثر من واحدة.

وشككت عائشة في نسب ابراهيم ابن الرسولﷺ[1].

وخالفت عائشة وحفصة رسولَ اللهﷺ في مرضه وأرادت كل واحدة منهما ان تدعوا أباها لامامة صلاة الجماعة فقال لهن رسول اللهﷺ:

إنّكن صواحب يوسف[2].

وخالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[3].

وأمر رسول اللهﷺ في الامتناع عن محاربة علي بن أبي طالبؑ فحاربته في معركة الجمل، وأرادت حفصة الاشتراك في ذلك فمنعها أخوها عبد الله[4].

وقال رسول اللهﷺ لعائشة يوماً: افأخذك شيطانك[5].

٢/٧٠٣، الاصابة ٣/٥٣٠ في ترجمة نعمان بن أبي الجون، تاريخ اليعقوبي باب ازواج النبيﷺ.

(١) المستدرك، الحاكم ٤/٤٢، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٥٣. كنز العمال ٣/١٣٨. صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ٨/١٤٠، مغازي الزهري ص١٣٢، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧. طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٢/٨٠، تاريخ الطبري ٣/٤٧٧، معجم البلدان ٢/٣٦٢، ٢/٧٨ ـ ٧٩، الروض المعطار ص٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر، بهامش الصواعق المحرقة ص١٠٨.

(٥) مسند أحمد ٦/٢٢١.

وقال الرسول ﷺ عن دار عائشة: ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان[1].

وقال الرسول ﷺ لِمَن سقاه الدواء (السم) في بيت عائشة: إنّها من الشيطان[2].

واستمرت عائشة في مخالفتها رسول الله ﷺ فبينما قال الرسول: الولد للفراش وللعاهر الحجر كتبت عائشة لزياد بن أبيه:

«زياد بن أبي سفيان!»[3]

وفرحت عائشة وحفصة بمقتل أمير المؤمنين علي ؈[4].

وبينما قال الرسول ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[5].

منعت عائشة مع مروان بن الحكم من دفن الحسن ؈ مع جدّه ﷺ[6].

فتكون عائشة وحفصة قد اغضبتا رسول الله ﷺ وخالفتاه فطلقهما وصوَّرتا خاتم الأنبياء بالشيطان ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وكذبتا عليه في الحديث، وتسببت عائشة في قتل اعداد كثيرة من المسلمين بفتواها وبيديها وقيادتها للجيوش.

وأمرت في البصرة بقتل سبعين مسلماً هم حرّاس بيت المال هناك للسيطرة

---

(١) صحيح البخاري ٤٦/٤، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٤٥/٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ ـ ١٠٠ ، معجم البلدان ٥ / ٣٢٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨، العقد الفريد ٤ / ٢١٧ .

(٤) مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الأصفهاني ص٤٣.

(٥) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ١٠/٢، سنن الترمذي ٣٠٦/٢، مسند أحمد ٣/٣، ٦٢، ٨٢، الحلية، ابو نعيم ٧١/٥، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٢٣١/٩، ٢٣٢.

(٦) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٥/٧، تاريخ أبي الفداء ٢٥٥/٢، تاريخ اليعقوبي ٢٢٥/٢.

على الأموال المرجودة في الخزينة العامة[١].

ومن يفعل هذه الأفعال يكون من السهل عليه ارتكاب جريمة اخرىٰ، وهذا ما يؤيد اقدامها علىٰ قتل رسول البشريةﷺ لتهيئة الأرضية لحكومة أبيها.

ويدعم ذلك الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول اللهﷺ[٢].

ومثلما أُغتيل رجال الاغتيال كمحمد بن مَسْلَمة[٣]، فقد أُغتيلت عائشة بيد معاوية بن أبي سفيان[٤].

وافعال حفصة أيضاً تؤيد الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول اللهﷺ[٥]، إذ ختمت ظلمها باشتراكها في مقتل سيّد الرسل ﷺ .

وبينما تمتعت عائشة وحفصة في ظل خلافة أبويهما بأفضل معيشة دنيوية، في ظل خيرات البلدان المفتوحة، لم تكسب فاطمة بنت محمدﷺ إلّا الحزن والحرمان والاغتيال. إذ قالت:

صُبَّت عليَّ مصائب لو أنّها ... صبّت على الأيّام صرن لياليا[٦]

وكان رسول اللهﷺ قد هيأها لاستقبال المعضلات والمظالم وهو من علائم النبوة لهﷺ إذ قال لها:

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٤٨٦، ٤٨٧.

(٢) تفسير العياشي ١/٢٠٠، البحار، المجلسي ٢٢/٥١٦، ٢٨/٢١.

(٣) الاصابة، ابن حجر ٣/٣٨٤.

(٤) الصراط المستقيم ٣ باب ١٢/٤٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ذكره النابلسي في ثلاثيات مسند احمد ٢/٤٨٩، والديار بكري في تاريخ الخميس ٢/١٧٣، والعلامة ابن سيد الناس في عيون الأثر ٢/٣٤٠، والسمهودي في وفاء الوفا ٢/٤٤٣، والنبهاني في الأنوار المحمدية ص٥٩٣.

يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً، فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَلَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَترضَىٰ﴾[١].

طلاق زوجتي النبي ﷺ عائشة وحفصة

من المستحسن ذكر طلاق النبي ﷺ لعائشة وحفصة للتعرف على شخصيتهما:

لقد ذكر البخاري اعتزال رسول الله ﷺ لنسائه[٢] أي طلاق النبي ﷺ لعائشة وحفصة.

وأيّد مسلم نزول هذه الآية في تلك الحادثة

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَن يُبدِلَهُ أزواجاً خيراً مِنكُنَّ، مُسلِماتٍ مُؤمِناتٍ﴾[٣].

هل طلّق علي ؑ عائشة ؟

وجعل النبي ﷺ طلاق نسائه بيد علي ؑ قائلاً : ياأبا الحسن إنّ الشرف باق لهنّ (شرف الأمّهات) ما دمن لله على الطاعة فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أُمومة المؤمنين[٤].

---

(١) كنز العمال ١٢/٤٢٢.

(٢) صحيح البخاري ٦/٧٠، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

(٣) التحريم: ٥، صحيح مسلم ٤/١٨٨، ط. دار الفكر ـ بيروت.

(٤) سفينة البحار ٢ / ٩٣ ، ٩ / ٢٧٧ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ٣٣١ طبعة طهران الأُولى ١٣١٧ ، الدرجات الرفيعة ، علي خان ٣٠٣ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ٣٦٨ ، البحار ، المجلسي ٢٧ / ٢٩٢ ، ٤٨ / ٣٣٥ ، ٧١ / ٢٦٥ ، ١٠٨ ، ٢٩٣ / ١١٠ ، ١٠١ / عن الكافي وبصائر الدرجات .

واعترفت بذلك عائشة قائلة : طلاق نساء النبي بيد علي ﷺ طبقاً للاية:
(عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن [١])[٢].
ولمّا عصت عائشة الأمر الإلهي :
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ . وخالفت الأمر النبوي لها بعدم إثارة الفتنة وعدم مخالفة علي ﷺ وعدم الخروج من بيتها طلّقها وصي رسول الله علي ﷺ عن النبي ﷺ وسلب منها لقب أُمّ المؤمنين وأعادها إلى المدينة .

فلقب أُمّ المؤمنين باقٍ ما دامت على الطاعة للنبي ﷺ ووصيّه علي ﷺ ولمّا خالفت الطاعة حقّ عليها الطلاق .

ولمّا طلّقت عائشة وسلب منها اللقب الإلهي أُمّ المؤمنين ابتعد عنها الناس فتوسّلت بالمختلَقات للوصول إلى قلوب بعضهم :

(١) وضعت حديث الرضاعة للرجال[٣].

(٢) ووثّقت علاقتها بدولة معاوية فأكثر لها الأموال [٤]، فاستعانت بها على كسب أفئدة الناس ، وتوسّلت بقوّة الأمويين لقهر أعدائها والستر على أفعالها .

(٣) وتنكّرت لحديث النبي ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » وعارضته ، وأيّدت معاوية الذي سمّى زياد بن أبيه بزياد بن أبي سفيان وكتبت رسالة في ذلك من عائشة إلى زياد بن أبي سفيان قرأوها أمام أهل الكوفة .

---

(١) التحريم ٥ .

(٢) الفتوح، ابن اعثم ١ / ٤٩٣ .

(٣) الأمّ ، الشافعي ٥ / ٣٠ ، مختصر المزني ٢٢٧ .

(٤) الحلية ٢ / ٤٨ ،سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ،الحلية ، أبو نعيم ٧ / ٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ، المستدرك ٤ / ١٣ .

فأغدق معاوية وزياد عليها الأموال [١].

وكان زياد على استعداد لبذل أموال طائلة مقابل اعتراف عائشة بنسبه إلى أبي سفيان بعدما رفض الصحابة الأجلّاء ذلك .

وكانت عائشة قد ابتعدت عن السياسة طيلة حكم الإمام علي ﷺ بعد هزيمة معركة الجمل للستر على طلاقها من النبي ﷺ .

(٤) وبعد شهادة الإمام ﷺ أكثرت عائشة من ذكر الحديث الموضوع على لسان النبي ﷺ في حبّه لها واهتمامه بها . لابراز علاقتها الحميمة بسيّد المرسلين . وإظهار حبّ النبي محمّد ﷺ لها .

لكن حقدها على الرسول الأكرم ﷺ بعد طلاقها وسلب لقب أُمّ المؤمنين منها ازداد وتضاعف فنالت منه في رواياتها فصوّرته بالنبي المسحور [٢].

وأظهرته كذباً بالمجنون في رغبته الانتحار عند تأخّر نزول الوحي عليه .

وحاولت سلبه منزلته المحترمة المتّصفة بالوقار في رواياتها كشفه فخذه أمام الصحابة .

وحملها على متنه في حفلات رقص العبيد وهي تعبث بلحيته [٣].

(٥) وذكرت الحديث الموضوع في إنكاره فائدة تلقيح النخيل فلم تعطِ النخيل ثمراً بقوله ﷺ للملقّحين : لو لم تفعلوا لصلح ، فخرج شيصاً فقالوا له : قلت

---

(١) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ ـ ١٠٠ ، معجم البلدان ٥ / ٣٢٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨، العقد الفريد ٤ / ٢١٧ .

(٢) البحار ١٨ / ٧١ ، ٦٠ / ١٣ .

(٣) سنن البخاري ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ٢ / ٢٢٥ ، مسند أحمد ٢ / ١٧٩ ، سنن مسلم ، باب الرخصة في اللعب ٢ / ٦٠٩ ، السيرة الحلبية ٢ / ٦١ ، السنن الكبرى ، البيهقي ١٠ / ٢٢٤ .

كذا وكذا فقال ﷺ : أنتم أعلم بأُمور دنياكم[١]. لبيان عدم معرفته بالقضايا الاجتماعية والزراعية . فقال ابن حزم : نحن أعلم منه بأُمور الدنيا[٢].

بينما كان صبيان مكّة والمدينة يشاركون في تلقيح النخيل في بيوتهم والبساتين .

(٦) وحاولت عائشة التقليل من شأن أحاديثه لنسيانه وندمه على أقواله فهو يلعن البعض دون حقّ ثمّ يدعو الله تعالى لجعل لعناته حسنات لكلّ من لعنه .

وهدفها إفساد قوله ﷺ في طلاقها وأنّها قرن الشيطان وأُمّ الفتن[٣].

وقال الإمام علي ﷺ لعائشة عندما أسرها في حرب الجمل : كيف رأيت فعل الله ربكِ ياأُخت ارم[٤].

وقوم ارم هم قوم عاد في قوله تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ .

الذين أهلكهم الله تعالى بالريح (ريحاً صرصراً) إذ غضب الله عزّوجلّ عليهم لعصيانهم وعبادتهم الأصنام وجاء في القرآن الكريم:

﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[٥]

---

(١) الأحكام ابن حزم ٥ / ٧٠٤ ، سنن مسلم ٧ / ٩٥ ، فيض القدير ، المناوي ٣ / ٦٦ .

(٢) الأحكام ، ابن حزم ٥ / ٧٠٤.

(٣) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٤) أنساب الأشراف ، البلاذري ٢٥٠ .

(٥) الفجر ٦ ـ ٨.

وهي دمشق أو الاسكندرية[١].

وطلّقها أمير المؤمنين بعد فتنتها في حرب الجمل طاعة لأمر النبي محمّد ﷺ.

فالنبي ﷺ هدّدها في صلاة الجمعة أمام الملأ العام من المسلمين من الفتنة بقوله ﷺ: «هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان»[٢].

وأنذرها من فتنتها أمام باقي نسائه من خروجها من بيتها ونباح كلاب الحوأب لها قائلاً: «إيّاك أن تكوني أنتِ ياحميراء»[٣].

وطلب سيّد البشر محمّد ﷺ من وصيّه علي ؑ أمام نسائه جميعاً طلاق كلّ مخالفة للنبي ﷺ وخارجة عن طاعته.

---

(١) رسائل المرتضى ٣ / ٩٣، منتهى المطلب، العلّامة الحلّي ١ / ٣٥٥، تذكرة الفقهاء، الحلّي ١ / ١٦٨، شرح أُصول الكافي، المازندراني ١٢ / ٤، الاحتجاج، الطبرسي ١ / ٥٤، تاج العروس، الزبيدي ٨ / ١٨٤.

(٢) الجمل، المدني ٤٧، البحار ٣١ / ٦٣٩، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢، صحيح البخارى ط. دار الفكر ببيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي ٧ / ٢٣٤، مسند أحمد ٦ / ٥٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٠، فتح الباري، ابن حجر ١٣ / ٤٦، سنن الترمذي ٣ / ٢٤٤، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٧، مسند ابن راهويه ٣ / ٨٩١، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٨٢، صحيح ابن حبّان ١٥ / ١٢٦، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦ / ٣٢٥، كنز العمّال ١١ / ١٩٧، أنساب الأشراف، البلاذري ٢٣٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١، كتاب الفتن، المروزي ٤٥، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٦، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٦، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٨٢. الإيضاح، الفضل بن شاذان ٤٩٤، المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٣٥، الجمل، المدني ٤٢، البحار ٢٨ / ١٠٧، سيرة ابن كثير ٦ / ٢١٢، خصائص السيوطي ٢ / ١٣٦.

ولمّا أرادت حفصة الخروج إلى حرب الجمل مع عائشة خوّفها أخوها عبدالله من سلبها حصانتها ومنزلتها كأُمّ للمؤمنين فأطاعته.

ولمّا عادت عائشة من البصرة تجرّ أذيال الخيبة والعار قالت لعبدالله بن عمر لماذا لم تردعني عن الخروج ؟

وفرحت عائشة بمقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وسمّت غلامها عبدالرحمن باسم عبدالرحمن بن ملجم قاتل الإمام[1].

وقد طلّق رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة وحفصة لأعمالهما السيّئة وافترائهنّ عليه في قضية شربه العسل في بيت زينب [2].

وجاء : طلّق رسول الله حفصة[3].

لكن الأمويين المعادين للنبي صلى الله عليه وآله والمحاربين له قالوا : طلّق رسول الله صلى الله عليه وآله جميع نسائه[4].

---

(١) البحار ٢٨ / ١٥٠.

(٢) تذكرة الفقهاء، الحلّي ٢ / ٥٦٦، البحار ١٦ / ٣٨٥، صحيح البخاري ٣ / ١٠٤، ٧ / ٤٧، سنن مسلم ٤ / ١٨٨، سنن الترمذي ٥ / ٩٣، السنن الكبرى، البيهقي ٧ / ٢٧، فتح الباري ١ / ١٦٧. سنن الدارمي ٢ / ١٦١، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ٢٤٤، المعجم الكبير، الطبراني ٢٣ / ١٨٧، تفسير الطبري ٢٨ / ١٦٨، أسباب النزول، الواحدي ٢٨٩، زبدة البيان، الأردبيلي ٥٦٥، المغني، ابن قدامة ١١ / ٢٠٢، المحاسن، البرقي ٢ / ٥٠٠، الطرائف، ابن طاووس ٢٩٤.

(٣) سنن الدارمي ٢ / ١٦١، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ٢٤٤، المعجم الكبير، الطبراني ٢٣ / ١٨٧، تفسير الطبري ٢٨ / ١٦٨، أسباب النزول، الواحدي ٢٨٩.

(٤) تذكرة الفقهاء، الحلّي ٢ / ٥٦٦، البحار ١٦ / ٣٨٥، صحيح البخاري ٣ / ١٠٤، ٧ / ٤٧، سنن مسلم ٤ / ١٨٨، سنن الترمذي ٥ / ٩٣، السنن الكبرى، البيهقي ٧ / ٢٧، فتح الباري ١ ←

وجاء: طلّق رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة[١].

فالأمويون أرادوا تحريف الآية القرآنية والحديث النبوي في طلاقه ﷺ حفصة وعائشة لاخفاء السورة القرآنية النازلة في قضيّة الإفك.

فقالوا طلّق النبي ﷺ نساءه لإلقاء اللوم عليه لأنّه لا يمكن طلاق سبعة نساء دفعة واحدة الظالمات والمظلومات والعاصيات والمطيعات.

وهذا هو ديدن القرشيين والأمويين دائماً.

لماذا أخفى الرواة طلاقي عائشة

سعى الناصبة لطمس وكتمان طلاقي عائشة من سيّد الرسل ﷺ الأوّل من فم النبي ﷺ والثاني من فم علي ﷺ.

فمحا الرواة والمؤرخون والناشرون اسم عائشة من الأحاديث والروايات وأبقوا على اسم حفصة فقالوا: انّ النبي ﷺ طلّق حفصة ... ثمّ راجعها[٢].

لماذا؟ لأنّ عائشة زعيمة الناصبة المعادين أهل بيت النبوّة.

وصاحبة أكبر مشروع للأحاديث المختَلَقة، فأحاديثها لوحدها أكثر من أحاديث مجموع نساء النبي ﷺ !!!

وسارع المنافقون لرواية طلاق سيّد الأنبياء ﷺ جميعاً نسائه للمساواة بين عائشة وأمّ سلمة الصادقة في الذنب، والمساواة بين عائشة وزينب المطيعة.

/ ١٦٧ .سنن الدارمي ٢ / ١٦١، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ٢٤٤، المعجم الكبير، الطبراني ٢٣ / ١٨٧، تفسير الطبري ٢٨ / ١٦٨، أسباب النزول، الواحدي ٢٨٩.

(١) الثقات، ابن حبّان ٢ / ٢٩.

(٢) الطبقات، ابن سعد ٨ / ٨٤، المستدرك، الحاكم ٤ / ١٥، المجمع، الطبراني ٩ / ٢٤٥، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ٢٣٠.

والناصبة تجوّز الكذب على النبي ﷺ وعلى أهل بيته وأنصاره، فتختلق ما تشاء في برنامجها المخزي[١].

بينما اعترف عمر بن الخطّاب لابن عبّاس بطلاق النبي ﷺ لعائشة وحفصة لتظاهرهما عليه[٢].

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٣].

المطلقات بمؤامرة عائشة

وممن طلقت بخديعة عائشة وحفصة:

١ ـ غزيّة بنت دودان بن عوف بن جابر بن ضباب من بني عامر بن لؤي، وهي أمّ شريك التي وهبت نفسها للنبي ﷺ. فاستعاذت من النبي ﷺ بنصيحة عائشة وحفصة فطلّقها ﷺ[٤].

٢ ـ أسماء بنت النعمان الكندي، من بني آكل المُرار، كانت من أجمل نسائه

---

(١) ينابيع المودّة، القندوزي ١ / ١٧، سيرة الحلبي ٣ / ١١، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج٤ ،مسند الشاميين، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥.

(٢) سنن البخاري، تفسير سورة التحريم ٣ / ٢٠٤، المسائل العكبرية، المفيد ٧٩، التعجّب، الكراجكي ٣٧، الأمالي، الطوسي ١٥١، الجمل، المدني ٣٣، البحار ٣٢ / ٣٣٣.

(٣) التحريم: ٤.

(٤) طبقات ابن سعد: ٨/١٤٢.

وأتمهنّ فقالت لها عائشة وحفصة: إن أردت أن تحظي عنده فتعوّذي بالله منه إذا دخلت عليه.

فلمّا دخل وأرخى الستر، قالت: أعوذ بالله منك! فصرف وجهه عنها.

ثمّ قال ﷺ: أمني عائذة بالله! إلحقي بأهلك فخرج النبي ﷺ والغضب يُعرف في وجهه[1].

٣ ـ عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس الكلابي، علّمتها عائشة نصيحتها الخطيرة! بالتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، والرجيم أقبح شياطين الجن.

فقالت لرسول الله ﷺ أعوذ بالله منك فطلّقها[2].

٤ ـ الجونية امرأة من كندة وهي زينب بنت أبي الجون وليست بأسماء، كان أبو أُسيد الساعدي قدم بها عليه في السنة التاسعة، فوليت عائشة وحفصة مشطها وإصلاح أمرها، فقالت إحداهما لها: إنّ رسول الله يعجبه من المرأة إذا دخل عليها ومدّ يده إليها أن قالت: أعوذ بالله منك.

ففعلت ذلك فوضع ﷺ يده على وجهه واستتر بها وقال ﷺ: عذت، فعاذت ثلاث مرّات. ثمّ خرج وأمر أبا أُسيد الساعدي أن يمتّعها برازقيّين ويلحقها بأهلها؛ فسمّت نفسها الشقية وماتت كمداً[3].

فقال النبي ﷺ عن عائشة وحفصة: إنهنّ صواحب يوسف وكيدهن

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، البحار ٢٢/١٩٢، ٢٠٤، ٢١٠، مختصر تاريخ دمشق ٢/٢٨٧.

(٢) المستدرك الحاكم ٤ / ٣٨ طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) المستدرك الحاكم ٤/٥٨، جمل من أنساب الاشراف ٢/٩٦، طبقات ابن سعد ٨/١٤٥، أنساب الاشراف ٢/٥٩٧.

عظيم[١].

٥ ـ فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعاذت من النبي ﷺ بنصيحة عائشة وحفصة! فطلقها النبي ﷺ فقالت أنا الشقية إنما خُدِعت[٢].

٦ ـ إمرأة من بلجون علّمتها عائشة وحفصة ومكرن بها فقالت للنبي ﷺ أعوذ بالله منك فطلقها ﷺ.

فقالت لأهلها خُدعت، فسَجَنت نفسها في بيتها حتىٰ ماتت كمداً[٣].

٧ ـ مُليكة بنت كعب الليثي وكانت تذكر بجمال بارع فخدعتها عائشة فقالت لرسول الله ﷺ أعوذ بالله منك فطلقها النبي[٤] وكان خالد بن الوليد قد قتل أباها بعد فتح مكّة في حادثة بني جذيمة[٥].

وكان إصرار عائشة وحفصة علىٰ الاستمرار في خداع زوجات رسول الله ﷺ الجدد عجيباً رغم الغضب النبوي الشديد تجاههما. والحالة النفسية الخطيرة لتلك المطلّقات! والمنتهية بالموت لبعضهن.

٨ ـ وضُباعة بنت عامر القيسيّة، كانت عند عبدالله بن جدعان فطلّقها ثمّ

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥. كنز العمال ١٣٨/٣. صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧. طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٦، أنساب الاشراف ٢ / ٥٩٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٨، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٩. طبعة دار صادر - بيروت.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧، أنساب الاشراف ٢ / ٥٩٩ طبعة دار الفكر.

تزوّجها هشام بن المغيرة فأولدها سلمة، وطلقها فخطبها رسول الله ﷺ إلى سلمة.

فقال: استأمرها.

فقالت: أفي رسول الله! قد رضيت[١].

والظاهر أنّها طلّقت بخديعة عائشة وحفصة إذ ماتت كمداً وحزناً[٢].

ونسب إليها رجال الحزب القرشي طوافها بالكعبة عارية وقولها في الجاهلية: اليوم يبدو بعضه أو كلّه[٣] وهذا من كذب الحزب القرشي لحبها رسول الله ﷺ.

هذه النصوص تبيّن عدم اهتمام عائشة وحفصة بالنبوّة، وعدم تورّعهما عن ظلم الناس وإزهاق أرواحهم.

النسوة اللاتي لم يدخل بهن رسول الله ﷺ

١ ـ خولة بنت الهذيل بن هبيرة التعلبية، هلكت في الطريق قبل وصولها إليه[٤].

٢ ـ شِراف أُخت دحية بن خليفة الكلبي، حُملت إليه فهلكت قبل دخولها عليه[٥].

٣ ـ سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة السلمي، ماتت قبل أن يصل

---

(١) عيون الأثر ٢/٣٩٢ ـ ٣٩٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٨٤، ٨٥، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٠٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٩٤، الروض الأنف ٢ / ٢٩١.

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٩١. جمل من أنساب الاشراف ٢ / ٩٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٠.

إليها[١].

٤ ـ قُتيلة بنت قيس بن معدي كرب، وهي أُخت الأشعث بن قيس بن فلان، قُبض رسول الله قبل خروجها إليه من اليمن، وارتدت مع الأشعث، فخلف عليها عكرمة بن أبي جهل[٢].

٥ ـ العالية بنت ظبيان بن عمرو الكلابي، طلّقها[٣].

٦ ـ ليلى بنت الحطيم الأوسي[٤]

قالت: أنا بنت الحطيم، وأبي مطعم الطير، وقد جئتك أعرض نفسي عليك. قال: قد قبلتك. فأتت نساءها فقلن لها: بئس ما صنعتِ! أنتِ امرأة غيور ورسول الله كثير الضرائر، إنّا نخاف أن تغاري فيدعو عليك فتهلكي، إستقيليه، فأتته فاستقالته، فأقالها[٥].

٧ ـ وصفيّة بنت بشامة العنبرية، عرض عليها المقام عنده أو ردّها إلى أهلها فاختارت أهلها فردّها.

٨ – ريحانة القرظية أعادها النبي الى أهلها[٦].

٩ – اسماء الجونية لم يدخل بها النبي ﷺ[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٩، البحار ٢٢ / ١٩٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧.

(٣) مواهب الجليل، الحطاب الرعيني، المتوفى سنة ٩٥٤ هجرية ٥ / ٣٦٩، اسد الغابة ٥ / ٥٠١.

(٤) البحار ٢٢ / ١٩٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/١٥٠، ١٥١.

(٦) اسد الغابة ٥ / ٤٦٠ ،السيرة الحلبية ٣ / ٣٥٩، الاصابة ٤ / ٣٠٩.

(٧) البداية والنهاية ٥ / ٢٩٧، زاد المعاد ١ / ٢٩ .

١٠ – أم شريك العامرية لم يدخل بها النبي ﷺ [١].

١١ – حبيبة بنت العباس لم يدخل بها النبي ﷺ [٢].

١٢ – أميمة بنت النعمان بن شراحبيل الجونية [٣].

١٣ – سباء بنت أسماء السلمية ٤ / ٢٣٥، البداية والنهاية ٥ / ٣٩٩.

١٤ – زينب بنت عميس [٤].

سودة بنت زمعة طلّقها رسول الله ﷺ [٥].

عائشة بنت أبي بكر طلّقها النبي ﷺ وردّها[٦].

ثمّ طلّقها الإمام علي ﷺ عند فتنتها في البصرة فأخرجها من حوزة أُمّهات المؤمنين [٧].

حفصة بنت عمر طلّقها النبي ﷺ ثمّ أرجعها[٨].

---

(١) الاصابة ٤ / ٤٦٦، اسد الغابة ٥ / ٥٩٥.

(٢) البداية والنهاية ٥ / ٣٠٢.

(٣) الاصابة ٤ / ٢٤٣، اسد الغابة ٥ / ٤٠٤.

(٤) الخصال ٢ / ٤٢٩.

(٥) تفسير ابن كثير ١ / ٨٩١.

(٦) المستدرك ، الحاكم ٤ / ١٦ ح٦٧٥٣ ، ٦٧٥٤ ، ٢٣٥١ ، ٢٣٥٢ ط دار الكتب العلمية بيروت .

(٧) راجع البحث في هذا الكتاب .

(٨) المستدرك ، الحاكم ٤ / ١٦ ح٦٧٥٣ ، ٦٧٥٤ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الفصل الثالث: صفات عائشة

إدارة عائشة الداهية

كانت عائشة على درجة عالية في المكر والحيلة واليقظة وعلى منزلة عالية في التعامل مع الناس لذا قال عنها أمير المؤمنين ﷺ: أطوع الناس في الناس[1].

فهي تدغدغ أحاسيس الناس القومية والقبلية وتحرّك أحاسيسهم الدنيوية في المال والسلطة وغيرها، وتطلق أيديهم في العمل دون حدود دينية وعرفية.

مستفيدة من تأصّل الثقافة الجاهلية وتحكّم العادات الأعرابية في الأعراب والمنافقين، لكن عائشة فشلت فشلاً ذريعاً في إقناع أهل الدين بنواياها وحروبها ومعاداتها لوصي المصطفى علي ﷺ، فبينما أقنعت كعب بن سور زعيم قبيلة الأزد (قاضي عمر في البصرة) نراها فشلت في إقناع رموز الصحابة مثل جابر بن عبدالله الأنصاري وعمّار بن ياسر وذي الشهادتين وعثمان بن حنيف وسهل بن حنيف وعمرو بن الحمق الخزاعي وقيس بن سعد الانصارى وعدي الطائي.

منهجية عائشة؟

تختلف عائشة عن خديجة اختلافاً منهجياً إذ كانت شديدة البطش تحاول الاستفادة من شدتها في حل القضايا المعضلة عندها.

في رواية عن ام سلمة قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ذات ليلة وهو يقول: لا

---

(١) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٤٦٦.

إله إلّا الله ما فُتح الليلة من الخزائن؟ لا إله إلّا الله ما أُنزل الليلة من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجر، يريد به أزواجه... يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة[١].

وروىٰ البخاري: «قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة. من حيث يطلع قرن الشيطان[٢].

حديث رسول الله ﷺ هنا عام في الفتنة، وان منبعها مسكن عائشة، فهل يقصد في ذلك اشتراكها في قتله ﷺ [٣].

كما جاء في الرواية أم يقصد اشتراكها في دعم مشروع السقيفة واغتصاب الخلافة، أم تحركها الواسع لرفض الثقل الثاني بعد القرآن أي أهل البيت:، أم افتعالها معركة الجمل للمطالبة بدم عثمان وهي قتلته، أم انه ﷺ يقصد بحديثه المذكور مجموع تلك الفتن وغيرها التي دخلتها عائشة.

وكانت حفصة وعائشة لهما منزلة مشهودة في الشدّة والقسوة في التعامل مع رسول الله ﷺ، فقد نزل في حقهما آيات قرآنية تشهد علىٰ ذلك، كما ذكرنا في هذا الموضوع إلّا ان منزلة عائشة كانت أشد بحيث اشار رسول الله ﷺ الىٰ منزلها بأنه دار الفتنة ثلاث مرات.

ولم تؤثر طول مدة الرفقة مع رسول الله ﷺ في عائشة والبالغة تسع سنين من الزمان، إذ بقيت شديدة قاسية لا ترحم من تبغض ولا تتوانىٰ في الدفاع عمن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس ٣٣/٤، صحيح الترمذي (الجامع ٤٨٨/٤)، ومسند أحمد (الفتح ٣٤/٣٢).

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٢٤٣/٦ حديث ٣١٠٤، ط. دار الريان، صحيح البخاري ٩٢/٤، ١٧٤، ٢٠/٥، ٩٥/٨، صحيح مسلم ١٧٢/٨، سنن الترمذي ٢٥٧/٢.

(٣) قال الامام الصادق :فسمٌ قبل الموت إنّهما سقتاه ،البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢،تفسير العياشي ٢٠٠/١، البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢، ٢١/٢٨.

تحب.

وكان منطق العربي في الجاهلية كما قال الشاعر:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهاناً

فالجاهلي كان يحب ويبغض طبقاً لعصبيته، ويثأر لها بكل السبل المتاحة، ولا يتوانىٰ عن حمل السلاح وطي المسافات الطويلة في سبيل غاياته وغايات قبيلته.

طبعاً كان ذلك من أعمال وصفات الرجال دون النساء إلّا ما شذَّ وندر، ولقد فعلت عائشة ما عجزت عنه النساء في الجاهلية والإسلام.

ولما طلبوا من زبيدة زوجة هارون الرشيد الثأر لمقتل ابـنها الأمـين بيد المأمون كما فعلت عائشة، رفضت ذلك وصدّته طاعة لله سبحانه وتعالىٰ.

إذ قال تعالىٰ في كتابه الشريف:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولىٰ...﴾(١).

واشارت المصادر الىٰ اشتراك عائشة في قتل رسـول الله ﷺ واصـدرت فتوىٰ بقتل عثمان بن عفان وسعت لقتل الخليفة علي بن أبي طالب ؑ في معركة الجمل.

وتسببت في مقتل ثلاثين ألف مسلم في معركة الجمل.

وقتلت رجلاً من المسلمين في المسجد النبوي، وفرحت عائشة بمقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ واعلنت السرور وقالت:

فألقت عصاها واستقرَّ بها النـوىٰ كما قرَّ عـيناً بـالإياب المسـافر

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

وسجدت شكراً لله تعالىٰ[١].

وسمَّت خادمها باسم عبد الرحمن، حباً وكرامة لعبد الرحمن بن ملجم الخارجي، الذي قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

إذ روي عن مسروق أنّه قال: دخلت علىٰ عائشة فجلست إليها فحدَّثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبد الرحمن، فجاء حتىٰ وقف، فقالت: يا مسروق أتدري لِمَ سمّيته عبد الرحمن؟

فقلت: لا.

قالت: حباً منّي لعبد الرحمن بن ملجم[٣].

هذا في الوقت الذي روت فيه عائشة في أواخر أيام حياتها في الدنيا أنَّ رسول الله ﷺ قال:

انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب[٤]. أي انها كانت تعرف ذلك وتكتمه من الناس لمعارضتها الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد امتنع الإمام علي عليه السلام عن اثارة حفيظتها واغضابها في أيام خلافته، إذ لم يقتل المشاركين معها في حرب الجمل، والمختفين في بيتها في البصرة، ثم اكرمها واعزّها وارجعها الىٰ بيتها في المدينة المنورة، بصحبة أخيها محمد بن أبي بكر، احتراماً منه لرسول الله ﷺ.

وقد كانت العلاقة بين رسول الله ﷺ وبين زوجتيه عائشة وحفصة غير جيدة لمخالفتهما له؛ واشتدت حالة الخصام بينهما وبين النبي ﷺ، فقال

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ص٤٣.

(٢) البحار ٢٨ / ١٥٠.

(٣) كتاب الشافي ١٥٨/٤، الجمل، المفيد ص٨٤.

(٤) مستدرك الصحيحين، الحاكم ١٢٤/٣، كنز العمال ٤٠٠/٦، الرياض النضرة ١٧٧/٢، ١٩٣، ذخائر العقبىٰ ص٧٧، حلية الأولياء ٦٣/١، تاريخ بغداد ٨٩/١١، مجمع الزوائد ١٣١/٩.

الرسول ﷺ: «إنّكن لصويحبات يوسف»[١].

واستمرت حالة العداوة بينهما وبين رسول الله ﷺ فقال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿إن تَتُوبا الى اللهِ فَقَد صَغَت قُلُوبُكما وإن تظاهرا عَـلَيهِ فَـإنَّ اللهَ هُـوَ مَـولاه وَجِبرِيلُ وَصالحُ المؤمنِينَ والملائكةُ بَعدَ ذلكَ ظهيرٌ عَسَىٰ رَبُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ﴾[٢].

وقد سأل ابن عباس من عمر بن الخطاب عن المقصود بالآية فقال: عائشة وحفصة.

وقد روت عائشة ان النبي ﷺ قد طلب من نسائه اثناء مرضه العلاج في بيتها، إلّا انها كذّبت ذلك لاحقاً بقولها: ثم رجع الىٰ بيت ميمونة، فاشتدّ وجعه[٣].

وكانت عائشة قد تمارضت عندما شكىٰ رسول الله ﷺ من مرضه، إذ قال رسول الله ﷺ: واراْساه فقالت: وارأساه.

فقال رسول الله ﷺ: بل انا وارأساه.

قالت عائشة: فتمنىٰ رسول الله ﷺ موتي قائلاً: وددت أنّ ذلك يكون وأنا حي فاصلّي عليكِ وادفنكِ[٤].

وتوجهات عائشة في حياتها تبين شدّة طبعها، وخشونة اخلاقها، وحدّة ميولها. فلقد طلّقت بعض زوجات الرسول ﷺ بالاحتيال عن طريق دفعها للقول للرسول ﷺ:

---

(١) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٢٢/٢، صحيح البخاري ١٧٢/١ ب٤٦، صحيح مسلم ٣١٣/١، ٩٤، ٩٥، ١٠١، دلائل النبوة، البيهقي ١٨٦/٧.

(٢) التحريم ٦٦/٤، ٥، صحيح البخاري ١٣٦/٣، وجاء في تفسير الثعلبي وتفسير الكشاف ان صالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب عليه السلام، الطرائف ص٢٤.

(٣) الطبقات، ابن سعد ٢٠٦/٢.

(٤) الطبقات، ابن سعد ٢٠٦/٢.

أعوذ بالله منكَ.

فقالت اسماء بنت النعمان للنبي ﷺ: أعوذ بالله منكَ.

فقال ﷺ : أمِنَ عائذ بالله، الحقي بأهلك[١].

ورفعت صوتها علىٰ صوت رسول الله ﷺ فضربها أبوها.

وكسرت اناء أمِّ سلمة الذي قدمت فيه طعاماً لرسول الله ﷺ[٢].

وتحركت عائشة مع جيش من الناكثين لقتل علي عليه السلام وصي رسول الله ﷺ، بينما منع عبد الله بن عمر حفصة من الالتحاق بها، وكانت رغبتها في المشاركة في حرب الجمل أكيدة[٣].

فتسبّبت عائشة في مقتل ثلاثين ألف مسلم يشهد شهادة لا إله إلّا الله، محمد رسول الله[٤].

ثم منعت عائشة مع مروان من دفن سبط النبي ﷺ الحسن بن علي عليه السلام مع جده رسول الله ﷺ، بعد ان سمته جعدة بنت الأشعث.

ويعجب الإنسان من موقف عائشة من زوجها رسول الله ﷺ ومن وصيه وسبطه!

وعن الفتنة قال رسول الله ﷺ: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنَّة فاعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرور فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ـ وفي رواية ـ وسألته

---

(١) الطبقات، ابن سعد ١٤٥/٨، المحبر ص٩٤ ـ ٩٥.

(٢) صحيح النسائي باب الغيرة ١٥٩/٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ٨٠/٢.

(٤) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢.

أن لا يلبسهم شيعاً فأبىٰ عليٌّ[١].

وروىٰ اسامة بن زيد: أشرف النبيﷺ علىٰ أطم[٢]. من أطام المدينة ثم قال:

هل ترون ما أرىٰ؟ إنّي لأرىٰ مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[٣].

كيف قتلت عائشة جنياً ؟

كانت عائشة تتوسل بالقوة لحل المعضلات وتضرب بيد من حديد كل من يخالف منهجها واهدافها كائناً من كان.

لذلك تصادمت مع رسول اللهﷺ ومع عليﷺ ومع فاطمةﷺ ومع غيرهم فرحموها استناداً الىٰ منهجهم في ادارة الأحداث، إذ لم تكن عائشة تتصور بان علياًﷺ سيتعامل معها بلطف عال بعد معركة الجمل، رغم سجلها الخطير في معارضة أهل البيتﷺ ومحاولاتها تحطيهم اطروحاتهم.

ففي رواية «كان جانٌ يطلع علىٰ عائشة، فحرَّجت عليه مرَّة بعد مرَّة فأبىٰ إلّا أن يظهر، فعدت عليه بحديدة فقتلته.

فأُتيت في منامها، فقيل لها: أقتلتِ فلاناً وقد شهد بدراً، وكان لا يطلعُ عليكِ لا حاسراً ولا متجردة، إلّا أنّه كان يسمع حديث رسول اللهﷺ. فأخذ منها ما تقدَّم وما تأخر، فذكرت ذلك لابيها. فقال: تصدَّقي باثني عشر ألف ديته»[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن ١٨/١٤، ومسند أحمد (الفتح ٢١٥/٢٣) وكنز العمال ١٢١/١١، ١٢٢/١١.

(٢) الاطم: القصر أو الحصن.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج ٣٢٢/١، صحيح مسلم ١٨/٧.

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٩٦/٢، ١٩٨/٢، تذكرة الحفاظ، الذهبي ٢٩/١.

بعد قراءتنا لهذه الرواية نفهم بان عائشة قد قتلت شخصاً مسلماً، قد اشترك في معركة بدر الىٰ جنب رسول الله ﷺ.

ولكن يد السياسة قد حرَّفت الخبر فقد نسخته جاناً بعد ان كان انسياً؛ إذ لا يعقل قتل عائشة لفرد من الجن بيديها الضعيفتين! وهل يمكن قتل الجان؟

والجان موجود في كلّ مكان ويطّلع على الإنسان في أعماله النهارية والليلية ولا يقتله أحد فلماذا هذا الكذب في رواية عائشة ؟

وكان الحزب القرشي قد تعوّد منذ الجاهلية على القاء مسؤولية الأحداث على الجن، للهروب من تبعات الأمور ومخاطرها.

فقد قتل كفار قريش طالب بن أبي طالب في معركة بدر لمخالفته المشاركة في قتال رسول الله ﷺ. ولما خافوا عشيرته ادعوا اختطاف الجن له![1]

ولما قَتَلَ محمدُ بن مَسْلَمة (مأمور عمر الخاص) سعدَ بن عبادة في الشام سارعت السلطة لاتهام الجن بذلك. واقدمت عائشة علىٰ تسطير شعر تأييداً لذلك![2]

والسؤال المفروض هنا : من هو الصحابي الذي قتلته عائشة بيديها؟

لقد كان منزل عائشة بجانب المسجد النبوي والحادثة وقعت في ذلك المكان، والمسلمون يزورون المسجد النبوي للصلاة فيه ليلاً ونهاراً، لكتنا لا نعلم هوية الصحابي المقتول! وقد يكون الحباب بن المنذر المعارض لأبيها الذي مات في ظروف مشكوكة في ذلك التاريخ.

---

(١) السيرة الحلبية ١/٢٦٨ طبع دار احياء التراث العربي.

(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣/١٤٩، انساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٤٧.

ولقد كسر أتباع أبي بكر في السقيفة أنف الحباب وملأوا فمه تراباً [١] فهو من مقاتلي بدر ومن المعارضين الأشدّاء لحكومة أبي بكر المغتصبة .

ورغم تصدقها عن دية الصحابي المقتول لكنها لم تتصدق عمَّن تسببت في قتلتهم في معركة الجمل، وكان المغيرة بن شعبة قد قال لها: أنتِ قتلتِ عثمان [٢].

إذن هي متعوّدة على قتل الرجال وبسبل وطرق مختلفة وقتلت رسول الله ﷺ مع حفصة وعمر وأبيها [٣].

هل كانت عائشة شقراء ؟

لقد غيَّر الرواة الأمويون والقصاصون كلما استطاعوا عليه ومن ذلك لون الصحابة واصلهم وعبوديتهم. فقد كان عمر بن الخطاب عبداً حبشياً من عبيد الوليد بن المغيرة المخزومي فجعلوه حراً ومن ولد اسماعيل ﷺ وابيض اللون!!

وهذا الزيف المتعمد يفقد القارئ الثقة باولئك الكتاب والرواة.

وكانت صهاك جدَّة عمر زنجية وكان نفيل زنجياً من الحبشة، وكانا من عبيد عبد المطلب بن هاشم، وكانت حنتمة أمُّ عمر ممن عثر عليها هشام بن المغيرة المخزومي وربَّاها [٤] واتّخذها جارية له واستخدمها استخداماً سيّئاً فولدت غلاماً له وكان قد زوّجها من عبده الخطّاب .

---

(١) تاريخ الطبري ص٤٥٧-٤٦٣.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٢٧٧/٤.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٤٥/٥،وراجع كتاب هل اغتيل النبي محمد للمؤلف .

(٤) راجع شرح نهج البلاغة، المعتزلي ١٠٢/٣، تهذيب اللغة ١٢٢/٨، تاج العروس، الزبيدي ١٨٨/١٣، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٣٨/٣، مثالب العرب، الكلبي ص١٠٣.

وكان طاغية المدينة ابن أُبي المنافق يستخدم جواريه استخداماً سيّئاً فيرسلهنّ للبغاء فحرّم الله تعالى ذلك قائلاً :

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ (١).

وكان أبو عمر حطّاباً مغموراً لا يعرف اسمه مثل عبيد زوج سميّة أُمّ زياد فسمّي عمر بن الحطّاب . وكان الناس يزوّجون عبيدهم من جواريهم .

ولمّا أصبح عمر ملكاً غيّروا اسم أبيه فأصبح عمر بن الخطّاب وحالف أبوه قبيلة بني عدي العربية فأصبح عمر بن الخطّاب العدوي ، ثمّ ألحق الطغاة نسبه بالنسب النبوي والإبراهيمي لاحتياج السياسة إلى ذلك !!

وجاء بان عمر بن الخطاب كان عسيفاً (عبداً) للوليد بن المغيرة المخزومي(٢).

وقال ابن حجر العسقلاني عن عمر بن الخطاب: كان اعسر يسراً طويلاً آدم شديد الأدمة(٣).

وقال سفيان الثوري: كان عمر رجلاً آدم(٤).

لكن اتباع الخط القرشي الكارهين للون الأسود قالوا: كان عمر ابيض(٥).

لكن الواقدي اقرَّ بزنجيته قائلاً: إنَّ سمرته إنما جاءت من أكل الزيت عام الرمادة(٦).

---

(١) النور ٣٣،تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ٣٦٧.

(٢) أقرب الموارد، مادة عسف.

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر ٣٨٦/٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

فأراد الواقدي ان يبعد أصله الحبشي الزنجي عن اذهان النـاس، لكـنّه لم يعذر بلال الحبشي بانه اصبح اسود اللون من أكله الزيت في عام الرمادة!

وكان أبو بكر وابوه ابو قحافة من العبيد، وكان اسمه عَتِيق لانه أُعتق مـن العبودية ، وأُمّه سلمى الساكنة في الأبطح خارج مكّة [١].

وكان اسود اللون إذ ذكروه في جملة السودان فقال ابن الجوزي في كتاب عيون الأثر: «بان السودان: اسامة بن زيد وأبو بكر وسالم مولى أبي حذيفة وبلال ابن رباح»[٢].

وسمِّي عتيق لانه اعتق من العبودية، فجاء: «قال جبير بن مطعم بن عدي لعبده وحشي: «إن أنت قتلت حمزة عمَّ محمد بعمِّي طعيمة بن عدي فأنت عتيق»[٣]، فعتيق هو كل من يعتق.

وكان أولاد أبي قحافة هم: عَتِيق وعُتَيق ومُعْتَق، وهذه اسماء المعتقين من العبودية.

وقال الشاعر عمير بن الإلب الضبي عن حربه مع عائشة مع معركة الجمل:

أطعنا بني تيم بن مرة شقوة وهل تيم الاّ أعبد وإماء[٤]

لذلك قال أبو سفيان عن حكم أبي بكر: ما بال هذا الأمر في أقل قريش مكانة واذلها ذلّة[٥].

---

(١) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية،٥٣٢ .

(٢) سورة الضحى: ٥، عيون الأثر، ابن سيد الناس ص٤٤٩، وقد حذف الناشرون ذلك في الطبعات الجديدة.

(٣) السيرة الحلبية، الحلبي ٢/٢١٧.

(٤) تاريخ الطبري ٣/٥٣١.

(٥) اخرجه الحاكم وصححه الذهبي، تاريخ الخلفاء، السيوطي ص٦٦.

وقال عمر: والهفاه علىٰ ضئيل بني تيم[1].

وكان أبو قحافة من عبيد عبد الله بن جدعان التّيمي وعمله النداء علىٰ طعام ابن جدعان، فجاء في حق ابن جدعان من الشعر:

له داعٍ بـــمكة مشـــمعل وآخر فوق دارته ينادي

فالمشمعل هو سفيان بن عبد الأسد والآخر هو ابو قحافة والاثنان من عبيد عبد الله بن جدعان، قال هشام بن الكلبي: كانت أمُّ سفيان بن عبد الأسد أمة لابن جدعان[2].

وكان ابن جدعان أكبر تاجر للعبيد والإماء في مكة وصاحب أكبر دار لتوليد وبيع الأطفال، إذ كان يملك العشرات من الإماء اللواتي يعرضهن على الرجال فيحملن منهم ثم يبيع الأطفال من آبائهم او من الغرباء[3].

ومن جواري ابن جدعان المشهورات سلمى ، والنابغة أُمّ عمرو والصعبة أمّ طلحة .

وبعد ذكرنا لتلك النصوص نفهم بان أبا بكر كان من العبيد السود، والعبيد السود جاءوا الىٰ مكة من الحبشة، ولأنه أُعتِق في بني تَيم فقد أُصبح أبو بكر التَيمي.

وغيَّر رجال البلاط واتباع الهوىٰ لونه فأصبح أبو بكر ابيض وعربياً وهو أسود وحبشي.

---

(١) شرح النهج، المعتزلي ٣١/٢ ـ ٣٤.

(٢) مثالب العرب، هشام بن الكلبي ص١٣٩، طبعة دار الهدىٰ للتراث ـ بيروت، معجم البلدان، الحموي ٤٢٤/٢، ١٨٥/٥، السيرة النبوية، ابن كثير ١١٧/١.

(٣) المصدر السابق.

متناسين نظرة الإسلام الى اللون والقومية في عدم الفرق عنده! بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتقَاكُم﴾[١].

ولم يقل أبيضكم وقريشيكم. وكان لقمان الحكيم من السودان[٢].

وكانت عائشة ايضاً سوداء اللون مثل أبيها، لكن الرواة المنصفون! جعلوها بيضاء اللون بل شقراء!

جاء في مصنفات الشيخ المفيد[٣]: وفي تاريخ يحيىٰ بن معين[٤]:

«سمعت يحيىٰ يقول: قال عباد: قلنا لسهيل بن ذكوان: هل رأيت عائشة أمَّ المؤمنين؟

قال: نعم

قلنا: صفها

قال: كانت سوداء»[٥].

وقال ابن حجر العسقلاني: «إنّها كانت ادماء (اي سوداء)[٦].

وقال البخاري صاحب كتاب صحيح البخاري أيضاً عن سهيل بن ذكوان قوله: «كانت ادماء»[٧].

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) اعلام النبلاء، الذهبي ٣٥٥/١.

(٣) مصنفات الشيخ المفيد ٣٦٩/١ في الحاشية.

(٤) تاريخ يحيى بن معين ٥٠٩/٣.

(٥) مصنفات الشيخ المفيد ٣٦٩/١، تاريخ يحيىٰ بن معين ٥٠٩/٣.

(٦) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ١٢٤/٣، ١٢٥/٣، ١٢٥/٤ طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند.

(٧) التاريخ الكبير، البخاري ١٠٤/٤.

وجاء في كتاب المجروحين: حدثتنا عائشة وكانت سوداء(١).

وقال ابن حجر العسقلاني: «بوجهها أثر جدري»(٢).

فتكون عائشة سوداء في وجهها أثر جدري.

وسميت بالحميراء في حديث الحوأب لأنها كانت سوداء مشربة بالحمرة، مثلما جاء في وصف الشريان:

هو شجر عضاه الجبال تُعمل منه القسي، وقوسه جيدة سوداء مشربة بالحمرة(٣).

ويتأسف المسلم للتغيرات الحاصلة في كتب السيرة والحديث بحيث تصبح السوداء شقراء ويصبح الكذاب موثقاً وبالعكس.

ولأن بلال الحبشي الأسود من المعارضن للنظام فقد أبقوه على صفته اسود وحبشياً، بينما اصبح الآخرون من البيض والعرب!

وقالت فاطمة ﷺ سيدة نساء العالمين لأبي بكر الآمر بالحملة على بيتها:

واللهِ لادعونَّ اللهَ عليكَ في كل صلاة اصليها(٤).

وكان النبي ﷺ قد قال: «فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذى الله تعالى، ومن اغضبها فقد أغضب الله تعالى»(٥).

ولأن ابا بكر الحاكم الأول للمسلمين فقد حوّله الأموين الى ابيض وعربي،

---

(١) المجروحين، محمد بن حبان التميمي ٣٥٣/١، ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي ٢٤٢/٢، ٢٤٣.

(٢) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ١٣٦/٤، طبعة حيدر آباد ـ الهند.

(٣) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١٢٣٢/٤.

(٤) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ٢٠/٢، طبعة مؤسسة الحلبي، مصر.

(٥) المستدرك على الصحيحين ١٦٧/٣ ح ٤٧٣٠، اسد الغابة ٢٢٤/٧.

واول من أسلم، وأقرب رجل للنبيﷺ، وجعلوا عائشة أقرب امرأة للنبيﷺ!، ولأن عمر أصبح الحاكم الثاني، فقد منحوه مرتبة المقرّب الثاني عند النبيﷺ وهكذا!!

من المرأة الأشدّ مكراً في التاريخ ؟

كان سيّد الرسل محمّد ﷺ سيّد الأنبياء والأوصياء وجدير بتحمّل المسؤولية العظمى الملقاة على عاتقه .

وابتلاه الله تعالى بدهاة خطيرين هم زعماء الدهاء في الدنيا من الأوّلين والآخرين ، فكان أبو بكر رئيس هؤلاء الدهاة من الرجال ،بحيث تمكّن من التزعّم على أعمدة حزب قريش وهم عمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح وعبدالرحمن بن عوف والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وأبو سفيان وعثمان بن عفّان .

وهؤلاء لا تحدّهم حدود ولا يوقفهم مانع أمام الوصول إلى أهدافهم وغاياتهم ،فتسبّب هذا في قتلهم رسول الله ﷺ وفاطمة بنت محمّد ﷺ ثمّ قتل بعضهم بعضاً حتّى فنى معظمهم في هذا الطريق .

وكانت عائشة بنت أبي بكر أدهى نساء العالم من الأوّلين والآخرين لا يسبقها سابق ولا يلحقها لاحق .

فكانت أدهى من زوجات لوط وصالح فلم يقل النبي ﷺ في حقّهم ما أصدره في حقّ عائشة قائلاً عن بيت عائشة : « من هاهنا الفتة من حيث يخرج قرن الشيطان »[١] .

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. لال

والتدبّر في هذا القول يبيّن الكثير من المعاني المهمّة المشيرة إلى مسكن ابليس وداره في الحياة الدنيا.

ونزلت مجموعة آيات ذامّة لعائشة لم تنزل في امرأة في الدنيا:

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1]

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...﴾[2].

ومنع الله تعالى النساء من التبرّج ومنهنّ عائشة قائلاً:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[3].

ولقد أرسل الله تعالى نساءً داهيات إلى رسله حسب منزلتهم فكانت عائشة الأمكر مُرْسَلَة لخاتم الأنبياء ﷺ.

دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابي شيبة ٢ / ٤٠.

(١) التحريم ٤.

(٢) النور: ١١.

(٣) الأحزاب ٣٤.

الفصل الرابع : موقف عائشة من اليهود

أحاديثها المأخوذة من كعب الاحبار

أخذت عائشة الكثير من الأحاديث اليهودية من كعب الأحبار اليهودي وكانت تحترم كعباً وتقدّر آراءه وعارفة بكذبه على الله تعالى ورسوله .

ففي إحدى المرّات كشفت كذب كعب لأنّ القضية لا تتعلّق بالقضايا النبوية والسياسية بل تتعلّق بالله تعالى .

إنّ كعب الأحبار كان يقول : إنّ الله قسّم رؤيته وكلامه بين محمّد وموسى ، فكلّم موسى مرّتين ، ورآه محمّد مرّتين .

قال مسروق : فدخلت على عائشة فقلت : هل رأى محمّد ربّه ؟

فقالت : لقد تكلّمت بشيء قفّ له شعري .

قلت : رويداً ، ثمّ قرأت : ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ .

قالت : أين يذهب بك ؟ إنّما هو جبريل ، من أخبرك أنّ محمّداً رأى ربّه أو كتم شيئاً ممّا أُمر به أو يعلم الخمس التي قال الله :

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فقد أعظم الفرية . ولكنّه رأى جبريل ، لم يره في صورته إلّا مرّتين : مرّة عند سدرة المنتهى ومرّة في جياد له ستمائة جناح قد سدّ الأُفق[1].

---

(١) سنن الترمذي ١٢ / ١٦٨ ـ ١٧٠ و ١١ / ١٨٨ ـ ١٨٩ كتاب أبواب التفسير ، باب تفسير سورة والنجم .

وفي لفظ البخاري : قال مسروق : قلت لعائشة : ياأُمّتاه هل رأى محمّد ربّه ؟

فقالت : لقد قفّ شعري ممّا قلت ... الحديث[١].

اذن كذّبت عائشة حديث كعب الاحبار اليهودي وأخذت منه أحاديثاً كثيرة موضوعة فدخلت الكتب الحديثية باسم أحاديث نبوية .

وأخذ عبد الله بن عمر الحديث من كعب الاحبار [٢]،وأدخله الاذهان باسم أحاديث نبوية .

وكان عمر بن الخطاب قد دعا الصحابة السابقين كعباً ٢٦ سنة في الاسلام الى أخذ دينهم منه! يوم عيّنه واعظاً في المسجد النبوي يوم الجمعة فيذكر الأحاديث دون رؤيته رسول الله ﷺ .

ومن أدلة ما ذكرنا: رجوع عمر الىٰ كعب الاحبار وعبد الله بن سلام في القضايا الدينية[٣].

ورجوع عائشة الى اليهود (بعد موت النبي ﷺ) في طلب الشفاء[٤].

ورجوع أبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص في

---

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٢٩ كتاب تفسير ، باب سورة والنجم و١ / ١٦٠ كتاب الايمان باب٧٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٧ .

(٣) الدر المنثور ٣٤٧/٥، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس ٢/٥-٦، مسند أحمد ٤٢/١، مجمع الزوائد ٢٣٩/٥ ، مستدرك الصحيحين ١٢٦/٣ ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر ٣٢٠/٦، أُسد الغابة ، ابن الأثير ٢٢/٤ .

(٤) الموطأ ، مالك بن أنس ٥٠٢/٢ .

أسئلتهم الىٰ أهل الكتاب وعلىٰ رأسهم كعب[١].

وذكر ابن عساكر أنَّ معاوية أمر كعباً بالقصص[٢].

بينما كان معاوية يقول عن كعب: إنّا كنّا لنبلو عليه الكذب[٣].

فهذا يعني رغبته في نشر الأكاذيب بين المسلمين .

وبسبب كثرة الرواة المندّسين والكاذبين قال الحافظ الدارقطني: إنَّ الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود[٤].

فعمر وعائشة ومعاوية يعتقدون كذب أحاديث كعب الاحبار اليهودي ثم نشروها في الآفاق!

وكذّب البخاري وعلي بن المديني كعب الاحبار [٥].

وبينما بايع اليهود (زيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ومحمد ابن مسلمة) أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وقفوا موقفاً معارضاً لبيعة الامام علي ﷺ فلم يبايعوه في ايام حكومته وعارضوه[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/١٠٤، ١٠٥، السيوطي في الفيته ص٢٣٧، ص٢٣٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٨٧/٢١، كنز العمال حديث ١٥٠٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ١٠١.

(٤) كتاب الإسلام الصحيح، ٢١٥، ينابيع المودّة، القندوزي ١ / ١٧، سيرة الحلبي ٣ / ١١، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣، نهج البلاغة ج٤، مسند الشاميين، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥.

(٥) تفسير ابن كثير ١ / ٨٩١.

(٦) تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٢، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١، الاصابة، ٢ / ٢٣٠.

توسل عائشة باليهود للشفاء

ان تقدم الديانة اليهودية والنصرانية على الديانة الاسلامية في الزمن، قد جعل بعض المسلمين يستمرّون في تأثرهم السابق بهاتين الديانتين اللتين أبطلهما الاسلام ونسخهما.

ولم يكن التأثر مختصّاً بالعلوم الدينيه والدنيوية، بل شمل مسألة الدعاء والشفاء ونحوهما، فقد روىٰ مالك بن أنس:

عن يحيىٰ بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر دخل علىٰ عائشة وهي تشتكي، ويهودية ترقيها ا فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله[١].

إنَّ أبا بكر قبل بفعل عائشة، وسمَّى التوراة كتاب بينما كذب الله تعالىٰ التوراة: ﴿ مِنَ الذين هادُوا يُحرّفونَ الكَلِمَ عَن مواضِعِهِ ﴾[٢].

واجمع المحققون علىٰ تزوير هذه التوراة[٣].

وجاء في كتاب الام للشافعي باب ما جاء في الرقية: لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله. قلت أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: غير حجة، فأما رواية صاحبنا وصاحبك فأن مالكاً أخبرنا عن يحيىٰ بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله. فقلت للشافعي فأنا نكره رقية

(١) الموطأ، مالك بن أنس ٢/٥٠٢.

(٢) النساء: ٤٦.

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٣، وكتاب الاسفار المقدسة، عبد الواحد وافي ص١٦.

أهل الكتاب.

فقال: ولم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر، ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي ﷺ خلافه. وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف)[١].

ورواه البيهقي في سننه كما روىٰ أن امرأة عبد الله بن مسعود كانت تذهب بعد وفاة النبي ﷺ الىٰ يهودية لرقية عينها[٢].

وقال النووي في المجموع (فرع) في جواز الرقية بكتاب الله تعالىٰ وبما يعرف من ذكر الله...

أقول: إنّ الشخص اليهودي الذي بطلت ديانته بالإسلام، وبطل كتابه بالقرآن كيف يُستجاب دعاؤه؟!![٣].

وردّ النووي ديني وعقلائي ومستند على القرآن الكريم جابه به أقوال وأفعال أبي بكر وعائشة والشافعي.

---

(١) كتاب الأم، الشافعي ٢٤١/٧.

(٢) سنن البيهقي ٣٤٧/٩.

(٣) المجموع ٦٤/٩.

فهرس المصادر

القرآن الكريم

حرف الالف

١ ـ البيان والتبيين، الجاحظ، دار صعب، بيروت.
٢ ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، المتوفّى سنة ٢٣٠ هجرية دار صادر ـ بيروت.
٣ ـ الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، المتوفّى سنة ٢٥٦ هجرية طبع سنة ١٤١٦ هجرية وزارة الثقافة ـ بغداد.
٤ ـ الايضاح، الفضل بن شاذان النيسابوري، المتوفّى سنة ٢٦٠ هجرية. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٥ ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفّى سنة ٢٧٦ هجرية ، شركة الحلبي ـ مصر.
٦ ـ أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفّى سنة ٢٧٩ هجرية، تحقيق المحمودى مؤسسة الأعلمي بيروت.
٧ ـ الاخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري المتوفّى سنة ٢٨٢ هجرية ـ وزارة الثقافة والأرشاد ـ مصر.
٨ ـ الامالي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، المتوفّى سنة ٤٦٠ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي، قم.
٩ ـ الامالي، المفيد، منشورات النشر الأسلامي، قم.
١٠ ـ اثبات الوصية، على بن الحسين بن علي المسعودي، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.
١١ ـ اطراف مسند الإمام أحمد، ابن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، بيروت.

١٢ ـ الاختصاص، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المتوفّى سنة ٤١٣ هجرية ، منشورات جماعة المدرسين، قم.

١٣ ـ ارشاد القلوب ـ ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

١٤ ـ الاحتجاج، لابى منصور احمد بن على الطبرسي، دار الاسوة، قم.

١٥ ـ الارشاد. محمد بن محمد النعمان العكبرى البغدادى المتوفّي سنة ٤١٣ هجرية. مؤسسة آل البيت. قم

١٦ ـ أسد الغابة، ابن الأثير على بن محمد الجزرى ، المتوفّى سنة ٦٣٠ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١٧ ـ الإصابة، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١٨ ـ الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله العلايلي، الشريف الرضي، قم.

١٩ ـ اضواء على السنة المحمدية، محمود ابو رية مؤسسة انصاريان ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.

حرف الباء

٢٠ ـ الاموال ـ ابو عبيد القاسم بن سلام المتوفّى سنة ٢٢٤ هـجرية. دار الكتب العلمية

٢١ ـ الاخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكار ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

٢٢ ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، المتوفّى سنة ٢٣٠ هجرية دار صادر ـ بيروت.

٢٣ ـ بلاغات النساء لاحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفّى سنة ٢٨٠ هجرية. المطبعة الحيدرية ـ قم

٢٤ ـ البدء والتاريخ، احمد بن سهل البلخي، المتوفّى سنة ٣٢٢ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥ ـ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقى المتوفّى سنة ٧٧٤ هجرية مؤسسة التاريخ العربي بيروت.
٢٦ ـ بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، المتوفّى سنة ١١١١هـجرية. مؤسسة الوفاء، بيروت.

حرف التاء

٢٧ ـ تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، المتوفّى سنة ٢٠٤ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٨ ـ تاريخ المدينة المنوّرة، عمر بن شبة النميرى المتوفّى سنة ٢٦٢ هجرية طبعة السعودية.
٢٩ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو النصري، المتوفّى سنة ٢٨١ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٠ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفّى سنة ٢٩٢ هجرية دار صادر
٣١ ـ تثبيت الامامة، يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفّى سنة ٢٩٨ هجرية، دار السجاد، بيروت.
٣٢ ـ تاريخ الامم والملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠ هجرية مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٣٣ ـ التنبيه والاشراف، علي بن الحسين المسعودي، المتوفّى سنة ٣٤٥ هجرية دار

صادر ـ القاهرة.
٣٤ ـ تقريب المعارف، لابى الصلاح تقى بن نجم الحلبي، المتوفّى سنة ٤٤٧ هجرية. طبع قم.
٣٥ ـ تفسير مجمع البيان، لابى على الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفّى سنة ٥٤٨ هجرية المكتبة العلمية ـ طهران.
٣٦ ـ تاريخ مختصر الدول، ابن العبري غريغوريوس الملطى المتوفّى سنة ٦٨٥ هجرية طبع مؤسسة نشر الثقافة الاسلامية ـ قم.
٣٧ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبي الفداء اسماعيل الدمشقى المتوفّى سنة ٧٧٤ هجرية ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٨ ـ تاريخ أبي الفداء اسماعيل بن علي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٩ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١ هجرية. الدار المتحدة ـ مصر.
ـ بيروت ١٣٧٥هـ.
٤٠ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي نؤاس المالكي، دار التعارف ـ بيروت.
٤١ ـ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الثانية قم.
٤٢ ـ تفسير التبيان، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتب الاعلام الأسلامي ـ قم.
٤٣ ـ تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن على الخطيب البغدادي، المتوفّى سنة ٤٦٣ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤ ـ تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، دار الفكر ـ

بيروت.
٤٥ ـ تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفّى سنة ٧٤٨ هجرية دار الكتاب العربي.
٤٦ ـ تفسير الفخر الرازي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٤٧ ـ تاريخ ابن الوردي، زين الدين بن عمر المتوفّى سنة ٧٤٩ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٨ ـ تفسير الكشاف، الزمخشري، مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٤ هـ.
٤٩ ـ تاريخ الخميس ،حسين بن محمد بن الحسن الدياربكرى ـ دار صادر بيروت.
٥٠ ـ تفسير الآلوسي، محمود البغدادى المتوفّى سنة ١٢٧٠ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.

حرف الجيم

٥١ ـ جمل من أنساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري، المتوفّى سنة ٢٧٩ هجرية دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
٥٢ ـ الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفّى سنة ٣٢٧ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٥٣ ـ الجمل، المفيد محمد بن العكبرى ، مكتبة الداوري، طهران.
٥٤ ـ جمهرة أنساب العرب، على بن احمد بن حزم، المتوفّى سنة ٤٥٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف الحاء

٥٥ ـ حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦ ـ حديث الافك ـ جعفر مرتضىٰ ـ دار التعارف ـ بيروت

٥٧ ـ حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، المتوفّى سنة ٨٠٨ هجرية. منشورات الشريف الرضي ـ قم.

٥٨ ـ حياة محمد، محمد حسين هيكل، طبع مصر.

حرف الخاء

٥٩ ـ الخصال، محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ هجرية. منشورات النشر الأسلامي، قم.

حرف الدال

٦٠ ـ دلائل النبوة، احمد بن حسين البيهقي، المتوفّى سنة ٤٥٨ هجرية دار الكتب العلمية بيروت.

٦١ ـ دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، دار المعلم، القاهرة.

٦٢ ـ الدرجات الرفيعة. علي خان الشيرازي. مؤسسة الوفاء ـ بيروت

حرف الراء

٦٣ ـ رجال الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن المتوفّى سنة ٤٦٠ هجرية. المكتبة الحيدرية، النجف.

٦٤ ـ الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي، تحقيق المحمودي.

٦٥ ـ رجال الكشي، تحقيق مهدى الرجائي. مؤسسة آل البيت ـ قم.

٦٦ ـ رجال السيد بحر العلوم، محمد مهدى بحر العلوم. منشورات الصادق، طهران.
٦٧ ـ الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلى المتوفّى سنة ٥٨١ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

حرف السين

٦٨ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق الأنصاري ـ نشر الهادي ـ قم.
٦٩ ـ سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفّى سنة ١٥١ هجرية دار الفكر بيروت
٧٠ ـ سيرة ابن هشام لابى مجمد عبد الملك بن هشام، شركة الحلبي ـ مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م.
٧١ ـ السيرة النبوية، أبو حاتم محمد بن احمد التميمي، المتوفّى سنة ٣٥٩ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٢ ـ السقيفة وفدك، الجوهري، مكتبة ناصر خسرو، طهران.
٧٣ ـ السيرة النبوية، عيون الأثر، محمد ابن سيد الناس، المتوفّى سنة ٧٣٤ هجرية. مؤسسة عزالدين، بيروت.
٧٤ ـ السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، المتوفّى سنة ١٠٤٤ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٧٥ ـ السيرة النبوية، أحمدزيني دحلان، المتوفّى سنة ١٣٠٤ هجرية دار احياء التراث العربي بيروت.
٧٦ ـ سيرة المصطفى، معروف الحسني، دار القلم، بيروت.
٧٧ ـ سفينة البحار ـ عباس القمي ـ دار الاسوة ـ قم

حرف الشين

٧٨ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، دار الحلبي وشركاه، مصر، وطبعة دار الفكر، بيروت.

حرف الصاد

٧٩ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفّى سنة ٢٦١ هجرية تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٨٠ ـ صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.
٨١ ـ صحيح الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.
٨٢ ـ صحيح أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩ هـ.
٨٣ ـ صحيح ابن ماجة، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.
٨٤ ـ صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفّى سنة ٢٥٦ هجرية دار القلم ـ بيروت.
٨٥ ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم، جعفر مرتضى، دار السيرة، بيروت.

حرف العين

٨٦ ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار احياء التراث العربي بيروت.
٨٧ ـ عمر بن الخطاب الفاروق القائد، محمود شيت خطاب، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
٨٨ ـ عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، دار الهلال.
٨٩ ـ عيون الاخبار ـ عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفّى سنة ٢٧٦ هجرية. دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٥م.

حرف الغين

٩٠ ـ الغارات، ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن هلال الثقفي، دار الكتاب الأسلامي، ايران.

حرف الفاء

٩١ ـ فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، المتوفّى سنة ٢٠٧ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٢ ـ الفتوح، ابن اعثم، احمد بن اعثم الكوفى المتوفّى سنة ٣١٤ هجرية دار الكتب العلمية.
٩٣ ـ الفاروق عمر، محمد حسنين هيكل، دار المعارف ـ مصر، ط. الخامسة.
٩٤ ـ فتح الباري، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفّي سنة ٨٥٢ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف القاف

٩٥ ـ قصص العرب، جاد الحق والبجاوي ومحمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية.

حرف الكاف

٩٦ ـ الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، المتوفّى سنة ٣٢٩ هجرية دار الكتب العلمية، طهران.
٩٧ ـ فتوح البلدان، احمد بن يحيى البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٨ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير علي بن أبي الكرم الشيباني ، دار بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

حرف اللام

٩٩ ـ لسان الميزان، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢ هجرية دار الفكر ـ بيروت.

١٠٠ ـ لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم ، مطبعة ادب الحوزة ١٤٠٥ هـ.

حرف الميم

١٠١ ـ المعارف، لابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، دار الثقافة ـ مصر.

١٠٢ ـ مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس بيروت.

١٠٣ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، المتوفّى سنة ٣٥٦ هجرية الطبعة الثانية المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٠٤ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، لمحمد بن مكرم (ابن منظور) دار الفكر ـ دمشق.

١٠٥ ـ المغازي، محمد بن عمر الواقدي المتوفّى سنة ٢١٢ هجرية طبع دار المعرفة الاسلامية ١٤٠٥ هجرية.

١٠٦ ـ مناقب أميرالمؤمنين عمر، محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٧ ـ المنتظم، أبو الفرج بن الجوزي، المتوفّى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٨ ـ المثالب، هشام ابن الكلبي، دار الهدى للتراث ،المتوفى ٢٠٥ ـ بيروت.

١٠٩ ـ من لا يحضره الفقيه، لابى جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق، نشر الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

١١٠ ـ مشكل الاثار لاحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى. المتوفّى سنة ٣٢١ هجرية. دائرة المعارف. الهند طبعة ١٣٣٣ هجرية.
١١١ ـ المعجم الكبير، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المتوفّى سنة ٣٦٠ هجرية دار احياء التراث العربي، بيروت.
١١٢ ـ مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب العلمية ـ طهران.
١١٣ ـ معاني الاخبار، ابو جعفر محمد بن على الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ هجرية مؤسسة النشر الأسلامي، قم.
١١٤ ـ المستدرك، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفّى سنة ٤٠٥ هجرية، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١١٥ ـ مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن احمد المكى الخوارزمي، المتوفّى سنة ٥٦٨ هجرية. دار انوار الهدى، قم.
١١٦ ـ المناقب، الموفق بن احمد الخوارزمي، المتوفّى سنة ٥٦٨ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.
١١٧ ـ معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفّى سنة ٦٢٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٨ ـ المحلى، على بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ـ طبع دار الفكر.
١١٩ ـ معجم الادباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفّى سنة ٦٢٦ هجرية. دار التراث العربي، بيروت.
١٢٠ ـ ميزان الاعتدال، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفّى سنة ٧٤٨ هجرية دار المعرفة ـ بيروت.
١٢١ ـ معجم رجال الحديث، ابو القاسم الموسوى الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، قم.
١٢٢ ـ الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة الانجلو مصرية ـ القاهرة.

١٢٣ ـ مرآة الجنان لعبد الله بن اسعد بن علي اليافعي المتوفّى سنة ٧٦٨ هجرية دار الكتب العلمية.

حرف النون

١٢٤ ـ نوادر المخطوطات ـ عبد السلام هارون ـ دار الجيل ـ بيروت.
١٢٥ ـ النسب، لابى عبيد القاسم بن سلام، المتوفّى سنة ٢٢٤ هجرية دار الفكر، بيروت.

حرف الواو

١٢٦ ـ وقعة الطف ـ لابى مخنف لوط بن يحيىٰ ـ مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.
١٢٧ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، المتوفّى سنة ٢١٢ هـجرية. مكـتبة المرعشي النجفي، قم ١٤١٨هـ.
١٢٨ ـ الوفا بأحوال المصطفى لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بـن مـحمد بـن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية.
١٢٩ ـ وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان، المتوفّى سنة ٦٨١ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٠ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفّى سنة ١١٠٤ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.

حرف الياء

١٣١ ـ ينابيع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، الشريف الرضي، قم.

فهرس المصادر المأخوذة من الحاسوب

١ - نهج البلاغة - كلام الإمام علي ﷺ - شرح الشيخ محمّد عبده - دار المعرفة - بيروت

٢ - العهد القديم والعهد الجديد - طبعة مجمع الكنائس الشرقية - بيروت

٣ - قاموس الكتاب المقدّس - مجمع الكنائس الشرقية - مكتبة المشعل - بيروت بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط - الطبعة السادسة ١٩٨١

٤ - كتاب سليم بن قيس الهلالي، القرن الاول الهجري ،تحقيق الأنصاري - نشر الهادي - قم.

٥ - سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفّى سنة ١٥١ هجرية دار الفكر بيروت

٦ - كتاب العين - الخليل الفراهيدي - المتوفّى ١٧٥ هجرية - طبعة ايران عن طبعة مؤسّسة دار الهجرة

٧ - الموطأ الإمام مالك بن أنس - المتوفّى ١٧٩ هجرية - إحياء التراث العربي - بيروت

٨ - سنن النسائي - أحمد بن شعيب النسائي - المتوفّى ٢٠٣ - دار الفكر - بيروت

٩ - كتاب الأمّ - الإمام الشافعي - المتوفّى ٢٠٤ - دار الفكر - بيروت

١٠ - المثالب - هشام بن محمد الكلبي - المتوفّى ٢٠٦ هجرية.

١١ - مغازي الواقدي - محمّد بن عمر بن واقد - المتوفّى ٢٠٧ - تحقيق الدكتور

١٢ - تفسير الصنعاني - عبدالرزاق الصنعاني - المتوفّى ٢١١ هجرية - دار المعرفة بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١

١٣ - مصنّف عبدالرزّاق - عبدالرزاق الصنعاني - المتوفّى ٢١١ هجرية -

منشورات المجلس العلمي بغداد
١٤ – سيرة ابن هشام ـ ابن هشام العميري ـ المتوفّى ٢١٨ ـ مطبعة صبيح ـ مصر
١٥ – سنن سعيد بن منصور ـ الإمام الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة المكّي ـ المتوفّى سنة ٢٢٧ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي
١٦ – الطبقات ـ ابن سعد ـ المتوفّى ٢٣٠ هجرية ـ طبعة ليدن ١٣٢٢
١٧ – المصنّف ـ ابن أبي شيبة ـ المتوفّى ٢٣٥ هجرية ـ دار الفكر ـ لبنان
١٨ – المسند ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ المتوفّى ٢٤١ هجرية ـ دار صادر ـ بيروت
١٩ – كتاب المحبَّر ـ محمّد بن حبيب البغدادي ـ المتوفّى ٢٤٥ هجرية ـ تحقيق خورشيد أحمد فارق عُالم الكتب ـ لبنان
٢٠ – سنن الدارمي ـ عبدالله بن بهرام الدارمي ـ المتوفّى ٢٥٥ هجرية ـ مطبعة الإعتدال ـ دمشق
٢١ – الجرح والتعديل ـ عبدالرحمن الرازي ـ المتوفّى ٢٥٦ هجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
٢٢ – الأدب المفرد ـ البخاري ـ المتوفّى ٢٥٦ هجرية ـ تحقيق الشيخ خالد بن عبدالرحمن ـ دار المعرفة بيروت ـ ١٤١٦
٢٣ – التاريخ الكبير ـ محمّد بن إسماعيل البخاري ـ المتوفّى ٢٥٦ هجرية ـ المكتبة الإسلامية ـ محمّد أزدمير ـ دياربكر ـ تركيا
٢٤ – صحيح البخاري ـ محمّد بن إسماعيل البخاري ـ المتوفّى ٢٥٦ هجرية ـ دار الفكر ـ بيروت
٢٥ – الإيضاح ـ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ـ المتوفّى ٢٦٠ هجرية ـ تحقيق الأرموي ـ منشورات جامعة طهران ـ ١٣٦٣

٢٦ – صحيح مسلم ـ مسلم ابن الحجّاج النيسابوري ـ المتوفّى ٢٦١ ـ دار الفكر ـ بيروت

٢٧ – تاريخ المدينة المنوّرة ـ عمر بن شبه النميري ـ المتوفّى ٢٦٢ هجرية ـ دار الفكر ـ قم ـ عن طبعة جدّة

٢٨ – شرح الأخبار ـ القاضي المغربي ـ المتوفّى ٢٦٣ ـ طبعة قم

٢٩ – مناقب أمير المؤمنين ﷺ ـ محمّد بن سليمان الكوفي ـ المتوفّى نحو سنة ٢٧٠ هجرية ـ تحقيق المحمودي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ـ ١٤١٢

٣٠ – سنن أبي داود ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ـ المتوفّى ٢٧٥ هجرية ـ دار الفكر ـ بيروت

٣١ – سنن ابن ماجة ـ محمّد بن يزيد القزويني ـ المتوفّى ٢٧٥ ـ دار الفكر ـ بيروت

٣٢ – سنن الترمذي ـ محمّد بن عيسى الترمذي ـ المتوفّى ٢٧٩ ـ دار الفكر ـ بيروت

٣٣ – تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن واضح اليعقوبي ـ المتوفّى ٢٨٤ ـ دار صادر ـ بيروت

٣٤ – بصائر الدرجات ـ الحسن بن الصفّار القمّي ـ المتوفّى ٢٩٠ هجرية ـ شركة طباعة الكتاب ـ قم

٣٥ – تفسير فرات ـ فرات بن إبراهيم الكوفي ـ المتوفّى ٣٠٠ هجرية ـ تحقيق محمّد الكاظم ـ الطبعة الأُولى ١٤١٠ ـ ١٩٩٠م

٣٦ – تاريخ الطبري ـ محمّد بن جرير الطبري ـ المتوفّى ٣١٠ هجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

٣٧ – تفسير الطبري ـ محمّد بن جرير الطبري ـ المتوفّى ٣١٠ هجرية ـ دار المعرفة

بيروت ـ عن طبعة بولاق ـ مصر
٣٨ - دلائل الإمامة ـ محمّد بن جرير بن رستم الطبري ـ مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٨
٣٩ - تفسير العياشي ـ محمّد بن عيّاش السلمي ـ المتوفّى ٣١٠ هجرية ـ المكتبة العلمية ـ طهران
٤٠ - العقد الفريد ـ ابن عبد ربّه الأندلسي ـ المتوفّى ٣٢٨ ـ دار مكتبة الهلال ـ بيروت
٤١ - الكافي ـ محمّد بن يعقوب الكليني ـ المتوفّى ٣٢٩ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران
٤٢ - الامامة والتبصرة ـ ابن بابويه القمّي ـ المتوفّى ٣٢٩ ـ تحقيق مدرسة الإمام المهدي ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٤
٤٣ - تفسير القمّي ـ علي بن إبراهيم القمّي ـ المتوفّى ٣٢٩ ـ طبعة النجف ـ العراق
٤٤ - مروج الذهب ـ المسعودي ـ علي بن الحسين المسعودي المتوفّى ٣٤٦ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق محمّد محيي الدين عبدالحميد
٤٥ - كتاب المجروحين ـ محمّد بن حبّان التميمي ـ المتوفّى ٣٥٤ ـ طبعة الباز ـ مكّة المكرّمة
٤٦ - المعجم الكبير ـ الطبراني ـ المتوفّى سنة ٣٦٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥م ـ الطبعة الثانية تحقيق عبدالمجيد السلفي
٤٧ - دعائم الإسلام ـ القاضي النعمان المغربي ـ المتوفّى ٣٦٣ ـ دار المعارف ـ مصر
٤٨ - فتوح البلدان ـ أحمد بن يحيى البلاذري ـ المتوفّى ٣٧٥ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ مصر

٤٩ – عيون أخبار الرضا ـ الصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ ـ منشورات الأعلمي طهران ـ ١٣٩٠

٥٠ – كمال الدين ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين ـ قم

٥١ – علل الشرائع ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى ٣٨١ ـ مكتبة الداوري ـ قم

٥٢ – معاني الأخبار ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى ٣٨١ ـ تحقيق علي أكبر الغفاري ـ جماعة المدرّسين بقم

٥٣ – التوحيد ـ الشيخ الصدوق ـ تحقيق السيّد هاشم الحسيني الطهراني ـ جماعة المدرّسين بقم الطبعة الرابعة ١٤١٥

٥٤ – كتاب الغيبة ـ محمّد بن إبراهيم النعماني ـ المتوفّى ٣٨٠ ـ مكتبة الصدوق طهران تحقيق الغفاري

٥٥ – الهداية ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى ٣٨١ ـ تحقيق الشيخ محمّد الخراساني ـ المكتبة الإسلامية طهران ـ ١٣٧٧

٥٦ – الخصال ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم

٥٧ – الاعتقادات ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى ٣٨١ ـ تحقيق غلام رضا المازندراني ـ المطبعة العلمية ـ قم ١٤١٢

٥٨ – من لا يحضره الفقيه ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم

٥٩ – تحف العقول ـ ابن شعبة الحراني ـ من أعلام القرن الرابع ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم الطبعة الثانية ١٤٠٤

٦٠ – الصحاح ـ الجوهري ـ المتوفّى ٣٩٣ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت

٦١ – كفاية الأثر ـ الخزاز القمّي ـ المتوفّى ٤٠٠ ـ تحقيق السيّد عبداللطيف الكوهكمري

٦٢ - طبقات الحنابلة ـ للقاضي أبي يعلى ـ القرن الخامس ـ دار المعرفة ـ بيروت
٦٣ - المسترشد ـ محمّد بن جرير الطبري (الشيعي) ـ المتوفّى ٤٠٠ ـ تحقيق المحمودي ـ مؤسّسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور ـ ١٤١٥ ـ قم
٦٤ - مستدرك الحاكم ـ الحاكم النيسابوري ـ المتوفّى ٤٠٥ ـ دار المعرفة ـ بيروت
٦٥ - المقنعة ـ الشيخ المفيد ـ المتوفّى ٤١٣ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم ـ ١٤١٠
٦٦ - محاضرات الأُدباء ـ الراغب الأصفهاني ـ المتوفّى ٤٢٥ ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت
٦٧ - الشافي ـ الشريف المرتضى ـ المتوفّى ٤٣٦ ـ طبعة مؤسّسة الصادق ـ طهران
٦٨ - أمالي المرتضى ـ المتوفّى ٤٣٦ ـ تحقيق السيّد محمّد بدر الدين النعساني الحلبي ـ الناشر مكتبة المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٣
٦٩ - الإنتصار ـ الشريف المرتضى ـ المتوفّى ٤٣٦ ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف
٧٠ - تنزيه الأنبياء ـ السيّد المرتضى ـ المتوفّى ٤٣٦ ـ الطبعة الثانية ١٤٠٩
٧١ - رسائل المرتضى ـ الشريف المرتضى ـ المتوفّى ٤٣٦ ـ تحقيق السيّد مهدي رجائي ـ دار القرآن بقم ـ ١٤٠٥
٧٢ - المحلّى ـ ابن حزم الأندلسي ـ المتوفّى ٤٥٦ ـ دار الفكر ـ بيروت
٧٣ - دلائل النبوّة ـ البيهقي ـ المتوفّى ٤٥٨ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت
٧٤ - شعب الايمان ـ البيهقي ـ المتوفّى ٤٥٨ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١٠ تحقيق أبي هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول
٧٥ - السنن الكبرى ـ أحمد بن الحسين البيهقي ـ المتوفّى ٤٥٨ ـ دار الفكر ـ بيروت
٧٦ - تهذيب الأحكام ـ الشيخ الطوسي ـ المتوفّى ٤٦٠ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران

٧٧ – تفسير التبيان ـ الشيخ الطوسي ـ المتوفّى ٤٦٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

٧٨ – تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ المتوفّى ٤٦٣ ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنوّرة

٧٩ – التفسير الوسيط ـ علي بن أحمد الواقدي النيسابوري ـ المتوفّى ٤٦٨ ـ دار الكتب العلمية بيروت

٨٠ – إكمال الكمال ـ ابن ماكولا ـ المتوفّى ٤٧٥ ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة

٨١ – إحقاق الحقّ ـ للقاضي السيّد نور الله التستري المرعشي ـ تعليق السيّد شهاب الدين المرعشي ـ مكتبة السيّد المرعشي ـ قم

٨٢ – المبسوط ـ شمس الدين السرخسي ـ المتوفّى ٤٨٣ ـ دار المعرفة ـ بيروت

٨٣ – شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري الحسكاني ـ القرن الخامس ـ تحقيق المحمودي مؤسّسة الطبع والنشر ومجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ـ ١٤١١

٨٤ – روضة الواعظين ـ الفتّال النيسابوري ـ المتوفّى ٥٠٨ ـ منشورات الرضي ـ قم

٨٥ – فردوس الأخبار ـ ابن شيرويه الديلمي ـ المتوفّى ٥٠٩ ـ دار الكتاب العربي ـ لبنان

٨٦ – معالم التنزيل ـ الفراء البغوي ـ المتوفّى ٥١٦ ـ دار المعرفة ـ لبنان

٨٧ – مصابيح السنّة ـ البغوي ـ المتوفّى ٥١٦ ـ الطبعة الأُولى ـ دار المعرفة ـ بيروت

٨٨ – تفسير الكشّاف ـ جاد الله الزمخشري ـ المتوفّى ٥٢٨ ـ منشورات البلاغة ـ قم ـ مصوّرة عن الطبعة المصرية ـ ١٣٠٧

٨٩ – عارضة الأحوذي شرح الترمذي ـ ابن العربي المالكي ـ المتوفّى ٥٤٣ ـ

إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١٥ ـ ١٩٩٥م
٩٠ - إعلام الورى ـ الشيخ الطبرسي ـ المتوفّى٥٤٨ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ الطبعة الثالثة
٩١ - الإحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ـ المتوفّى٥٤٨ ـ طبعة النجف الأشرف ـ العراق
٩٢ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي ـ
٩٣ - الروض الأنف ـ السهيلي ـ المتوفّى ٥٨١ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق عبدالرؤوف
٩٤ -لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ المتوفّى ٥٨٢ ـ مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت
٩٥ - تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ المتوفّى ٥٨٢ ـ دار الفكر ـ بيروت
٩٦ - تعجيل المنفعة ـ ابن حجر العسقلاني ـ المتوفّى ٥٨٢ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت
٩٧ - مناقب آل أبي طالب ـ ابن شهر آشوب ـ المتوفّى٥٨٨
٩٨ - الأربعون حديثاً ـ منتجب الدين بن بابويه ـ القرن السادس ـ مؤسّسة الإمام المهدي عليه‌السلام ـ قم ـ ١٤٠٨
٩٩ - شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد المعتزلي ـ القرن السابع ـ تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ عيسى البابي الحلبي ـ مصر
١٠٠ - التفسير الكبير ـ الفخر الرازي، المتوفّى ٦٠٧ هجرية ـ تحقيق عبدالله محمّد الدرويش ـ طبعة مصوّرة ـ مكتب الإعلام الإسلامي ـ طهران
١٠١ - المغني ـ عبدالله بن قدامة ـ المتوفّى ٦٢٠ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت

١٠٢ – معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ المتوفّى٦٢٦ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

١٠٣ – الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ـ المتوفّى ٦٣٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

١٠٤ – أُسد الغابة ـ ابن الأثير ـ المتوفّى سنة ٦٣٠ ـ تحقيق : محمّد البنّا ومحمّد عاشور ومحمّد فايد ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

١٠٥ – تذكرة الخواص ـ سبط ابن الجوزي الحنفي ـ المتوفّى ٦٥٤ ـ طبعة قم

١٠٦ – الترغيب والترهيب ـ المنذري ـ المتوفّى٦٥٦ ـ دار الفكر ـ لبنان ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م

١٠٧ – تفسير القرطبي ـ القرطبي المتوفّى ٦٧١ ـ تحقيق مصطفى السقّا ـ دار إحياء التراث العربي بيروت ـ ١٤٠٥

١٠٨ – المجموع محيي الدين بن شرف النووي ـ المتوفّى٦٧٦ ـ دار الفكر ـ بيروت

١٠٩ – شرح مسلم للنووي ـ المتوفّى٦٧٦ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٧

١١٠ –كشف الغمّة ـ الإربلي ـ المتوفّى٦٩٣ ـ طبعة العراق النجف ـ ١٣٨٤

١١١ – مختصر تاريخ دمشق ـ ابن منظور ـ المتوفّى ٧١١ ـ دار الفكر ـ دمشق ـ اختصر ته

١١٢ – نهج الحقّ ـ العلّامة الحلّي ـ المتوفّى٧٢٦ ـ دار الهجرة بقم ـ تحقيق الأُموي

١١٣ – تاريخ أبي الفداء الدمشقي ـ المتوفّى ٧٣٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت

١١٤ – عيون الأثر ـ لابن سيّد الناس ـ المتوفّى ٧٣٤

١١٥ – نهاية الإرب ـ أحمد بن عبدالوهاب النويري ـ المتوفّى٧٣٣ ـ وزارة

الثقافة والإرشاد القومي المصرية
١١٦ - التسهيل إلى علوم التنزيل - ابن جزي - المتوفّى ٧٤١ - دار الكتب العلمية - بيروت
١١٧ - تهذيب الكمال - يوسف المزي - المتوفّى ٧٤٢ - مؤسّسة الرسالة - بيروت
١١٨ - ميزان الاعتدال - شمس الدين الذهبي - المتوفّى ٧٤٨ - دار المعرفة - بيروت
١١٩ - سير أعلام النبلاء - شمس الدين الذهبي - المتوفّى ٧٤٨ - مؤسّسة الرسالة - بيروت
١٢٠ - تذكرة الحفّاظ - شمس الدين الذهبي - المتوفّى ٧٤٨ - إحياء التراث العربي - بيروت
١٢١ - السيرة النبوية - ابن كثير الدمشقي - المتوفّى ٧٧٤ - دار المعرفة - بيروت
١٢٢ - طبقات الشافعية الكبرى - عبدالوهاب السبكي - المتوفّى ٧٧١ - تحقيق عبدالفتّاح الحلو - إحياء الكتاب العربيّة - القاهرة
١٢٣ - تفسير ابن كثير - ابن كثير الدمشقي - المتوفّى ٧٧٤ - تحقيق د. يوسف المرعشي دار المعرفة - بيروت - ١٤١٢
١٢٤ - البداية والنهاية - ابن كثير الدمشقي - المتوفّى ٧٧٤ - إحياء التراث العربي - بيروت
١٢٥ - أعلام الدين في صفات المؤمنين - الحسن الديلمي - القرن الثامن - الطبعة الأُولى ١٤٠٨ - مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث - قم
١٢٦ - مجمع الزوائد - نور الدين الهيثمي - المتوفّى ٨٠٧ - دار الكتب العلمية - بيروت أيضاً مجمع بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد - تحقيق عبدالله محمّد الدرويش - دار الفكر بيروت - ١٤١٤

١٢٧ – الصواعق المحرقة ـ ابن حجر الهيثمي ـ شركة الطباعة الفنّية المتّحدة ـ مصر ١٣٨٥هـ
١٢٨ – حياة الحيوان الكبرى ـ الدميري ـ المتوفّى ٨٠٨ ـ البابي الحلبي وأولاده بمصر
١٢٩ – تاريخ ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن خلدون ـ المتوفّى ٨٠٨ ـ إحياء التراث العربي بيرت ومؤسّسة الأعلمي بيروت ـ ١٣٩١ ـ ١٩٧١م
١٣٠ – المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ـ أبو الفتح الأبشيهي ـ المتوفّى ٨٥٠ وبهامشه ١٣١ – ثمرات الأوراق في المحاضرات ،الحموي ـ دار الفكر ـ بيروت
١٣٢ – فتح الباري في شرح البخاري لابن حجر ـ المتوفّى ٨٥٢ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م
١٣٣ – عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ـ بدر الدين محمود بن أحمد العيني ـ المتوفّى ٨٥٥ دار الفكر ـ بيروت
١٣٤ – الجواهر الحسان ـ الثعالبي ـ المتوفّى ٨٧٥ ـ تحقيق أبو محمّد الغماري الإدريسي الحسيني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأُولى ١٤٠٦
١٣٥ – الصراط المستقيم ـ العاملي النباطي البياضي ـ المتوفّى ٨٧٧ ـ تحقيق البهبودي المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ـ طهران
١٣٦ – التحفة اللطيفة ـ السخاوي ـ المتوفّى ٩٠٢ ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ الطبعة الأُولى ١٤١٤
١٣٧ – أسباب النزول ـ السيوطي ـ المتوفّى ٩١١ ـ دار الهجرة ـ بيروت
١٣٨ – الإتقان في علوم القرآن ـ السيوطي ـ المتوفّى ٩١١ ـ طبعة مصر ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم
١٣٩ – تاريخ الخلفاء ـ الحافظ جلال الدين السيوطي ـ المتوفّى ٩١١ ـ دار

التعاون للباز ـ مكّة المكرّمة
١٤٠ – الدرّ المنثور ـ جلال الدين السيوطي ـ المتوفّى ٩١١ ـ دار الفكر ـ بيروت
١٤١ – تفسير الجلالين ـ جلال الدين المحلّي ، وجلال الدين السيوطي المتوفّى ٩١١ـ راجعه مروان سوار ـ دار المعرفة ـ بيروت
١٤٢ – كنز العمّال ـ المتّقي الهندي ـ المتوفّى ٩٧٥ ـ مؤسّسة الرسالة ـ السعودية
١٤٣ – تأويل الآيات ـ شرف الدين الحسيني ـ القرن ١٠ ـ مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٧
١٤٤ – نفح الطيّب ـ أحمد بن محمّد المقري التلمساني ـ المتوفّى ١٠٤١ ـ دار الفكر ـ بيروت تحقيق يوسف الشيخ محمّد البقاعي
١٤٥ – مجمع البحرين ـ الشيخ الطريحي ـ المتوفّى ١٠٨٥ ـ مكتب نشر الثقافة الإسلامية ـ طهران
١٤٦ – مدينة المعاجز ـ السيّد هاشم البحراني ـ المتوفّى ١١٠٧ ـ تحقيق عزّة الله المولائي الهمداني مؤسّسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤١٣
١٤٧ – حلية الأبرار ـ السيّد هاشم البحراني ـ المتوفّى ١١٠٧ ـ طبعة دار المعارف الإسلامية ـ قم
١٤٨ – بحار الأنوار ـ العلاّمة المجلسي ـ المتوفّى ١١١١ ـ مؤسّسة الوفاء ـ بيروت
١٤٩ – تفسير نور الثقلين ـ الشيخ الحويزي ـ المتوفّى ١١١٢ ـ مؤسّسة اسماعيليان ـ قم
١٥٠ – سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني ـ دار المعارف الرياض ـ ١٤١٥
١٥١ – سلسلة أحاديثه الصحيحة الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني ـ دار المعارف الرياض ـ ١٤٠٨

١٥٢ – أيضاً تهذيبها ـ تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون مكتبة السنّة ـ القاهرة ط . سادسة ١٤٠٩

١٥٣ – السيرة الحلبية ـ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ـ دار الفكر ـ بيروت

١٥٤ – وسائل الشيعة ـ الحرّ العاملي ـ المتوفّى ١١١٤ ـ مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث بقم ، وطبعة إحياء التراث العربي ـ بيروت

١٥٥ – غاية المرام ـ السيّد هاشم البحراني ـ المتوفّى ١١١٤ ـ طبعة قديمة ـ ايران

١٥٦ – تاج العروس في شرح القاموس ـ السيّد محمد الزبيدي ـ المتوفّى ١٢٠٥ ـ دار مكتبة لحياة بيروت

١٥٧ – فتح القدير ـ الشوكاني ـ المتوفّى ١٢٥٠ ـ راجعه يوسف الغوش ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٤١٦

١٥٨ – مستدرك الوسائل ـ المحقّق النوري ـ المتوفّى ١٣٢٠ ـ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم

١٥٩ – الغدير ـ الشيخ عبدالحسين الأميني ـ المتوفّى ١٣٩٠ ـ مؤسّسة الأعلمي الطبعة الأُولى ١٤١٤ ، والطبعة الرابعة ١٣٩٧ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت

١٥٦ – غوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ـ ابن أبي جمهور الأحسائي ـ تحقيق الشيخ مجتبى العراقي ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٤ ـ قم

١٥٧ – فتح الملك العلي ـ ابن الصديق المغربي ـ المتوفّى ١٣٨٠ مكتبة أمير المؤمنين ـ أصفهان

١٥٨ – معالم الفتن ـ سعيد أيّوب ـ المتوفّى١٤١٨ ـ طبعة دار الاعتصام ـ مصر

١٥٩ – النهاية ـ ابن الأثير ـ تحقيق محمّد الطناجي ـ تصوير مؤسّسة اسماعيليان ـ قم